

بهاء فاروق

فلسطين بالخرائط و الوثائق



الأعمال الخاصة



فلسطين بالخرائط والوثائق

اسم العمل الفنى: جرانيكا فلسطين

التقنية: حبر أسود على ورق

المقاس: ٢٥ × ٣٥ سم

احمد نوار

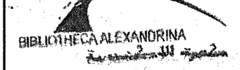
فنان تشكيلى مصرى، عاش ساعات هزت الأمة فى عام ١٩٦٧، وخرج منتصرًا على نفسه،.. وخصص مساحة كبيرة من فنه لتسجيل المذابح التى تعرض لها الشعب الفلسطينى على أيدى قوات الاحتلال الإسرائيلى، فرسم مجموعة كبيرة من اللوحات نفذها بالخامات بالمختلفة: أكريليك، ألوان زيتية، جواش، حبر أسود،.. وفى لوحاته يعانق الحياة متحديًا الحزن والقهر والألم،.. رسم الفنان لوحات جبل أبوغنيم بينما كان ممدًا على سرير العمليات لمعالجة توقف الأصابع عن العمل، فوضع اسكتشاته الأولى عن اغتصاب جبل أبوغنيم، كان الاستيلاء الإسرائيلى على الجبل حتى قمته الخضراء لتثبيت الحائط الأخير فى مهمة القدس. واللوحات عند أحمد نوار ناعمة الملمس تدعو المتلقى إلى التمرد ورفض ما يحدث، لدقة السيطرة والإحكام على التكوين وعناصره.

محمود الهندى

فلسطين

بالخرائط والوثائق

بهاء فاروق





مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(أعمال علمية)

فلسطين بالخرائط والوثائق

بهاء فاروق

طبعة خاصة من دار هلا للنشر والتوزيع لمكتبة الأسرة ٢٠٠٢

الغلاف والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

علي سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصدراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيبًا فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصدارتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعًا على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى **«مكتبة الأسرة»** .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك..**

د. سمير سرحان

مدخل لهذا الكتاب



أسماء فلسطين التاريخية

منذ أقدم العصور نالت أرض فلسطين من المكانة ما لم يؤتى لغيرها من البلاد. فهي أرض الرسالات التي اختارها الله عز وجل دون غيرها ليبعث عليها أغلب الرُسل والأنبياء. وهي أرض المحشر آخر محطات البشر على وجه الأرض، وكفاها شرفًا أنها استضافت أعظم رحلة في تاريخ البشرية "الإسراء والمعراج". وفي هذا الموضوع سأحاول جاهدًا أن أذكر معظم الأسماء التي سميت بها فلسطين على مر العصور.

أرض كنعان

وذلك نسبة إلى القبائل العربية السامية الذين بسطوا سُلتطهم على البلاد مدة ١٥٠٠ عام (٢٥٠٠ - ١٠٠٠ قبل الميلاد).

مهاجر إبراهيم عليه السلام

قام فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد خروجه من بلدة أور في العراق على أثر محاولة قتله من قبل قومه (١٨٠٥ قبل الميلاد) وكان مع سيدنا إبراهيم زوجته سارة وابن أخيه لوط وغيرهم.

الأرض المباركة

وهي تسمية قرآنية ومن أحاديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" قال تعالى:﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: ٦٩).

ويذكر العلماء أن المقصود بالأرض المباركة والمقصودة في الآية هي الشام (سوريا القديمة). وقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم" (إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس).

فلسطين

نسبة إلى جماعات البليست أو بالستا، وهو اسم مكان في أبيروس في اليونان أو بلستين الذين سكنوا غزة وما جاورها حولي ١١٤٨ قبل الميلاد قادمين من جزيرة كريت وهذه الجماعات اختفت كجنس بشري وبقي اسمهم علمًا على هذه البلاد ودعيت بفلسطين. والمؤرخ اليوناني هيرودتس هو أول من أطلق هذا الاسم على الجزء الجنوبي

الغربي من سوريا في كتابه الذي كتبه عـام ٤٥٠ قبـل الميـلاد، ويذكـر أن كلمـة فلسـطين بمعنى غرباء. أي بدو المغتربين، ولعلها مشتقة من كلمـة فـلاس وأصلـها السـامي بمعنـى يهاجر، وقد أحيا الرومان اسم فلسطين، وبواسـطتهم انتشـر اسـتعمال كلمـة فلسـطين فـي العالم الغربـي.

الأرض المقدسة

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِـي كَتَـبَ اللّـهُ لَكُـمْ﴾. (المـائدة: ٢١). وروى أن ابن عساكر عن معاذ بـن جبـل رضـي الله عنـه أن الأرض المقدسـة مـا بيـن العريش والفرات. وهي أرض مقدسة ومطهرة فيها المسجد الأقصـى أولـى القبلتيـن وثـالث الحرمين الشريفين. وقد سماها النصارى بذلك لما لهم فيها مـن أمـاكن مقدسـة وهـي مـهد المسيح سيدنا عيسى عليه السـلام.

أرض الإسراء والمعراج

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْـدِهِ لَيْـلا مِـنَ الْمَسْـجِدِ الْحَـرَامِ إِلَـى الْمَسْـجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَـهُ﴾ (الإسـراء: ١)

أرض الرباط والجهاد

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله "صلـى الله عليـه وسـلم" يـا معاذ! إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعـدي مـن العريـش إلـى الفـرات، رجالـهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختـار منكـم سـاحلاً مـن سـواحل الشـام أو بيت المقدس فهو في رباط إلى يـوم القيامـة.

أرض القبلة الأولى

بقيت بيت المقدس قبلة المسلمين مدة سـتة عشـر أو سـبعة عشـر شـهرًا، حيـث تـم تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة في منتصف شهر شـعبان، وقيـل فـي رجـب مـن السـنة الثانية للـهجرة.

أرض المحشر والمنشر

قال تعـالى: ﴿وَاسْـتَمِعْ يَـوْمَ يُنَـادِ الْمُنَـادِ مِـن مَّكَـانٍ قَرِيـبٍ﴾. (ق: ٤١) يقـول المفسرون أن سيدنا إسرافيل عليه السلام سينفخ في البوق مـن صخـرة بيـت المقـدس وفـي هذه الديار يحشر الناس يوم القيامة على قـول العلمـاء.

فلسطين في القرآن الكريم

مكانة القدس عند المسلمين

تُعد مدينة القدس من أقدس الأماكن عند المسلمين، بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مرارًا على أنها الأرض المقدسة، والأرض المباركة، وإن الله عز وجل أراد أن يتوج هذا التكريم بذكرها وبالإشارة إليها في القرآن الكريم ليكون دليلاً دامغًا وشاهدًا أبديًا على عظمة هذه الأرض وعلو شأنها، وسأذكر هنا معظم المواضع التي أشير فيها إلى فلسطين في القرآن الكريم.

الموضع الأول:

قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** (الإسراء: ١).

أجمع المفسرون على أن المقصود بالمسجد الأقصى بيت المقدس وسمي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حين إذن وراءه مسجد ولقد وصف الله تعالى المسجد الأقصى بقوله ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي بالأنهار والثمار والأنبياء والصالحين فقد بارك الله سبحانه وتعالى حول المسجد الأقصى ببركاته في الدنيا والآخرة وعن ابن عباس أن الأرض التي بارك الله فيها حول المسجد الأقصى هي فلسطين والأردن وقال أبو قاسم السهيلي: قوله الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ يعني الشام ومعناه في السريانية الطيب لطيبه وخصبه وقيل سمي الشام مباركاً لأنه مقر الأنبياء وقبلتهم ومهبط الملائكة والوحي وفيه يحشر الناس يوم القيامة.

الموضع الثاني:

قال تعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾** (الإسراء: ٤)

ذكر الشوكاني في تفسير الآية أن المراد بالأرض أرض الشام وبيت المقدس.

الموضع الثـالث:

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢١).

روي عن ابن عباس وابن زيد في المقصود بالأرض المقدسة أنها أرض أريحا وقال الزجاج أن الأرض المقدسة هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن وعن قتادة أنها الشام وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل أن الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات.

الموضع الرابـع:

قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧).

روي عن الحسن البصري وقتادة في تفسير ﴿مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ أنها أرض الشام وذكر الشوكاني أن الأرض هي أرض مصر والشام ولكن ابن جرير الطبري استبعد كونها أرض مصر فقال: (فإن ذلك بعيد عن مفهوم الخطاب مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير وعن زيد بن أسلم قال هي قرى الشام وعن عبد الله بن شوذب: فلسطين وعن كعب الأحبار قال: إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش. والمراد بالمباركة في أرض الشام قال الشوكاني (والمباركة فيها إخراج الزرع والثمار فيها على أتم ما يكون وانفع ما ينفق). وذكر ابن جرير الطبري أن المراد بذلك (هو جعل الخير فيها ثابتًا دائمًا لأهلها).

الموضع الخـامس:

قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١)

ذكر المفسرون أن الأرض هي أرض الشام وقيل بيت المقدس لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء وعن ابن عباس في تفسير الآية: يريد نجينا إبراهيم ولوطًا إلى أرض الشام وكانا بالعراق.

الموضع السادس:

قال تعالى: **﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾** (الأنبياء: ٨١).

روي عن ابن عساكر أن (الأرض التي باركنا فيها) أرض الشام ووافقه في ذلك الشوكاني وكذلك ذكر الطبري في تفسيره وقال ابن تيمية (أنها كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان).

الموضع السابع:

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** (الأنبياء: ١٠٥).

عن ابن عباس أن المراد بالأرض المقدسة (أي أرض الشام وفلسطين) ووافقه في ذلك الشوكاني وذكر مجيد الدين الحنبلي في أحد الأقوال (أنها الأرض المقدسة ترثها أمة محمد).

الموضع الثامن:

قال تعالى: **﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾** (المؤمنون: ٢٠).

ذكر القرطبي أن طور سيناء من أرض الشام وقيل هو جبل فلسطين وقيل أنه بين مصر وإيليا ومنه نودي موسى عليه السلام وذكر الشوكاني أنه جبل بيت المقدس.

الموضع التاسع:

قال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾** (المؤمنون: ٥٠).

أخرج ابن جرير عن مرة النهزي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الربوة الرملة) وعن ابن عساكر عن أبي هريرة أنها (أي الربوة) الرملة من فلسطين وقال قتادة وكعب أنها بيت المقدس وقال سدى أنها فلسطين وعن أبي العالية هي إيليا لأرض بيت المقدس.

الموضع العاشـــر:

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾** (يونـس: ٩٣).

المراد هنا بالمبوأ هنا المنزل المحمود المختـار وقيـل هـو أرض مصـر وقيـل الأردن وفلسطين وقيل الشام. وذكر محمد رشيد رضا فـي تفسـير "مبـوأ صـدق" هـو منزلـهم (أي بني إسرائيل) من بلاد الشام الجنوبية المعروفـة بفلسـطين.

الموضع الحادي عشـــر:

قال تعالى: **﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾** (مريـم: ٢٢).

ذكر المفسرون في معنى الآية أن مريم تنحـت بـالحمل إلـى مكـان بعيـد قـال ابـن عباس إلى أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم بينـه وبيـن إيليـا أربعـة أميـال وإيليـا أحـد أسماء بيت المقـدس.

الموضع الثاني عشـــر:

قال تعالى: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾** (النـور: ٣٦).

البيوت هي المساجد عند أكثر المفسرين وعن الحسـن هـو بيـت المقـدس يسـرج فيـه عشرة آلاف قنديل وقال ابن زيـد أنـها المسـاجد الأربعـة الكعبـة ومسـجد قبـاء ومسـجد المدينة وبيت المقـدس.

الموضع الثالث عشـــر:

قال تعالى: **﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾** (ق: ٤١)

روي عن ابن عباس في معنى قوله "من مكان قريـب" أي مـن صخـرة بيـت المقـدس وقال قتادة كنا نحدث أنه ينادى من صخرة بيت المقدس وقال الكلبـي وكعـب: وهـي أقـرب الأرض إلى السـماء.

الموضع الرابع عشـــر:

قال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِـي بَارَكْنَـا فِيـهَا قُـرًى ظَـاهِرَةً وَقَدَّرْنَـا فِيـهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِيـــنَ﴾** (سـبأ: ١٨)

ذكر ابن كثير في تفسيره نقـلا عـن الحسـن ومجـاهد وقتـادة وغـيرهم أن المقصـود بالقرى يعني قرى الشام وكما نقل أيضًا عن ابن عباس قوله القرى التـي باركنـا فيـها بيـت المقدس وقال ابن تميمة "هو ما كان بين اليمن- مسـاكن سـبأ- وبيـن قـرى الشـام القـرى المباركة من العمارة القديمـــة".

الموضع الخامس عشـــر:

قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ مِـن دِيَـارِهِمْ لِـأَوَّلِ الْحَشْـرِ﴾** (الحشـر: ٢).

المراد بأول الحشر أي جمعهم في الدنيا في بلاد الشـام والمقصـود بـأهل الكتـاب هنـا بني النضير حينما أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينـة وذكـر عـن الزهـري أنـه قال: "كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا إلـى بـلاد الشـام " وقـال ابـن زيـد لأول الحشـر الشام وروي كذلك عن قتادة وذكر ابن كثير عن ابـن عبـاس أنـه قـال مـن شـك فـي أن أرض المحشر هنا يعني الشام- فليقرأ هذه الآية ثـم ذكرهـا.

الموضع السادس عشـــر:

قال تعالى: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُـورِ سِـينِينَ﴾** (التيـن: ١-٢).

اختلف المفسرون في المقصـود بـالتين والزيتـون هـل هـو ذات الثمرتيـن أو انـهما إشارة إلى شيء آخر وعلى الرأي الثاني اختلفوا أيضًا فـي تحديـد المشـار إليـه فعـن ابـن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وعن ابـن عبـاس التيـن مسـجد نـوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس. والقـائلون بـهذا القـول ذهبـوا إليـه لأن القسـم بالمسجد موضع العبادة والطاعة فلما كانت هذه المسـاجد فـي هـذه المواضـع التـي يكـثر فيها التين والزيتون وذهب جماعة أخـرى مـن المفسـرين أن المقصـود بـالتين والزيتـون المدن التي تكثر زراعتها فيها، فعن كعب: أن التين دمشـق والزيتـون بيـت المقـدس وعـن

شهر بن جوشب: التين الكوفة والزيتون الشام. وذكر الشوكاني في سبب القسم "وطور سنين" إنما اقسم الله بهذا الجبل لأنه بالشام وهي الأرض المقدسة كما في قوله "إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ" وأعظم بركه حلت به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه.

الموضع السابع عشر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٥٨)

اختلف العلماء في تعيين القرية فقال الجمهور هي بيت المقدس وقيل أريحا من بيت المقدس وقال ابن كيسان أنها الشام . وذكر الضحاك أنها الرملة والأردن وفلسطين وتدمر وعن ابن عباس أن الباب المذكور في الآية يدعى باب الحطة من بيت المقدس.

الموضع الثامن عشر:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ (البقرة: ٢٤٩)

ذكر قتادة في المراد بالنهر الذي ابتلاهم الله به هو نهر بين الأردن وفلسطين وذكر الشوكاني عن ابن عباس أنه نهر الأردن وعن ابن عباس أيضًا أنه نهر فلسطين.

الموضع التاسع عشر:

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩)

ذكر القرطبي أن القرية المذكورة هي بيت المقدس في قول وهب بن منبه كقتادة وغيرهم والذي أخلى بيت المقدس حينئذ بخنصر وكان والياً على العراق وكذلك وافقه الشوكاني وجمهور المفسرين.

الموضع العشرون:

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨)

ذكر فخر الدين الرازي أن وادي النمل واد بالشام كثير النمل ويقع هذا الوادي بجوار عسقلان.

كما ورد أيضًا في فضلها ومكانتها أحاديث كثيرة، منها:

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **﴿أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلالاً ثَلاثَةً سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْماً يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لا يَنْهَزُهُ إِلا الصَّلاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ﴾** (سنن النسائي: ٦٨٦).

وحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: **﴿قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْمَسْجِدُ الأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ﴾** (البخاري: ٣١١٥).

وحديث أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: **﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ﴾** (مسند الإمام أحمد: ٢١٢٨٦).

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَشُدُّ الرِحَالِ إِلا لِثَلَاثَةُ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، ومَسْجِدِيْ هَذَا، والْمَسْجِدُ الأَقْصَى﴾.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُضلت الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ عَلَى غَيْرُهُ بمائة أَلْفَ صَلَّاةَ، وفِي مسجدي بِأَلْفَ صَلَّاةَ، وفِي مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بخمسمائة صَلَّاةَ﴾.

كما نرى من النصوص الإسلامية أن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين، وثاني مسجد وضع في الأرض، ومسرى الرسول "صلى الله عليه وسلم"، وقد جعلت الآيات السابقة والأحاديث النبوية، في حق بيت المقدس والمسجد الأقصى، مكانة مميزة، وأهمية خاصة بهما، برزت واضحة مع وجود الاحتلال اليهودي الذي يخطط للسيطرة التامة على المدينة، وهدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل.

مكانة القدس عند اليهود

يرى اليهود أن للقدس أهمية خاصة ومميزة في عقيدتهم، ويعدون الأرض المقدسة "أرض الميعاد" ،ويرددون باستمرار: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل" ويتغنون بشعارهم المعروف: "شلت يميني إن نسيتك يا أورشليم"، ولذلك يحرصون على أن تكون خالية تماما من أي مقدسات غير يهودية. ومنذ أن وطأت أقدامهم أرض بيت المقدس، وهم يعدون العدة لبناء هيكلهم وإعلان القدس الموحدة الكبرى، تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة.

وفي هذا الإطار، وللدلالة على أهمية القدس في عقيدتهم، وشعورهم بواجب التمسك بها، صرح وزير الخارجية الإسرائيلي شلومو بن عامي، للمستوطنين في القدس بعد عودته من جولة من المفاوضات بشأن القدس، قائلا: "لقد جئنا إلى جبل الهيكل لكي لا نفارقه أبدا"، وجبل الهيكل اسم يطلقه اليهود على مدينة القدس، أو على مكان المسجد الأقصى، وهو اللفظ الذي ظلت تردده وزيرة الخارجية الأمريكية "مادلين أولبرايت"، أثناء اجتماعها بباراك وعرفات في مفاوضات عملية السلام، حتى أغاظ ذلك عرفات، فطلب منها تغيير هذا اللفظ والاستعاضة عنه بقول "المسجد الأقصى" ولكنها رفضت وأصرت على تسميته بجبل الهيكل.

وقبل ذلك قدم بنيامين نتانياهو، خلال رئاسته للحكومة الإسرائيلية، هدية إلى رئيس الكنيسة اليونانية المطران مكسيموس سلوم في ٢٩ ديسمبر ١٩٩٦م، هي مجسم من الفضة للقدس القديمة، لا يظهر فيه المسجد الأقصى نهائيا، بل استبدل مكانه رسم مجسم للهيكل.

إن حرص اليهود على القدس، دفعهم إلى العمل المحموم من أجل جعلها يهودية ١٠٠%. ولذلك بدأت مشاريع تفريغها من سكانها منذ اليوم الأول، الذي احتل اليهود فيه القدس الغربية عام ١٩٤٨م، ثم القدس الشرقية عام ١٩٦٧م.

ولأهمية المدينة، على الأخص المسجد الأقصى، لطرفي الصّراع، فإن التمسك بها، والإصرار على السيطرة عليها من كلا الطرفين، شكل بؤرة ساخنة للصراع، وجعل كل الجهود، التي بذلت من أجل السلام، تذهب أدراج الرياح. ولذلك فإنّ التوصل إلى اتفاق بشأن القدس في المفاوضات، ظل أمرًا معقدًا للغاية، على الرغم من تقديم أكثر من عشرين تصورًا واقتراحًا ومشروعًا.

حماية بيت المقدس حق للمسلمين لا اليهود

نحن المسلمين نؤمن عن يقين نابع من الإسلام أن بيت المقدس وما حوله إنما هو أرض مقدسة لا نستطيع أن نفرط فيها إلا إذا فرطنا في تعاليم ديننا كما نؤمن بكل الأنبياء بدءًا من سيدنا إبراهيم وسيدنا نوح وحتى سيدنا موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام جميعًا. ولا يقبل إيمان المسلم إلا إذا آمن بكل الأنبياء وأنزلهم جميعًا منزلة كريمة:

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

قال تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦)

وبالتالي وانطلاقًا من هذا الإيمان الكامل نقف نحن المسلمين حماة كل التراث والمقدسات الدينية والسماوية، وذلك بأمر ديننا الذي مثل آخر حلقة في سلسلة الوحي السماوي والذي حمل أتباعه مسئولية إنسانية عامة:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)

وإن حقيقة هذه المسئولية العامة وقيمتها لتتضح إذا قارناها بالموقف اليهودي من الأنبياء، وهو ذلك الموقف الذي لا يؤهلهم لأي لون من ألوان الحماية أو الهيمنة على أية مقدسات دينية في الأرض. إن التوراة نفسها والإنجيل والقرآن أيضًا تصفهم في مواضع عديدة بأنهم "قتلة الأنبياء"

قال الرب: "ها أنذا جالب شرًا على أورشليم، ويهوذا وأدفعهم إلى أيدي أعدائهم غنية ونهبًا لجميع أعدائهم: لأنهم عملوا الشر في عيني".

قال الرب: "ها أنذا جالب الشر على هذا الموضع وسكانه من أجل أنهم تركوني، وأوقدوا لآلهة أخرى لكي يغيظوني بكل عمل أيديهم، فيشتعل غضبي على هذا الموضع ولا ينطفئ".

قال الرب: "إن الله قال اذهب، قل لهذا الشعب: اسمعوا سمعًا، ولا تفهموا، وأبصروا إبصاراً، ولا تعرفوا غلط قلب هذا الشعب، وثقل أذنيه، وأطمس عينيه، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه".

قال الرب: "وصار مرشد وهذا الشعب مضلين، لأجل ذلك يفرح الرب بفتيانه، ولا يرحم يتاماه وأرامله، لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر".

وتسجل كتبهم التاريخية أنهم قتلوا من الأنبياء حزقيال وأشعيا بن آموص وآرميا وزكريا ويحيى بن زكريا كما أنهم حاولوا قتل سيدنا عيسى عليه السلام وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وتواطؤا ضدهما وضد أتباعهما.

وفي التوراة أن إسرائيل "النبي يعقوب" أصر على محق العرب الكنعانيين وعدم الاعتراف بحق الحياة "حتى لو اعتنق العرب اليهودية، لأنها دين إسرائيل وحده، وهذا

محرف لأن يعقوب نبي الله ولا يصدر عنه هذا التصرف الظالم. وتقول على لسان اليهود "لم نأخذ أرضًا لعرب، ولم نستول على شيء لأجنبي، ولكنه ميراث آبائنا الذي كان أعداؤنا قد استولوا عليه ظلمًا".

أما التلمود، وهو كتابهم المقدس الثاني فيقول لهم: "ملعونة كل الشعوب، ومبارك شعب اليهود". ويقول "استيلاء اليهود على ما يملكه القوييم "أي غير اليهود" حق، وعمل تصحبه المسرة الدائمة". ويقول "يستحق القتل كل القوييم "أي غير اليهود" حتى ذو الفضل منهم".

ويقول القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (البقرة: ٦١)

فهل يصلح قوم هذا موقفهم لحماية تراث الأنبياء ومن يا ترى أولى بحفظ هذا التراث وحمايته؟

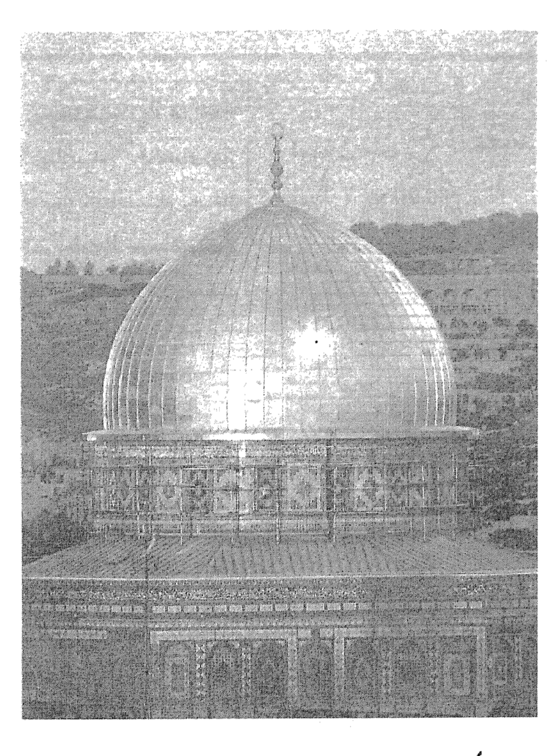
ونجد المسلمون منذ أربعة عشرة قرنًا ينظرون إلى بيت المقدس نظرة تقديس، على أنه مركز لتراث ديني كبير تجب حمايته. وهم يربطون ربطًا كاملاً وثيقًا بين المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في القدس، وينظرون إلى القدس نظرة تقترب من نظرتهم إلى مكة فإليهما يشدون الرحال، وفي كليهما تراث ديني ممتد في التاريخ، فإذا كان أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام قد وضع قواعد الكعبة في مكة، فإن جسده الشريف يرقد على مقربة من القدس- في مدينة الخليل- فيما يرى كثير من الرواة والمؤرخين، وإذا كان المسلمون في كل بقاع الأرض أصبحوا يتجهون في صلاتهم إلى المسجد الحرام، فإنهم لا ينسون أن نبيهم محمدًا صلى الله عليه وسلم وأسلافهم الصالحين قد اتجهوا- قبل نزول آيات تحويل القبلة إلى الكعبة- إلى المسجد الأقصى أولى القبلتين، ولازالت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم تضم مسجدًا يسمى "مسجد القبلتين" شاهدًا حيًا على الترابط الديني بين مكة والقدس، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى.

وإذا ذكر المسلم بحسه الديني الممتد ووعيه التاريخي الإسلامي "بيت المقدس" فإنه يذكر أنه المكان الذي كلم الله فيه سيدنا موسى عليه السلام، وتاب على سيدنا داود وسليمان عليهما السلام، وبشر سيدنا ذكريا بسيدنا يحيى وسخر لسيدنا داود الجبال والطير، وأوصى سيدنا إبراهيم وإسحاق أن يدفنا فيه، وفيه ولد عيسى "المسيح بن مريم" عليهما السلام، وتكلم في المهد وأنزلت عليه المائدة، ورفع إلى السماء.

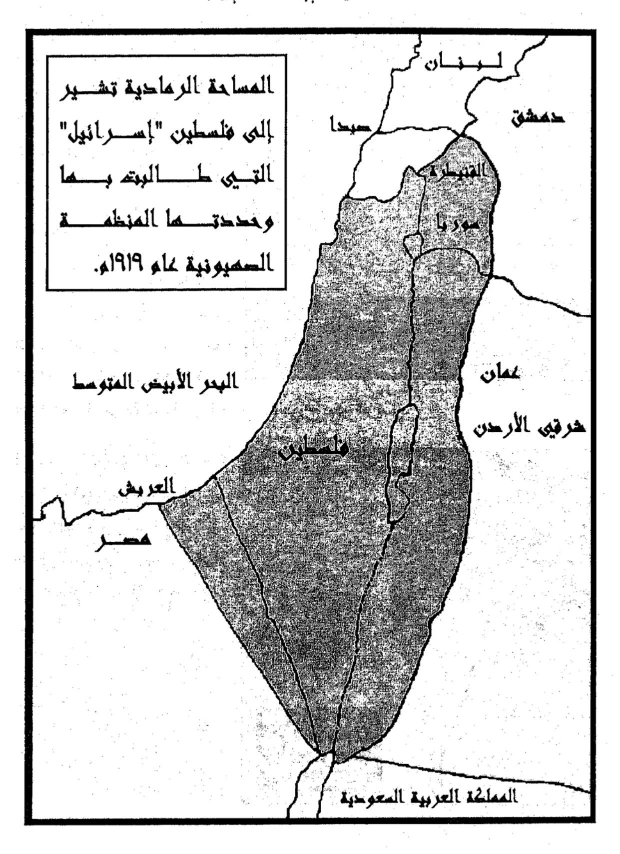
إن المسلم إزاء كل هذا يحس بمسئوليته الدينية العامة تجاه بيت المقدس، باعتباره مركزا أساسيا لتراث النبوة. ووفقا لتعاليم الإسلام، فإنه ليس مسلم من لا يحمي تراث الأنبياء- كل الأنبياء- من التدمير المادي والتشويه المعنوي، وهو الأمر الذي سعى إليه اليهود في كل تاريخهم على مستوى الفكر حين حرفوا التوراة، وابتدعوا التلمود وملوها بما لا يرضي الله ولا يقبله دين، وعلى مستوى التطبيق حين عاثوا في كل البلاد الفساد، وحاربوا كل الأنبياء، وأشعلوا الحروب، وجعلوا أنفسهم شعب الله المختار. لذا ينبغي على كل مسلم صادق جهادهم دفاعا عن شريعة الله.

أرجو في نهاية هذا الموضوع أن يكون كل من قرأه قد أدرك عظمة هذه الأرض ومقدار شأنها.

١. فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني – دار الفكر للطباعة والنشر.
٢. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ط م المحتسب عمان ١٩٧٣ تأليف قاضي القضاة مجيد الدين الحنبلي.
٣. جامع البيان للطبري دار المعرفة بيروت ١٩٨٠.
٤. تفسير المنار – محمد رشيد رضا.
٥. تفسير ابن كثير دار المعرفة بيروت.
٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨.
٧. التفسير الكبير لفخر الدين الرازي دار الكتب العلمية – طهران.
٨. سفر الملوك الثاني ١٢/٢١-١٥، ١٦-١٧
٩. سفر أشعيا ٨/٦-١٣، ١٣-١٧
١٠. سفر المكابيين الثاني
١١. مكانة بيت المقدس في الإسلام وعند المسلمين أ.د. عيد الحليم عويس.



أسرار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بالخرائط


المساحة الرمادية تشير إلى فلسطين "إسرائيل" التي طالبت بها وحددتها المنظمة الصهيونية عام ١٩١٩م.
لبنان
صيدا
دمشق
القنيطرة
سوريا
عمان
شرقي الأردن
البحر الأبيض المتوسط
فلسطين
العريش
مصر
المملكة العربية السعودية



تُعد اتفاقية سايكس - بيكو تفاهمًا سريًا أُبرم في عام ١٩١٦م، أثناء الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا العظمى وفرنسا، بموافقة روسيا على تفكيك الإمبراطورية العثمانية. وقد أدى الاتفاق إلى تقسيم المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية وهي سوريا والعراق ولبنان وفلسطين إلى مناطق تخضع للسيطرة الفرنسية وأخرى تخضع للسيطرة البريطانية. وقد سميت الاتفاقية باسم المفاوضين اللذين أبرماها وهما سير مارك سايكس البريطاني وجورج بيكو الفرنسي.



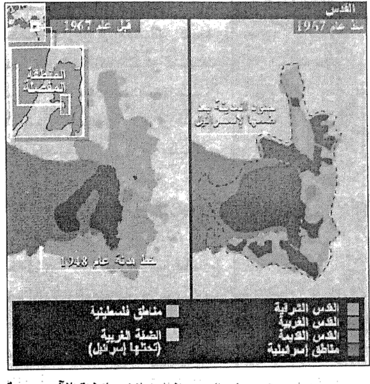
قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧م، تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية، مع تدويل مدينة القدس. ولم يُطبق قرار التقسيم الذي رفضه الفلسطينيون.

خط هدنة عام 1949
حيفا
خط الهدنة
إدارة أردنية
إدارة مصرية
نابلس
الضفة الغربية
تل أبيب
القدس
الخليل
غزة
الأردن
إسرائيل
مصر

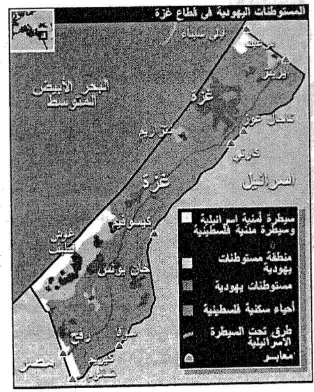
أصبحت الضفة الغربية وقطاع غزة منطقتين جغرافيتين منفصلتين نتيجة لهدنة عام ١٩٤٩م، التي فصلت الدولة اليهودية الجديدة عن الأراضي الفلسطينية الأخرى التي كانت خاضعة للانتداب البريطاني. ومن عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٦٧م، خضعت الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية للإدارة الأردنية، وخلال هذه الفترة، خضع قطاع غزة للإدارة المصرية. في حرب عام ١٩٤٨م، سيطرت إسرائيل على الجزء الغربي من القدس، بينما خضع الشطر الشرقي للسيطرة الأردنية بما في ذلك المدينة القديمة التي تضم المواقع الدينية المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود.



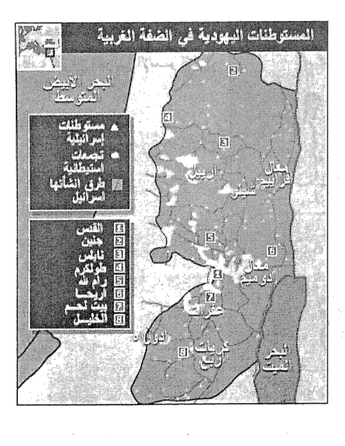
في الحرب التي شنتها إسرائيل على مصر في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م، والتي دخلتها أيضا سوريا والأردن، استطاعت إسرائيل احتلال مناطق شاسعة من الأراضي، فقد استولت على الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان وشبه جزيرة سيناء حتى الضفة الشرقية لقناة السويس. وقد ظل مبدأ الأرض مقابل السلام أساسًا للمفاوضات بين العرب وإسرائيل على أساس أن تنسحب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧م، مقابل إبرام اتفاقيات سلام تعترف بحدود إسرائيل وحقها في الأمن.



منذ استيلاء إسرائيل على مدينة القدس بأكملها عام ١٩٦٧م، وضعت الحكومة الإسرائيلية شطري المدينة الشرقي والغربي تحت سيادتها التامة. أخضعت إسرائيل القدس الشرقية العربية للقانون المدني الإسرائيلي، لتمييزها عن الإدارة العسكرية التي مارستها لسنوات عديدة على الضفة الغربية وقطاع غزة. قامت السلطات الإسرائيلية بإعادة رسم حدود بلدية القدس، لتمتد شمالا وجنوبا. وفي عام ١٩٨٠م، أقرت إسرائيل قانونا يقضي بضم القدس الشرقية إليها. تحيط معظم المستوطنات الإسرائيلية الآن بمدينة القدس من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية للمدينة، مما يكون حاجزا يفصل بين الفلسطينيين في القدس والفلسطينيين في بقية الضفة الغربية.



غزة واحدة من أكثر المناطق كثافة بالسكان في العالم، ويسكنها مليون و١٧٨ ألفا من الفلسطينيين، يعيش ٣٣ % منهم في مخيمات للاجئين تحت إشراف الأمم المتحدة. ويعيش في غزة ٦٩٠٠ مستوطن يهودي. تصل نسبة المناطق الخاضعة لسيطرة إسرائيل بما فيها المستوطنات إلى نحو ٤٠ % من إجمالي مساحة قطاع غزة. وتسيطر إسرائيل على كافة الحدود الخارجية والطرق الرئيسية داخل قطاع غزة.



اتبعت إسرائيل سياسة بناء المستوطنات على أراضي الضفة الغربية لأسباب تعتبرها أمنية ودينية. وتغطي المستوطنات والمناطق المحيطة بها مساحات واسعة من الضفة الغربية. وحاليا تخضع ٥٩ % من أراضي الضفة الغربية رسميا للسيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية، بينما تخضع ٢٣ % منها للسيطرة المدنية الفلسطينية، ولكن إسرائيل تسيطر عليها أمنيا. وتخضع بقية الأراضي في الضفة لسيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية بالكامل.

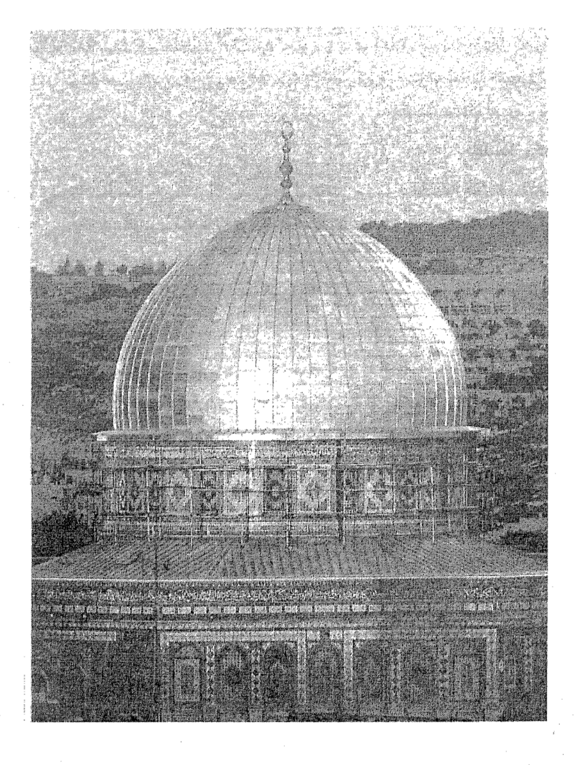


منذ إعلان اتفاق المبادئ الذي نتج عن اتفاقيات أوسلو للسلام عام ١٩٩٣، تم تسليم بعض الأراضي لتصبح تحت السيطرة الأمنية والمدنية الفلسطينية بدرجات متفاوتة. تتفكك الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية بسبب المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، وتسيطر إسرائيل على الطرق ومساحات واسعة من الأراضي تعتبرها مناطق عسكرية أو محميات طبيعية.

يكمن الخلاف على الأرض والحدود في قلب النزاع العربي الإســرائيلي.



ارجوا أن نكون قد ألقينا من خلال هذا الجزء نظرة توضيحية على الخرائط الرئيسية التي تحكــي قصة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.



السلطة الفلسطينية



السلطة الوطنية الفلسطينية

تكونت السلطة الوطنية الفلسطينية بموجب اتفاق أوسلو الذي وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣م، لتكون أداة مؤقتة للحكم الذاتي للفلسطينيين القاطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبعد قرابة تسعة أعوام من الحكم الذاتي تعرضت بنيتها التحتية للتدمير وفرض حصار شامل على مقر رئيسها ياسر عرفات وأصبح وجودها بأكمله مهددًا.

المنظمة والسلطة

تختلف السلطة الفلسطينية عن منظمة التحرير الفلسطينية. فالمنظمة هي كيان سياسي يعتبر الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وفقًا لمؤتمر القمة العربي الذي عقد بالرباط عام ١٩٧٤م، أما السلطة الفلسطينية فهي كيان إداري وسياسي لتنفيذ اتفاق لحكم ذاتي محدود في بعض مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة.

أجهزة السلطة

تتألف السلطة الفلسطينية من المجلس التشريعي والسلطة التنفيذية (الحكومة). يرأس الحكومة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات بينما يرأس المجلس التشريعي أحمد قريع.

أولاً: المجلس التشريعي الفلسطيني

يعتبر المجلس التشريعي الفلسطيني بمثابة الهيئة التشريعية أو البرلمان بالنسبة للدول المعترف بها. وقد انتخب فلسطينيو الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية أعضاء المجلس التشريعي ورئيس السلطة التنفيذية انتخابًا مباشرًا.

يتألف المجلس التشريعي من ٨٨ عضوًا إضافة إلى رئيس السلطة التنفيذية، ستة من هذه المقاعد مخصصة للمسيحيين ومقعد واحد للطائفة السامرية. ويتكون المجلس من هيئة رئاسة المجلس التي تتكون بدورها من رئيس المجلس ونائبين له وأمين سر، وجرى العرف أن يتم انتخابهم من بين أعضاء المجلس في أول دورة برلمانية لمدة عام كامل. إضافة إلى عدة لجان تنتظم نشاطات الأعضاء.

مهام المجلس

للمجلس مهام تشريعية ورقابية كما يلعب بعض الأدوار السياسية بحسب تطورات الوضع.

مهام تشريعية: كان المجتمع الفلسطيني يدار من خلال خمسة أنظمة قانونية هي القانون العثماني وقوانين الانتداب البريطاني والقانون الأردني في الضفة الغربية والقانون المصري في قطاع غزة إضافة إلى الأوامر العسكرية للاحتلال الإسرائيلي. لذلك أخذ المجلس التشريعي الفلسطيني على عاتقه سن قوانين تنظم الإدارة العامة والأمور المالية والاقتصادية، فأقر المجلس ٢٩ قانونًا صادق رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات على ٢٤ منها من أهمها:

- قانون انتخاب مجالس الهيئات المحلية.
- قانون سلطة النقد وتشجيع الاستثمار في فلسطين.
- قانون تنظيم الموازنة العامة والشؤون المالية.
- قانون لتنظيم التعليم العالي الفلسطيني.
- قانون حماية الثروة الحيوانية.
- قانون الخدمة المدنية.
- قانون تنظيم مهنة المحاماة والجمعيات الخيرية والهيئات الأهلية إضافة إلى تنظيم الاجتماعات العامة.

مهام رقابية: ويختص المجلس كذلك بالرقابة على أعمال الحكومة ومؤسساتها الرسمية فيقوم بمنح الثقة وحجبها عن الحكومة. وقد منح المجلس الثقة للحكومة مرتين عامي ١٩٩٦ و١٩٩٨م، وطالب بتعديل وزاري عام ١٩٩٧م. وأقر الموازنة العامة في الأعوام ١٩٩٧ و١٩٩٩ و٢٠٠٠م. ويشارك المجلس في وضع السياسة العامة للسلطة ومراجعة الخطط والاتفاقيات وإقرارها.

مهام سياسية: ويلعب المجلس كذلك دورًا سياسيًا كبحث الوضع السياسي بصورة عامة والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني ودعم جهود السلطة التنفيذية والمفاوض الفلسطيني في قضايا القدس واللاجئين والاستيطان وإطلاق سراح الأسرى من السجون الإسرائيلية.

مناطق السلطة

بموجب اتفاق ١٩٩٥ بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل قسمت الضفة إلى ثلاث مناطق:

مناطق (أ): وتخضع أمنيًا وإداريًا بالكامل للسلطة الفلسطينية.

مناطق (ب): وتخضع إداريًا للسلطة الفلسطينية وأمنيًا لإسرائيل.

مناطق (ج): وتخضع للسيطرة الإسرائيلية فقط.

وقد احتفظت إسرائيل بسيطرتها على الحدود والأمن الخارجي والقدس والمستوطنات.

انتخابات المجلس التشريعي

جرت انتخابات لاختيار أعضاء المجلس التشريعي ورئيس السلطة التنفيذية في ١٩٩٦/١/٢٠م، حيث بلغ عدد الناخبين ١٠١٣٢٠٠ ناخب بنسبة تصويت بلغت ٧٩%. أما عدد المرشحين فقد بلغ ٦٢٧ مرشحًا تنافسوا على ٨٨ مقعدًا هي عدد مقاعد المجلس. وفازت حركة فتح بما يعادل ٥٤ مقعدًا وفاز المستقلون بما يعادل ١٢ مقعدًا بينما فازت المعارضة بأربعة مقاعد.

ولاية المجلس التشريعي

كان يجب أن تنتهي ولاية المجلس التشريعي في ١٩٩٩/٥/٤ ومع ذلك تم تمديد هذه الفترة نتيجة لتمديد المرحلة الانتقالية حيث أن المجلس هو أحد استحقاقات هذه المرحلة. وحسب اتفاقات منظمة التحرير الفلسطينية فإن المرحلة الانتقالية تم تمديدها إلى سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠، لذلك مددت ولاية المجلس التشريعي تلقائيًا حتى الفترة نفسها. وتحمّل السلطة الفلسطينية مسئولية هذا التمديد للجانب الإسرائيلي بسبب عدم وفائه باستحقاقات عملية السلام والتزاماته المنصوص عليها في الاتفاقات الموقعة. وترهن التحضير لانتخابات تشريعية جديدة بتنفيذ إسرائيل الاتفاقات العالقة بين الطرفين.

ثانيًا: مجلس وزراء السلطة الفلسطينية

ويعتبر بمثابة الحكومة، وهو الأداة التنفيذية لما يتخذ من قرارات وما يتم التوصل إليه من اتفاقات، وتختص بتسيير أمور الحكم الذاتي في مناطق السلطة. يتكون مجلس وزراء السلطة الفلسطينية من ياسر عرفات رئيسًا ووزيرًا للداخلية بعد أن فاز في انتخابات الرئاسة على رئيسة جمعية إنعاش الأسرة- سابقًا السيدة سميحة خليل- بنسبة نجاح بلغت ٨٨,١ % وأقسم الرئيس عرفات اليمين الدستورية في ١٩٩٦/٦/١٢. يعاون عرفات ٢٧ وزيرًا من أشهرهم وزير الإعلام ياسر عبد ربه ووزير الحكم المحلي صائب عريقات ووزير التخطيط والتعاون الدولي نبيل شعث، إضافة إلى خمسة وزراء من دون حقائب وزارية.

وللسلطة أن تقيم وزارات ومؤسسات متفرعة حسب الحاجة وما تمليه عليها مسئولياتها. كما يعاون السلطة العديد من الأجهزة الأمنية التي تجاوز عددها ١٥ جهازًا، وبلغ عدد العاملين فيها قرابة ٤٠ ألفًا، ومن أهم هذه الأجهزة قوات أمن الرئاسة وقوات الفرقة ١٧ وقوات الأمن الوقائي وغيرها.

الجغرافيا والمناخ في الضفة الغربيـــة

الموقع: غـــرب الأردن.

المساحة الإجمالية: ٥٨٦٠ كم مربـــع

مساحة اليابسة: ٥٦٤٠ كم مربـــع

مساحة المياه: ٢٢٠ كم مربـــع

المناخ: معتدل، درجة الحرارة وكثافة المطر تتفاوت حســـب المرتفعـات، دافــئ إلــى حـــار صيفًا.

الجغرافيا والمناخ في قطاع غـــزة

الموقع: يحده البحر المتوسط غربـًا، يقع بيـــن مصـــر وإســـرائيل.

المساحة الإجمالية: ٣٦٠ كم مربـــع

مساحة اليابسة: ٣٦٠ كم مربـــع

المياه: لا توجـد

نسبة الأراضي الصالحـــة للزراعـــة: ٢٤ %

مساحة الأراضي المروية: ١٢٠ كـــم مربــع

المناخ: معتدل، لطيف شتاءً، جاف ودافئ إلى حـــار صيــفًا

السكان في الضفة الغربيـــة

التعداد: ٣١٥٢٣٦١ (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

التوزيع العمـــري

من سن يوم إلى ١٤ ســـنة: ٤٥ %

ذكـــور: ٤٦٣٦٤٤

إنـــاث: ٤٤٠٢١١

من سن ١٥ إلى ٦٤ ســـنة: ٥٢ %

ذكـــور: ٥٣١٧١١

إنـــاث: ٥١١٢٥٦

من سن ٦٥ سنة فما فـــوق: ٣ %

ذكـــور: ٣٢١٠٧

إنـــاث: ٤١٣٦٩

النمو السكاني: ٣,٣٨ % (تقديـــرات ســنة ٢٠٠٠)
التوزيع العرقي: فلسطينيون ٨٣ %، يـــهود ١٧ % (تقديـــرات ســنة ٢٠٠٠)
اللغة: العربية، العبرية، الإنجليزيـــة.
الدين: مسلمون ٧٥ %، يـــهود ١٧ %، مســيحيون وأُخـــر ٨ %.
السكان في قطاع غـــزة
التعـــداد: ١١٣٢٠٦٣
التوزيع العُمـــري:
من سن يوم إلى ١٤ ســـنة: ٥٠ %
ذكـــور: ٢٨٩٩٥٤
إنـــاث: ٢٧٥٦٢٨
من سن ١٥ إلى ٦٤ ســـنة: ٤٧ %
ذكـــور: ٢٧١٣٦٥
إنـــاث: ٢٦٣١٩٧
من سن ٦٥ سنة فما فـــوق: ٣ %
ذكـــور: ١٣٧٩٢
إنـــاث: ١٨١٢٧
نسبة النمو الســـكاني: ٣,٩٧ %
التوزيع العرقي: فلســـطينيون ٩٩,٤ %، يـــهود ٠,٦ %
الدين: مســـلمون ٩٨,٧ %، يـــهود ٠,٦ %، مســـيحيون ٠,٧ %
نسبة المواليد فـــي الألـــف: ٣٦,٧٣ %
نسبة الوفيات في الألـــف: ٤,٤٩ %
نسبة وفيات الأطفال فـــي الألـــف: ٢٢,٣٣ %
العمر المتوقع عند الـــولادة: ٧٢,٠٨
الحكـــم والإدارة
النظام السياسي: جمـــهوري
رأس الدولة: ياسر عرفـــات
التقسيم الإداري: ٣٠ محافظـــة

عدد الأحزاب: غير معـــروف

آلية تداول السلطة: انتخــاب

الاقتصــاد

إجمالي الناتج القومي (بــالمليون دولار): ٣٣٠٠$ بمعــدل ٢٠٥٠ $ للفــرد

الناتج القومي لقطاع غزة فهو: ١١٧٠ مليــون دولار بمعــدل ١٠٦٠$ للفــرد

حصة قطاع الزراعة من إجمــالي النــاتج القومــي: ٣٣ %

حصة قطاع الصناعة من إجمــالي النــاتج القومــي: ٢٥ %

حصة قطاع الخدمات من إجمــالي النــاتج القومــي: ٤٢ %

نسبة التضخــم: ٥ %

نسبة البطالـــة: ١٤,٥ %

إجمالي الصـــادرات (بــالمليون دولار): ٦٨٢$

إجمالي الـــواردات (بــالمليون دولار): ٢٥٠٠$

العملة: الدينار الأردنـــي

الاتصــالات

أجهزة الـــهاتف: ٩٥٧٢٩

شبكات خدمة الإنـــترنت: ١١

القوة العســكرية

الأمن العام: ٦٠٠٠ في غزة و ٨٠٠٠ في الضفـــة الغربيــة

الشرطة المدنية: ٤٠٠٠ في غزة، ٦٠٠٠ فـــي الضفــة الغربيــة

الأمن الوقائي: ١٢٠٠ في غزة، ١٨٠٠ في الضفـــة الغربيــة

الاستخبارات العامـــة: ٣٠٠٠

الاستخبارات العســكرية: ٥٠٠

الأمن الرئاســـي: ٣٠٠٠

إسرائيل .. معلومات أساسية

تعنى كل المعلومات الواردة هنا بتوضيح الواقع القائم لدولة إسرائيل الموجودة حاليًا على أرض فلسطين التاريخية.

الجغرافيا

الموقع: أقيمت إسرائيل بعد احتلال اليهود لأرض فلسطين، وهي الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام.

المساحة الإجمالية: ٢٠٧٧٠ كم مربع

مساحة اليابسة: ٢٠٣٣٠ كم مربع

مساحة المياه: ٤٤٠ كم مربع

طول الساحل: ٢٧٣ كم مربع

المناخ: معتدل، حار وجاف في مناطق الصحراء الجنوبية والشرقية.

التضاريس الأرضية: صحراء النقب في الجنوب، سهل ساحلي منخفض، جبال في الوسط، وادي الصدع الأردني.

الموارد الطبيعية: النحاس، الفوسفات، البروميد، البوتاس، الصلصال، الرمل، الكبريت، الإسفلت، المنجنيز، الغاز الطبيعي والنفط الخام.

توزيع الأراضي:

أراض صالحة للزراعة: ١٧ %

محاصيل دائمة: ٤ %

مراع دائمة: ٧ %

الغابات: ٦ %

مساحة الأراضي المروية: ١٨٠٠ كم مربع

السكان

التعداد: ٥,٨٤٢,٤٥٤

ملاحظة: يشمل ذلك ١٧١ ألف مستوطن إسرائيلي في الضفة الغربية، ٢٠ ألفًا في مرتفعات الجولان المحتلة، ونحو ٦٥٠٠ في قطاع غزة، و١٧٢ ألفًا في القدس الشرقية (تقديرات يوليو/تموز ١٩٩٩).

التوزيع العُمري: (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

من سن يوم إلى ١٤ ســـنة: ٢٨ %

من سن ١٥ إلى ٦٤ ســـنة: ٦٣ %

من سن ٦٥ سنة فما فـــوق: ٩ %

نسبة نمو السكان: ١.٦٧ % (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

نسبة المواليد في الألف: ١٩,٣٢ (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

نسبة الوفيات في الألف: ٦,٢٢ (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

معدل صافي الهجرة لكل ألـــف: ٣,٦٣ (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

معدل وفيات الأطفال في الألـــف: ٧,٩ (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

العمر المتوقع عند الولادة: ٧٨,٥٧ ســـنة (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

معدل إجمالي الخصوبة: ٢,٦ طفل لكل امـــرأة (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

التوزيع العرقي: (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٦)

يـــهود: ٨٠,١ % (أوروبـــي/ أمـــيركي المولـــد: ٣٢,١ %، إســـرائيلي المولـــــد: ٢٠,٨ %، أفريقي المولد: ١٤,٦ %، آســـيوي المولـــد: ١٢,٦ %)

العـــرب: ١٩,٩ %

الدين: (تقديرات ســـنة ١٩٩٦)

يهود ٨٠,١ %، مســـلمون ١٧,٨ %، مســـيحيون ٢,١ %

اللغـة:

العبرية (اللغة الرســـمية)

العربية (اللغة الرسمية للأقلية العربيـــة)

الإنجليزيـة

معرفة القراءة والكتابة: ٩٥ % (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٢)

الحكـم والإدارة

النظام السياسي: ديمقراطي برلمـــاني.

تداول السلطة: انتخـــابي.

التقسيمات الإداريـــة: ٦ قطاعـــات (محـــوزوت) وهـــي: الوســـط، حيفـــاء، القـــدس، القطـــاع الشمالي، القطاع الجنوبي، تل أبيـــب.

الدستور: لا يوجد دستور رسمي، ولكن يسد النقص في بعض وظائف الدستور إعلان التأسيس عام ١٩٤٨م، وقوانين البرلمان الأساسية (الكنيست) وقانون الجنسية الإسرائيلية.

النظام القانوني: مزيج من القانون الإنجليزي العام ولوائح الانتداب البريطاني والأنظمة القانونية، في الأحوال الشخصية، لليهود والمسيحيين والمسلمين. وفي ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٥م، أبلغت إسرائيل أمانة الأمم المتحدة بعدم التزامها بالسلطان القانوني لمحكمة العدل الدولية.

الهيئة التنفيذية

رئيس الدولة: موشيه كاتساف (منذ عام ٢٠٠٠)

رئيس الحكومة: رئيس الوزراء شارون

مجلس الوزراء: يختار أعضاءه رئيس الوزراء ويُصادق عليه الكنيست.

الانتخابات: ينتخب الكنيست رئيس الدولة لمدة خمس سنوات، وكان آخر انتخاب في مايو/أيار ٢٠٠٠.

الهيئة التشريعية: الكنيست أو البرلمان أحادي المجلس (مكون من ١٢٠ مقعداً، وينتخب أعضاؤه بتصويت شعبي ولمدة ٤ سنوات).

الهيئة القضائية: المحكمة العليا، تعين مدى الحياة بواسطة رئيس الدولة.

الاقتصاد

الناتج المحلي الإجمالي: ١٠,٥٤ مليار دولار (تقديرات سنة ١٩٩٩)

معدل النمو الحقيقي: ٢,١ % (تقديرات سنة ١٩٩٩)

حصة الفرد من الناتج المحلي: ١٨٣٠٠ دولار (تقديرات سنة ١٩٩٩)

الناتج المحلي حسب القطاعات: (تقديرات سنة ١٩٩٧)

الزراعة: ٢ %

الصناعة: ١٧ %

الخدمات: ٨١ %

معدل التضخم: (أسعار الاستهلاك): ١,٣ % (تقديرات سنة ١٩٩٩)

القوى العاملة: ٢,٣ مليون (تقديرات سنة ١٩٩٧)

القوى العاملة حسب القطاعـــات:

الخدمات العامـــة: ٣١,٢ %

التصنيـــع: ٢٠,٢ %

المال والأعمـــال: ١٣,١ %

التجـــارة: ١٢,٨ %

البنـــاء: ٧,٥ %

الخدمات الشـــخصية: ٦,٤ %

النقل والتخزين والاتصـــالات: ٦,٢ %

الزراعة والغابات والصيد: ٢,٦ % (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٦)

نسبة البطالة: ٩,١ % (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٩)

الموازنـــة:

الإيرادات: ٤٠ مليـــار دولار.

النفقات: ٤٢,٤ مليار دولار، بما في ذلك مصروفـــات رأس المـــال (تقديـــرات ســـنة ٢٠٠٠)

الصناعـــات: الصناعـــات الغذائيـــة، وقطـــع وصقـــل الألمـــاس، المنســـوجات والملابـــس، والكيماويـــات، والمنتجـــات المعدنيـــة، والمعـــدات الحربيـــة، ومعـــدات النقـــل، والأجـــهزة الكهربائيـــة، وتعديـــن البوتـــاس، والإلكترونيـــات ذات التقنيـــة العاليـــة، والســـياحة.

معدل نمو الإنتاج الصنـــاعي: ٥,٤ % (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٦)

المنتجـــات الزراعيـــة: الحمضيـــات، الخضـــروات، القطـــن، اللحـــوم، الدواجـــن، منتجـــات الألبان.

الصادرات: ٢٣,٥ مليار دولار (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٩)

أهم الصادرات: الآليات والمعـــدات، البرمجيـــات، الألمـــاس المصقـــول، المـــواد الكيميائيـــة، المنسوجات والملابس، المنتجـــات الزراعيـــة.

الواردات: ٣٠,٦ مليار دولار (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٩)

أهم الواردات: المواد الخـــام، المعـــدات العســـكرية، الســـلع الاســـتثمارية، الألمـــاس الخـــام، الوقود، السلع الاســـتهلاكية.

الديون الخارجية: ١٨,٧ مليـــار دولار (تقديـــرات ســـنة ١٩٩٧)

العملة: الشـــيكل.

الاتصـالات

الهواتف/الخطوط الرئيسية المستخدمة: ٢,٨ مليون خط (تقديرات سنة ١٩٩٩)

الهواتف المحمولة: ٢,٥ مليون (تقديرات سنة ١٩٩٩)

أجهزة المذياع: ٣,٠٧ مليون (تقديرات سنة ١٩٩٧)

محطات البث المرئي (التلفاز): ٢٤ (تقديرات سنة ١٩٩٧)

أجهزة التلفاز: ١,٦٩ مليون جهاز.

محطات خدمة الإنترنت: ٢٣ محطة (تقديرات سنة ١٩٩٩)

النقـــل

السكك الحديدية: ٦١٠ كم.

الطرق العامة: ١٥٩٦٥ كم.

خطوط أنابيب النفط:

النفط الخام: ٧٠٨ كم

منتجات البترول: ٢٩٠ كم

الغاز الطبيعي: ٨٩ كم

الموانئ والمرافئ: أسدود، عسقلان، إيلات، خضيرة، تل أبيب – يافا حيفا

الملاحة التجارية: ٢٠ سفينة (أحجام مختلفة).

المطارات: ٥٨ (تقديرات سنة ١٩٩٩)

القوات المســلحة

التقسيمات:

قوات الدفاع (تشمل العناصر الأرضية والبحرية والجوية)

شباب النضال الرائد (Nahal)

حرس الحدود

تشن (Chen) نساء

ملاحظة: لا يوجد فصل في الخدمة العسكرية بين الجنسين.

القوة العسكرية

سن الخدمة: ١٨ سنة

الموجود:

ذكور من سن ١٥ إلى ٤٩ سنة: ١٤٩٩١٨٦

إناث من سن ١٥ إلى ٤٩ سنة: ١٤٦٢٠٦٣ (تقديرات سنة ٢٠٠٠)

اللائقون للخدمة العسكرية:

ذكور من سن ١٥ إلى ٤٩ سنة: ١٢٢٦٩٠٣

إناث من سن ١٥ إلى ٤٩ سنة: ١١٩٢٣١٩ (تقديرات سنة ٢٠٠٠)

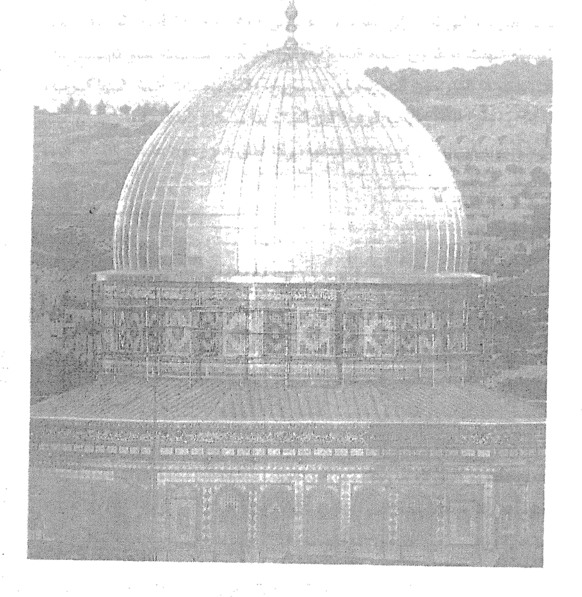
الوصول إلى سن الخدمة سنويًا:

ذكور من سن ١٥ إلى ٤٩ سنة: ٥٠٣٤٨

إناث من سن ١٥ إلى ٤٩ سنة: ٤٧٩٩٦ (تقديرات سنة ٢٠٠٠)

الإنفاق العسكري: ٨,٧ مليار دولار (السنة المالية ١٩٩٩)

الإنفاق العسكري من نسبة إجمالي الناتج المحلي: ٩,٤% (السنة المالية ١٩٩٩)



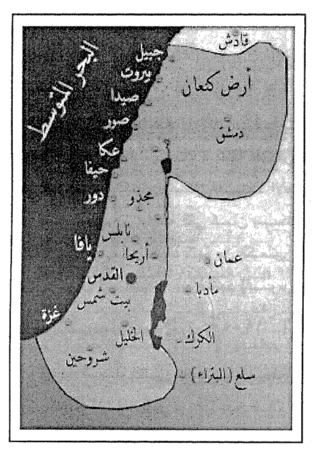
فلسطين تاريخيًا وجغرافيًا

فلسطين تاريخيًا وجغرافيًا

أخذت فلسطين مفهومها الجغرافي الحالي عام ١٩١٧م، بعد الاحتلال البريطاني لها في الحرب العالمية الأولى، وكانت قبل ذلك جزءًا من الشام، وقد أُطلق اسم فلسطين على أجزاء من فلسطين الحالية الساحلية، وشملت "أرض كنعان" فلسطين ومعظم جنوب الشام بما في ذلك دمشق. ولا يعرف على وجه اليقين شكل الحياة في تلك المنطقة، إلا أن أقدم الاكتشافات الأثرية التي عثر عليها في جبل القفزة جنوبي الناصرة وسفح الرمل قرب طبريا والتي تعود إلى الفترة بين عامي ٧٥٠٠ و٣١٠٠ قبل الميلاد، تؤكد أن تلك المنطقة شهدت نوعًا من الحياة البسيطة. وكان أهم حدث شهدته هو تأسيس مدينة أريحا التي يعتبرها المؤرخون أقدم بلدة في التاريخ، وقد وجدت آثار لها قرب بلدة عين السلطان. وفي أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد بدأ سكان المنطقة يتعرفون على النحاس ويستخدمونه في بعض الصناعات البدائية، ولذا أطلق المؤرخون على تلك الفترة العصر الحجري النحاسي.

الكنعانيون

أطلق اسم أرض كنعان على فلسطين نسبة إلى الكنعانيين الذين استوطنوها في الألف الثالثة قبل الميلاد، وهم من العرب الذين هاجروا من جزيرة العرب، وأنشئوا مُدنًا كثيرة منها: أسدود وعكا وغزة. وكانت أرض كنعان تمتد من نهر العاصي شمالاً حتى حدود المملكة المصرية قرب العريش. وكنعان تعني الأرض المنخفضة، وأُطلق اسم الكنعانيين على القوم الذين استوطنوا الأرض الكانعة، والآرام تعني



فلسطين في عهد العرب الكنعانيين، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد

الجبال، وأطلق اسم الآراميين على القوم الذين استوطنوا الآرام، وكان الكنعانيون والآراميون والفينيقيون- أولى الهجرات البشرية الهامة إلى فلسطين- قد هاجروا في موجة هجرة واحدة تقريبا واستوطنوا الشام. وبعد فترة أصبح هناك ثلاث لغات: الكنعانية والآرامية- لغة السيد المسيح عليه السلام- والعربية، وظلت فلسطين تسمى أرض كنعان حتى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد حينما غزتها القبائل الكريتية.

هجرة إبراهيم عليه السلام

في الألف الثالثة قبل الميلاد هاجر إبراهيم عليه السلام من بلدة أور في العراق إلى فلسطين، وهناك أنجب اسحق والد يعقوب الذي يسمى كذلك إسرائيل وإليه ينتسب الإسرائيليون.

الإمبراطورية المصرية

في تلك الفترة كانت فلسطين جزءًا من الإمبراطورية المصرية، كما كانت عمليات التبادل التجاري نشطة بينهما، وهو ما دلت عليه رسائل تل العمارنة التي اكتُشفت في صعيد مصر.

اسم فلسطين

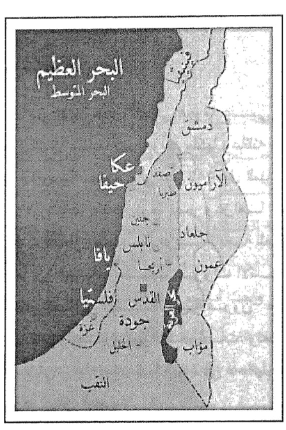
شهدت فلسطين سلسلة من الغزوات قامت بها القبائل الكريتية التي استقرت في شواطئ يافا وغزة، فسُميت تلك المنطقة فلسطين نسبة إلى اسم القبيلة الكريتية الغازية التي اندمجت مع الكنعانيين سكان البلاد الأصليين، وأُطلق اسم فلسطين على جميع الأراضي الساحلية والداخلية التي كان يسكنها الكنعانيون، ومع الزمن غلب العنصر الكنعاني وأصبح سكان البلاد كلهم من الكنعانيين العرب. واليبوسيون الكنعانيون هم بناة القدس الأوائل التي سُميت على اسمهم (ايبوس) ثم أورساليم.

الإسرائيليون (العصر الحديدي ١٢٠٠ - ٥٨٦ قبل الميلاد)

بسبب المجاعة التي اجتاحت فلسطين، هاجر يعقوب عليه السلام وأولاده إلى مصر، حيث كان ابنه النبي يوسف عليه السلام قائمًا على خزائنها، وهي قصة فصلها القرآن الكريم في سورة يوسف. واستقر الإسرائيليون في مصر وكثر عددهم، ولكنهم

بدؤوا يتعرضون للاضطهاد في عهد رمسيس الثاني فقــــرر موســـى عليـــه الســـلام الخـــروج بهم إلى أرض كنعان، وهذه القصة وردت في القرآن الكريـــم فـــي مواضـــع كثـــيرة. ومكـــث بنو إسرائيل (قوم موسى) في الصحراء أربعين سنة قبـــل أن يتمكنـــوا مـــن دخـــول فلســـطين بعد موت موسى عليه السلام في عهد النبـــي يوشـــع.

فلسطين في عهد النبي داود



فلسطين في عهد النبي داود، القرن العاشر قبل الميلاد

جاء بنو إســـرائيل إلـــى فلســـطين مـــن شرق الأردن بقيادة ملكـــهم طـــالوت، وقتـــل طـــالوت فـــي الحـــرب بينـــه وبيـــن بنـــي إسرائيل، ثم تولى داود عليـــه الســـلام المُلـــك ونجح في توحيد الإســـرائيليين مـــرة أخـــرى وقضى علـــى الخلافـــات والحـــروب التـــي كانت بينـــهم، واســـتطاع هزيمـــة اليبوســـيين وتأسيس مملكـــة إســـرائيل واتخـــذ أورشـــليم (القدس) عاصمـــة لمملكتـــه (١٠١٣ - ٩٧٣ قبل الميلاد). وانتهز فرصة اختـــلاف مصـــر والعراق وتقسيم سوريا، فوسّع ملكـــه وقـــهر الآراميين فـــي دمشـــق، ولكـــن الســـاحل الفلسطيني من يافا إلى رفح ظل بأيدي المصرييـــن. ثـــم تولـــى بعـــده ابنـــه النبـــي ســـليمان، وبعد موت سليمان بن داود عليه السلام عـــام ٩٣٥ قبـــل الميـــلاد، انقســـمت المملكـــة علـــى نفسها، فقامت يـــهوذا فـــي القـــدس ومملكـــة إســـرائيل فـــي الســـامرة، ونشـــبت الخلافـــات والحروب بين المملكتين، واستعانت كل منهما بملوك مصـــر أو آشـــور ضـــد الأخـــرى، ممـــا أضعفهما معًا وأضعف سلطتهما على السكان فعادت الاضطرابـــات مـــرة أخـــرى.

زوال مملكتي يهوذا وإسرائيل

هاجم شيشنق ملك مصر مملكة يهوذا عام ٩٢٠ قبل الميلاد، واحتلها لتصبح منذ ذلك الحين تابعة للدولة المصرية. وفي عام ٧٢١ قبل الميلاد، هاجم الآشوريون مملكتي إسرائيل ويهوذا واحتلوهما وفرضوا الجزية عليهما، وقد حاولت مملكة إسرائيل التمرد لكن الآشوريين قمعوا تمردها بقوة وأخذوا معظم سكانها أسرى إلى العراق.

نبوخذ نصر

شن نبوخذ نصر الكلداني هجوما على فلسطين عام ٥٩٧ قبل الميلاد، واستولى على القدس عاصمة يهوذا وأخذ ملكها وعائلته ومعظم قادتها أسرى إلى العراق، وأقام في القدس ملكا جديدا. وفي عام ٥٨٦ قبل الميلاد، حاول بقايا اليهود التمرد على سلطان بابل في فلسطين، فعاد نبوخذ نصر وغزاها من جديد، وفي هذه المرة دمر القدس وعادت فلسطين كنعانية عربية تابعة للعراق تستقبل هجرات العرب من سوريا والجزيرة العربية. وبسبب غزوات الآشوريين والكلدانيين اختفت دولة اليهود في فلسطين بعد أن عاشت أربعة قرون- من ١٠٠٠ حتى ٥٨٦ قبل الميلاد- حافلة بالخلافات والحروب والاضطرابات. وتعتبر تلك الفترة من أهم فترات التاريخ الفلسطيني، حيث يستند إليها اليهود في ادعائهم بأحقيتهم في العودة إلى فلسطين التي سموها أرض الميعاد.

فلسطين في العهد الفارسي

غزا الفرس فلسطين عام ٥٣٩ قبل الميلاد، واحتلوها بعد أن احتلوا بابل، وظلت فلسطين تابعة للدولة الفارسية طوال قرنين من الزمان، وفي عهدهم عادت بقايا قبيلة يهوذا من بقايا البابليين إلى القدس.

فلسطين في العهد اليوناني

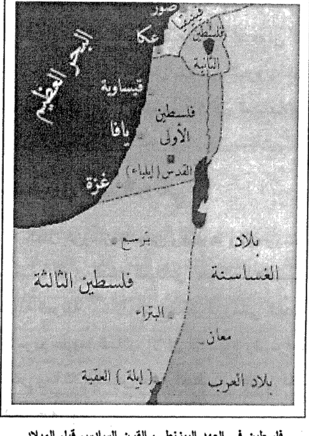
قهر الإسكندر المقدوني الفرس، ويعد هذا الانتصار أهم أحداث القرن الرابع قبل الميلاد، حيث استولى على سوريا وغزة والقدس وضمهما إلى الإمبراطورية اليونانية عام ٣٣٢ قبل الميلاد، وبعد وفاته انقسمت إمبراطوريته بين قادته فكانت فلسطين تحت

سيطرة القائد أنتيخوس الذي هزمه البطالمة في غزة عام ٣٢١ قبل الميلاد، وأصبحت فلسطين منذ ذلك الحين خاضعة لحكم أنتيخوس الثالث في سوريا عام ١٩٨ قبل الميلاد. وظلت منذ تلك الفترة تعيش حالة من الحروب القلاقل في ظل العديد من الدول مثل المكابيين والعرب الأنباط عام ٩٠ قبل الميلاد، وظلت تابعة لعاصمتهم "البتراء" حتى احتلها الرومان.

فلسطين في العهد الروماني

احتل الرومان فلسطين وجعلوها ولاية رومانية تابعة لروما أولاً ثم بيزنطة إلى منتصف القرن السابع الميلادي، حينما فتحها المسلمون العرب فأصبحت جزءًا من الدولة العربية. وخلال فترة الحكم الروماني شهدت فلسطين ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، إلا أن اليهود وشوا به للحاكم الروماني عام ٣٧م، واتهموه بالكفر وما تلا ذلك من قصة الصلب على اختلاف تفاصيلها في العقيدتين الإسلامية والمسيحية. حاول اليهود استغلال الحرية الدينية التي مُنحت لهم في القدس منذ عودتهم من الأسر البابلي في السعي لإقامة دولة خاصة بهم، إلا أن الحاكم الروماني بمساعدة سكان البلاد العرب شن هجومًا عليهم عام ٧١م، واحتل القدس وقتل عددًا كبيرًا من اليهود قبل فرارهم إلى سوريا ومصر والبلدان العربية الأخرى. وفي عام ١٣٠م، بنى هدريان مدينة جديدة مكان مدينة القدس التي أسماها (إيليا كابيتولينا). وفي عام ١٣٥م، كانت آخر محاولة لإقامة دولة يهودية في فلسطين، عندما تزعم أحد الحاخامات اليهود تمرد أُطلق عليه اسم ثورة (باركوخبا)، فهاجمهم الحاكم الروماني هادريان واحتل المنطقة اليهودية في القدس ودمرها، وبنى في ذلك المكان مدينة جديدة حرم على اليهود دخولها. بعد تلك الواقعة لم يحاول اليهود إثارة أي قلاقل في فلسطين حتى مجيء القرن العشرين الذي شهد ولادة الحركة الصهيونية في عام ١٨٩٧م، واغتصاب فلسطين. بعد ما يزيد عن ألفي عام منذ زوال دولتهم عام ٥٨٦ قبل الميلاد على يد نبوخذ نصر.

فلسطين في العهد البيزنطي



فلسطين في العهد البيزنطي، القرن السادس قبل الميلاد

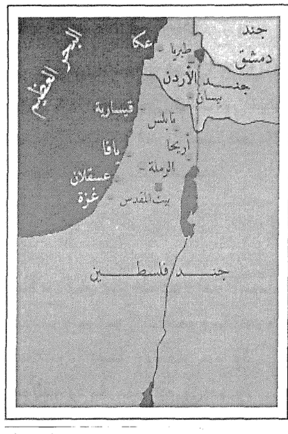
تبدأ هذه المرحلة باعتراف الملك قسطنطين الأكبر بالمسيحية دينًا رسميًا. وفي عَهده بَنت الملكة هيلانة والدته كنيسة القيامة في عام ٣٢٤م، في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم وكنيسة البشارة في الناصرة. وتشير الخريطة المستمدة من أطلس تاريخ الإسلام إلى أن فلسطين كانت مقسمة على ثلاثة أقسام، وكانت جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية، ومركزها القسطنطينية (وهي الآن استنبول في تركيا والتي اتخذها العثمانيون عاصمة لهم بعد احتلالها من البيزنطيين عام ١٤٥٣ قبل الميلاد).

فلسطين في صدر الإسلام

كانت فلسطين في صدر الإسلام تعني الجزء الجنوبي من فلسطين والأردن اليوم، والأردن تعني شمال الأردن وفلسطين اليوم، وكانت غزوة مؤتة بداية الصراع بين المسلمين والبيزنطيين، وجهّز النبي صلى الله عليه وسلم جيشًا بقيادة أسامة بن زيد وأنفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فوصل إلى حدود الأردن، ثم عاد لنجدة الخليفة أبو بكر في حروب الردة.

وأرسل الخليفة أبو بكر الصديق عدة جيوش عام ٦٣٣م، لفتح بلاد الشام بقيادة عمرو بن العاص وفتح فلسطين، وكانت مدينة عسقلان مركزها، وتحققت انتصارات عظيمة في معركة أجنادين، وفُتِحت فحل وبيسان وغزة ونابلس واللد ويافا. وفتح الأردن القائد شرحبيل بن حسنة، وكان مركز الأردن في طبقة فحل في غور الأردن، وقد توفي القائد شرحبيل ودفن هناك بعيدًا عن بيسان بحوالي عشرة كيلومترات. وهزم

الروم يزيد بن أبي سفيان في وادي عربة جنوب البحر الميت وتعقبهم حتى غزة في عام ٦٣٤م. وحينما تولى ثيودوروس أخو الإمبراطور الروماني هرقل قيادة الجيش الروماني أمر أبو بكر الصديق قائده خالد بن الوليد بالتوجه من العراق إلى فلسطين.



فلسطين في صدر الإسلام، القرن السابع الميلادي

اليرموك

توفي الخليفة أبو بكر الصديق وتولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب (الفاروق)، فأمر الجيوش الإسلامية الموجودة في فلسطين بمواصلة القتال لاستكمال الفتح، وأمر خالد بن الوليد بتوحيد الجيوش الإسلامية في جيش واحدا، واشتبك خالد مع الروم في معركة اليرموك التي شكل نصر المسلمين فيها لحظة حاسمة في تاريخ فلسطين، إذ تم فيها طرد الرومان منها. ودخل المسلمون القدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالصلح مع أهلها.

زيارة عمر بن الخطاب

اشترط البطريرك صفرونيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه مدينة القدس التي كانت تسمى آنذاك "إيلياء"، فحضر عمر إلى فلسطين وكتب للمسيحيين عهدا أمنهم فيه على كنائسهم وصلبانهم، واشترط فيه ألا يسكن أحد من اليهود تلك المدينة المقدسة. ومنذ ذلك الحين تدفقت القبائل العربية من سوريا والحجاز ونجد واليمن وسكنت الأراضي الفلسطينية التي أصبح معظم أهلها مسلمين، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة.

العهدة العمرية أعظم العهود

كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام ٦٣٨م، كتابًا أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ألا يسكن أحد من اليهود معهم في المدينة. وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين. وفيما يلي نص العُهدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم. ومن اقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان.



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة من وثيقة الأمان التي منحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العهد الأموي

كانت فلسطين في العهد الأموي تابعة لدمشق يحكمها سليمان بن عبد الملك، ومن أعظم آثار تلك الفترة قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان في الموضع الذي عرج منه النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى الذي أتم بناءه الوليد بن عبد الملك وهو البناء الذي ما زال قائماً حتى اليوم، ومدينة الرملة التي بنى فيها سليمان بن عبد الملك قصره الشهير والمسجد الأبيض.

العهد العباسي

بعد انتهاء حكم الدولة الأموية أصبحت فلسطين تابعة للدولة العباسية، وزارها الخليفة المأمون وولده المهدي، وفي ظل الدولة العباسية ازدادت عملية التعريب ونشأت أجيال جديدة نتيجة التزاوج بين الفاتحين العرب وأهل البلاد.

الطولونيون

وفي القرن الثالث الهجري ونتيجة لضعف قبضة الدولة العباسية على أجزاء كثيرة من فلسطين، استطاع الطولونيون السيطرة على لبنان وسوريا ومصر وفلسطين. ومن الآثار الشهيرة خلال فترة حكمهم تحصين ميناء عكا.

القرامطة

يعتبر المؤرخون القرن الرابع الهجري قرناً للاضطرابات السياسية، فقد أغار القرامطة المتدفقون من الخليج العربي على ديار الشام واحتلوا فلسطين بعد أن أحدثوا فيها كثيرا من الدمار والخراب. وبعد ذلك توالى على فلسطين أنظمة حكم متعددة من الإخشيديين والسلاجقة والفاطميين، فكان بحق قرناً للفوضى.

الاحتلال الصليبي

عاد الاحتلال الأجنبي لفلسطين مرة أخرى مع نهايات القرن الحادي عشر الميلادي، فقد شهدت أوروبا الكثير من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين فقر في المواد الخام وازدياد في عدد السكان وخلافات بين الملوك والفرسان وبين البابا والملوك، فكانت الإغارة على الشرق حلا مريحاً لجميع الأطراف. وقد بدأت عمليات الشحن المعنوي بخطبة للبابا أوربان الثاني سنة ١٠٩٥م، طالب فيها العامة بتخليص قبر المسيح المقدس من أيدي المسلمين وتطهير القدس منهم.

قاد بطرس الناسك أولى الحملات العسكرية التي استمرت قرنين والتي عرفت باسم الحملات الصليبية لأنها اتخذت الصليب شعارا لها. واحتل بطرس الرملة ودمر يافا وحاصر القدس بجنود يقدر عددهم بأربعين ألفا، وبعد شهر من الحصار استسلمت الحامية المصرية الصغيرة التي كانت موجودة هناك، فدخلوا القدس عام ١٠٩٩م، وقتلوا فور دخولهم أعدادا كبيرة من سكانها العرب قدرتهم الكثير من المراجع التاريخية بسبعين ألفا. وأعلن الصليبيون إقامة مملكة لاتينية في القدس ومدوا نفوذهم إلى عسقلان وبيسان ونابلس وعكا واستقروا في طبريا.

معركة حطين

نجح نور الدين زنكي بعد قتال عنيف مع الحاميات الصليبية في استعادة بعض المدن والإمارات، واستكمل صلاح الدين الأيوبي تلك الانتصارات فكانت معركة حطين الشهيرة التي استرد بعدها بيت المقدس عام ١١٨٧م.

فلسطين في العهد المملوكي

كانت فلسطين في عهد المماليك جزءا من مملكة دمشق، عدا الجزء الجنوبي حيث كان جزءا من مصر التي كانت أيضا تابعة للمماليك.

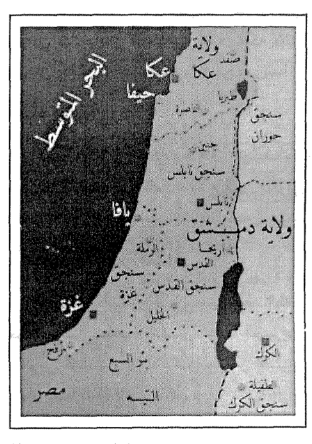


فلسطين في العهد المملوكي، القرن الرابع عشر الميلادي

معركة عين جالوت

في عهد الدولة المملوكية استطاع سيف الدين قطز والظاهر بيبرس صد الغزو المغولي عن فلسطين والذي اجتاح أيضا أجزاء واسعة من العالم الإسلامي في معركة عين جالوت قرب الناصرة في عام ١٢٥٩م، فكانت واحدة من أهم وأشهر المعارك الإسلامية. وقسم المماليك فلسطين إلى وحدات إدارية (سناجق)، وبنوا فيها المدارس، واهتموا بإصلاح المسجد الأقصى وترميم قبة الصخرة والحرم

الإبراهيمي. واصل السلطان المملوكي خليل بن قلاوون تحرير بقية المدن الفلسطينية التي ظلت بحوزة الصليبيين حتى طهر البلاد منهم تماما عام ١٢٩١م. ومن آثار المماليك التي لم تزل قائمة في فلسطين حتى الآن بعض الأبنية والمدارس وبناء جسر بجوار اللد.



فلسطين في العهد العثماني، القرن السابع عشر الميلادي

فلسطين في العهد العثماني

انتصر العثمانيون على المماليك في معركة مرج دابق بالقرب من حلب عام ١٥١٦م، ودخلوا فلسطين التي أصبحت تابعة للحكم العثماني منذ ذلك الحين. وكانت فلسطين في العهد العثماني جزءا من ولاية الشام ومركزها دمشق، وكانت الولاية مقسمة إلى سناجق، والسنجق إلى أقضية وكانت أيضا مقسمة إلى ثلاثة سناجق هي نابلس والقدس وغزة، ويتبع كل سنجق إلى دمشق مباشرة وليس بينها علاقة خاصة. وأما الأجزاء الشمالية من فلسطين فكانت تتبع لولاية لبنان (بيروت) وكان مركز هذه الولاية في عكا لأكثر من خمسين عاما، وكان مركزها في فترات أخرى في بيروت وصيدا.

ظلت فلسطين تابعة للدولة العثمانية طيلة أربعة قرون، ولم تتغير الصورة الإدارية والعسكرية لفلسطين عما كانت عليه أيام المماليك. وقد استطاع ظاهر العمر شيخ صفد أن يضم إليه طبرية ونابلس والناصرة وعكا سنة ١٧٥٠م، إلى أن ضم أحمد الجزار سوريا بأكملها، واستطاع أن يرد حملة نابليون بونابرت عن عكا سنة ١٧٩٩م.

ثم حكم إبراهيم باشا (ابن محمد علي) فلسطين عشر سنوات إلى أن استعادتها الدولة العثمانية. وفي السنوات الأخيرة من العهد العثماني كانت فلسطين من الناحية

الإدارية تقع في قسمين إداريين: الأول هـو متصرفيـة القـدس المستقلة المرتبطـة بـوزارة الداخلية في استنبول، وكانت أقضية بئر السبع والخليـل وغـزة ويافـا تابعـة لـها بالإضافـة إلى بيت لحم، والثاني: شمال فلسطين الذي كان يتبـع لواءيـن: لـواء نـابلس ومـن أعمالـه طولكرم وجنين وطوباس وبيسان، ولـواء عكـا، ومـن أعمالـه صفـد وطبريـة والنـاصرة وحيفا. أما من الناحية العسكرية، فكـانت فلسـطين جـزءا مـن القيـادة العسـكرية العامـة لسـوريا.

حملة نابليون بونابرت ١٧٩٩م

حاولت فرنسا بقيادة نابليون غزو فلسطين بعد احتـلال مصـر، ولكـن الحملـة ارتـدت مهزومة بعد وصولها إلى عكا، حيث فشلت في اقتحـام المدينـة بفضـل تحصيناتـها وبسـالة قائدها أحمد باشـا.

محمد علي

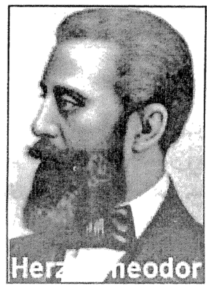
قرر محمد علي والي مصر عام ١٨٣٨م، توسيع ملكه بضـم بـلاد الشـام، فنجـح ابنـه إبراهيم باشا في فتح العريش وغزة ويافا ثم نـابلس والقـدس. وقـامت فـي نـابلس والخليـل ثورات شعبية احتجاجا على شدة إبراهيم باشا فـي تعاملـه مـع الأهـالي وفرضـه ضرائـب باهظة. ولم يدم حكم محمد علي للشام أكثر مـن عشـر سـنوات لتعـود مـرة أخـرى إلـى الحكم العثمـاني.

اليهود قبيل الاحتلال البريطاني

بدأت أول موجة هجرة يهودية إلى فلسطين عام ١٨٨٢م، وبلغ عدد المهاجرين اليهود حتى عام ١٩٠٣م حوالي ٢٠ ألفا.

بعد ظهور أفكار معادات السامية في أوروبا عام ١٨٩٦م، قام ثيودور هرتزل باقتراح حل للمشكلة في كتابه- دولة اليهود- حيث اقترح تأسيس وطن قومي لليهود في الأرجنتين أو فلسطين. وفي عام ١٨٩٧م، عقد أول مؤتمر للحركة الصهيونية في سويسرا، حيث أصدر برنامج بازل في استعمار فلسطين وتأسيس الحركة الصهيونية العالمية.

رسالة ثيودور هرتزل إلى السلطان عبد الحميد



ثيودور هرتزل

في عام ١٩٠٢م، اقترح ثيودور هرتزل زعيم الحركة الصهيونية على السلطان عبد الحميد إنشاء جامعة يهودية في القدس والسلطان رفض ذلك. ثم أرسل ثيودور هرتزل رسالة إلى السلطان عبد الحميد الثاني يعرض عليه قرضا من اليهود يبلغ عشرين مليون جنيه إسترليني، مقابل تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنح اليهود قطعة أرض يقيمون عليها حكما ذاتيا.

فيما يلي نص الرسالة:

"ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه إسترليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين إلى جلالته، تبلغ هذه الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة ألف جنية إسترليني في السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه إسترليني سنويا. ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة بهجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين. أما سير العمل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تعقد في القسطنطينية".

مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية:

الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي لا نريدها غير محدودة فقط، بل تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة. وتعطي المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتي، المضمون في

القانون الدولي، في الدستور والحكومة وإدارة العدل في الأرض التي تقرر لهم. (دولة شبه مستقلة في فلسطين). ويجب أن يقرر في مفاوضات القسطنطينية، الشكل المفصل الذي ستمارس به حماية السلطات في فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم.

قد يأخذ الاتفاق الشكل التالي:

يصدر جلالته دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم. سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتبلغ الدول بها مسبقا."

وقد رفض السلطان عبد الحميد مطالب هرتزل. ومما ورد عنه في ذلك قوله:

"إذ أن الإمبراطورية التركية ليست ملكا لي وإنما هي ملك للشعب التركي فليس والحال كذلك أن أهب أي جزء فيها- فليحتفظ اليهود ببلايينهم في جيوبهم- فإذا قسمت الإمبراطورية يوما ما فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل. ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا".

في عام ١٩٠٤م، عقد المؤتمر الرابع للحركة الصهيونية وقرر تأسيس وطن قومي لليهود في الأرجنتين. ثم قرر برلمان الحركة الصهيونية أن يكون الوطن القومي لليهود في فلسطين وذلك في عام ١٩٠٦م. وفي عام ١٩١٤م، مع بداية الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا العرب بمساعدتهم على الاستقلال عن الدولة العثمانية بشرط دخولهم الحرب إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية التي دخلت الحرب بجانب ألمانيا.

اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦م

تم توقيع اتفاقية سايكس – بيكو بين فرنسا وبريطانيا حيث تم الاتفاق على تقسيم المنطقة العربية إلى مناطق سيطرة، حيث اتفقا على وضع لبنان وسوريا تحت السيطرة الفرنسية والأردن والعراق تحت سيطرة بريطانيا، على أن تبقى فلسطين دولية.

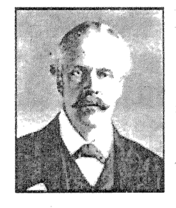
وعد بلفور والانتداب البريطاني ١٩١٧م



فلسطين في عام ١٩١٧م

بعد انتصار القوات البريطانية على تركيا (الدولة العثمانية) في الحرب العالمية الأولى- بقيادة الجنرال اللنبي- عينت مندوبا ساميا لها مركزه القدس، أخذت فلسطين شكلها الجغرافي الحالي. بعد احتلال بريطانيا لفلسطين في أكتوبر ١٩١٧م، أعطى بلفور في ١٩١٧/١١/٢م، وعده لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين. ولم يكن عدد اليهود في ذلك الحين يتجاوز ٥٦ ألفا مقابل ٦٤٤ ألف فلسطيني، أي بنسبة ٨ % إلى ٩٢ %، ولم تتعد نسبة الأراضي التي يملكها اليهود ٢ % من أرض فلسطين.

وعد بلفور


آرثر بلفور

تعتبر الرسالة التي بعث بها وزير الخارجية البريطانية عام ١٩١٧م، إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة والتي عرفت فيما بعد باسم وعد بلفور، أول خطوة يتخذها الغرب لإقامة كيان لليهود على تراب فلسطين. وقد قطعت فيها الحكومة البريطانية تعهدا بإقامة دولة لليهود في فلسطين. وفي ما يلي نص الرسالة:

وزارة الخارجيـــة
في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثـــاني سـنة ١٩١٧م
عزيزي اللورد روتشـــيلد

يسرني جـدا أن أبلغكـم بالنيابـة عـن حكومـة جلالتـه، التصريـح التـالي الـذي ينطـوي علـى العطـف علـى أماني اليهود والصهيونيـة،

وقد عرض علـى الـوزارة وأقرتـه:

"إن حكومـة صاحب الجلالـة تنظـر بعـين العطـف إلى تأسيس وطـن قومـي للشـعب اليـهودي في فلسـطين، وسـتبذل غايـة جـهدها لتسهيل تحقيـق هـذه الغايـة، علـى أن يفـهم جليـا أنـه لـن يؤتـى بعمـل مـن شأنه أن ينتقص من الحقـوق المدنيـة والدينيـة الـتي تتمتـع بـها
الطوائـف غـير اليهوديـة المقيمـة الآن في فلسـطين ولا الحقـوق أو الوضـع السياسـي الـذي يتمتـع بـه اليـهود في البلـدان الأخـرى".

وسأكون ممتنا إذا ما أحطتـم الاتحـاد الصـهيوني علمـا بـهذا التصريـح.

المخلص

آرثر بلفور

قبيل الانتداب

دخلت القوات البريطانية العاصمة الفلسطينية "القدس" في ديسمبر ١٩١٧م، ومع بداية عـــام ١٩١٨م، بدأ اليهود الهجرة إلى فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني وفق قرارات عصبة الأمم. ووفق وعد بلفور وشروط الانتداب، قامت سلطة الانتداب بتيسير هجـــرة اليـــهود بـــهدف تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين. وبدأ العمل بشكل واسع وضخم على إنشاء مشاريع زراعيـــة واقتصادية تقوم بها الحركة الصهيونية خلال فترة الانتداب في فلســـطين لحســـاب المســـتوطنين الجدد. كما ازدادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الثلاثينيات بسبب الحملة النازية على اليـــهود في أوروبا. وأصبحت تل أبيب أكبر المدن التي يسكنها اليهود، كما وجد عدد كبير مـــن القـــرى والمدن الصغيرة التي أسسها اليهود. في نفس الوقت شهد العالم تأسيس عدد كبير من الأحـــزاب والجمعيات اليهودية في أوروبا والعالم وجميعها تنضم تحت أفكار وتنظيم الحركة الصهيونية وقـد هاجر بعض زعماء تلك الأحزاب إلى فلسطين، حيث قاموا بتأسيس الأحزاب المختلفة في الكيـــان الصهيوني.

صك الانتداب على فلسطين تمهيدا للنكبة

أعلن مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ ٦ يوليو/تموز ١٩٢١م، وصدق عليه في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٢م، ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر/ أيلول من نفس العام، وتضمن مقدمة جاء فيها:

مجلس عصبة الأمم

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للدولة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذا لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٩١٧م، وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين، أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أي بلاد أخرى.

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد.

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين.

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره.

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقا للنصوص والشروط التالية.

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم.

لذلك فإن مجلس عصبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد **شروطه ونصوصه بما يلي:**

المادة الأولى: يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيد في نصوص هذا الصك.

المادة الثانية: تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقا لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتي، وتكون مسئولة أيضا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين.

المادة الثالثة: يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف.

المادة الرابعة: يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد، على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الإدارة. يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي.

المادة الخامسة: تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ضمان عدم التنازل عن أي جزء من أراضي فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية، وعدم تأجيره إلى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأي صورة أخرى.

المادة السادسة: على إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية.

المادة السابعة: تتولى إدارة فلسطين مسئولية سن قانون للجنسية، ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم.

المادة الثامنة: إن امتيازات وحصانات الأجانب بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التي يتمتع بها الرعايا الأجانب في السابق بحكم الامتيازات أو العرف في المملكة العثمانية لا تكون نافذة في فلسطين. غير أنه متى انتهى أجل الانتداب تعاد هذه الامتيازات في الحال برمتها أو مع التعديل الذي يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن، إلا إذا سبق للدول التي كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في أول أغسطس (آب) سنة ١٩١٤ أن تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لأجل مسمى.

المادة التاسعة: تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل النظام القضائي القائم في فلسطين ضامنا تمام الضمان لحقوق الأجانب والوطنيين على السواء. ويكون احترام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضمونا تمام الضمان أيضا، وبصورة خاصة تكون إدارة الأوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين.

المادة العاشرة: تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الأجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الإجراء في فلسطين إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين.

المادة الحادية عشرة: تتخذ إدارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها، ويكون لها السلطة التامة في وضع ما يلزم من الأحكام لاستهلاك أي مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة في البلاد أو التي ستؤسس فيما بعد أو السيطرة عليها بشرط مراعاة الالتزامات التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها. ويترتب عليها أن توجد نظاما للأراضي يلائم احتياجات البلاد مراعية في ذلك من بين الأمور الأخرى الراغبة في تشجيع حشد السكان في الأراضي وتكثيف الزراعة. ويمكن لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على أن تقوم هذه الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة مادامت الإدارة لا تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها. غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه ألا تتجاوز الأرباح التي توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التي يعود بها رأس المال المستثمر، وأن كل ما يزيد على هذه الفائدة من الأرباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه الإدارة.

المادة الثانية عشرة: يعهد إلى الدولة المنتدبة بالإشراف على علاقات فلسطين الخارجية وحق إصدار البراءات إلى القناصل الذين تعينهم الدول الأجنبية، ويكون لها الحق أيضا في أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها.

المادة الثالثة عشرة: تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسئوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة والمباني أو المواقع الدينية في فلسطين، بما في ذلك مسئولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة. وتكون الدولة المنتدبة مسئولة أمام عصبة الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع إدارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائما لتنفيذ نصوص هذه المادة، وبشرط ألا يفسر شيء من هذا الصك تفسيرا يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل في نظام أو إدارة المقامات الإسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها.

المادة الرابعة عشرة: تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لإقرارها، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور.

المادة الخامسة عشرة: يترتب على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط، ويجب ألا يكون ثمة تمييز مهما كان نوعه بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة، وألا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الديني فقط. ويجب ألا تحرم أي طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة، وألا تنتقص من هذا الحق مادام ذلك مطابقا لشروط التعليم العمومية التي قد تفرضها الإدارة.

المادة السادسة عشرة: تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الإشراف على الهيئات الدينية والجزئية التابعة لجميع الطوائف المذهبية في فلسطين. ومع مراعاة هذا الشرط لا يجوز أن تتخذ

في فلسطين تدابير من شأنها إعاقة هذه الهيئات أو التعرض لها أو إظهار التحيز ضد أي ممثل من ممثليها أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته.

المادة السابعة عشرة: يجوز لإدارة فلسطين أن تنظم على أساس التطوع القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضا بشرط أن يكون ذلك خاضعا لإشراف الدولة المنتدبة، ولكن لا يجوز لإدارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات في غير الأغراض الآنفة الذكر إلا بموافقة الدولة المنتدبة، وفيما عدا ذلك لا يجوز لإدارة فلسطين أن تؤلف أو أن تستبقي أي قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية. ليس في هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشتراك في نفقات القوات التي تكون للدولة المنتدبة في فلسطين. ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية ومرافئها لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمهمات.

المادة الثامنة عشرة: يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز في فلسطين بين رعايا أي دولة من الدول الداخلة في عصبة الأمم (ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أي دولة أجنبية أخرى في الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطي البضائع أو المهن أو في معاملة السفن التجارية أو الطائرات المدنية. وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز في فلسطين ضد البضائع التي يكون أصلها من بلاد من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة إليها، وتطلق حرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانزيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة. ومع مراعاة ما تقدم وسائر أحكام صك الانتداب هذا يجوز لإدارة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه ضروريا من الضرائب والرسوم الجمركية، وأن تتخذ ما تراه صالحا من التدابير لتنشيط ترقية المرافق الطبيعية في البلاد وصيانة مصالح السكان فيها. ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقا جمركيا خاصة مع أي دولة من الدول التي كانت جميع أملاكها في سنة ١٩١٤ داخلة في تركيا الآسيوية أو شبه جزيرة العرب.

المادة التاسعة عشرة: تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين إلى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التي سبق عقدها أو التي تعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم بشأن الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة أو بالمخدرات أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانزيت) والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالممتلكات الأدبية والفنية والصناعية.

المادة العشرون: تتعاون الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين في تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها عصبة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحتها، بما في ذلك أمراض النباتات والحيوانات بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الأحوال.

المادة الحادية والعشرون: يترتب على الدولة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يأتي خلال الاثنى عشر شهرا الأولى من هذا التاريخ، ويكون هذا القانون ضامنا لرعايا جميع الدول الداخلة في عصبة الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية:

١. تعني عبارة "الآثار القديمة" كل ما أنشأته أو أنتجته أيدي البشر قبل سنة ١٧٠٠م.
٢. يسن التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد، وكل من اكتشف أثرا دون أن يكون مزودا بالتصريح المذكور في الفقرة الخامسة وأبلغ الأمر إلى أحد موظفي الدائرة المختصة يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه.
٣. لا يجوز بيع شيء من الآثار القديمة إلا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك الدائرة عن شرائه، ولا يجوز إخراج شيء من الآثار القديمة من البلاد إلا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة.
٤. كل من أتلف أو ألحق ضررا بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو إهمال يعاقب بالعقوبة المعينة.
٥. يحظر إجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة إلا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية.
٦. توضع شروط عادلة لنزع ملكية الأراضي ذات القيمة التاريخية أو الأثرية سواء أكان نزع الملكية مؤقتا أم دائما.
٧. يقتصر في إعطاء التصريح لإجراء الحفريات على الأشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم في الآثار، ويترتب على إدارة فلسطين ألا تسير عند إعطاء هذه التصاريح على طريقة تؤدي إلى استثناء علماء أي أمة من الأمم من التراخيص بدون سبب مبرر.
٨. يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التي تعينها تلك الدائرة، فإذا تعذرت القسمة لأسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض عادل بدلا من إعطائه قسما من الآثار المكتشفة.

المادة الثانية والعشرون: تكون الإنجليزية والعربيـــة والعبريـــة اللغـــات الرســـمية لفلســـطين، وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملـــة تســـتعمل فـــي فلســـطين يجـــب أن تكرر بالعبرية، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجـــب أن تكـــرر بالعربيـــة.

المادة الثالثة والعشرون: تعترف إدارة فلسطين بالأيام المقدســـة (الأعيـــاد) عنـــد كـــل طائفـــة من الطوائف في فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفـــراد تلـــك الطائفـــة.

المادة الرابعة والعشرون: تقدم الدولة المنتدبة إلـــى عصبـــة الأمـــم تقريـــرا ســـنويا بصـــورة تقنع المجلس يتناول التدابير التـــي اتخـــذت أثنـــاء تلـــك الســـنة لتنفيـــذ نصـــوص الانتـــداب، وترسل نسخ من جميع الأنظمة والقوانيـــن التـــي تســـن أو تصـــدر أثنـــاء تلـــك الســـنة مـــع التقريـــر.

المادة الخامسة والعشرون: يحق للدولة المنتدبة بموافقـــة مجلـــس عصبـــة الأمـــم أن ترجـــئ أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قـــابل للتطبيـــق علـــى المنطقـــة الواقعـــة مـــا بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين كما ســـيعين فيمـــا بعـــد بالنســـبة للأحـــوال المحليـــة السائدة في تلك المنطقة، وأن تتخذ ما تراه ملائمـــا مـــن التدابـــير لإدارة تلـــك المنطقـــة وفقـــا لأحوالها المحلية بشرط ألا يؤتى بعمل لا يتفق مـــــع أحكـــام المـــواد ١٥، ١٦، ١٨.

المادة السادسة والعشرون: توافق الدولة المنتدبة علـــى أنـــه إذا وقـــع خـــلاف بينـــها وبيـــن عضو آخر من أعضاء عصبة الأمـــم حـــول تفســـير نصـــوص صـــك الانتـــداب أو تطبيقـــها وتعذر حله بالمفاوضات، يعرض على محكمـــة العـــدل الدوليـــة الدائمـــة المنصـــوص عليـــها في المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبـــة الأمـــم.

المادة السابعة والعشرون: إن كل تعديل يجرى من شـــروط هـــذا الانتـــداب يجـــب أن يكـــون مقترنا بموافقة مجلس عصبة الأمـــم.

المادة الثامنة والعشرون: في حالة انتهاء الانتداب الممنـــوح للدولـــة المنتدبـــة بموجـــب هـــذا الصك يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضروريـــا مـــن التدابـــير لصـــون اســـتمرار الحقـــوق المؤمنة بموجب المـــادتين ١٣ و١٤ علـــى الـــدوام لضمـــان العصبـــة، ويســـتعمل نفـــوذه لأن يكفل بضمان الجمعية احـــترام حكومـــة فلســـطين للالتزامـــات الماليـــة التـــي تحملتـــها إدارة فلسطين بصورة مشروعة فـــي عـــهد الانتـــداب احترامـــا تامـــا وفـــي جملـــة ذلـــك حقـــوق الموظفين في رواتب التقـــاعد أو المكافـــآت.

تداعيات صك الانتداب

أرسلت بريطانيا لجنة ملكية إلى فلسطين وحددت مهامها في التثبت من الأسباب الرئيسية للاضطرابات والتحقق من كيفية تنفيذ صك الانتداب، وجاء تقرير اللجنة يؤكد أن أسباب الثورة العربية تتلخص في رغبة الفلسطينيين في نيل استقلالهم الوطني ورفضهم إنشاء وطن قومي لليهود. واقترحت اللجنة إنهاء الانتداب على فلسطين على أساس التقسيم وإبداله بنظام معاهدات على غرار ما جرى في العراق وسوريا، وإقامة دولتين إحداهما عربية وتشمل شرق الأردن مع القسم العربي الفلسطيني الذي حددته اللجنة، وثانيهما دولة يهودية في القسم الفلسطيني الذي ارتأت اللجنة أن يكون لليهود، وذلك شريطة أن تتضمن المعاهدتان ضمانات مشددة لحماية الأقليات في الدولتين، وأن تلحق بهما مواثيق عسكرية حول إقامة قوات البحرية والبرية والجوية والمحافظة.على الموانئ والطرق والسكك الحديدية وأنابيب البترول.

وخارج حدود الدولتين دعت اللجنة إلى أن تكون هناك منطقة ثالثة تشمل القدس وبيت لحم، ويسهل عليها الاتصال بالبحر بواسطة ممر يمتد من القدس إلى يافا شمالا ومدينتي اللد والرملة، واشترطت اللجنة أن تظل هذه المنطقة تحت الانتداب وألا يسري عليها تصريح بلفور، وتكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة فيها. واقترحت في مقابل خسارة العرب لأراضيهم أن تدفع الدولة اليهودية إعانة مالية للدولة العربية عندما ينفذ التقسيم. وبالطبع رفض العرب تقرير اللجنة، أما اليهود فرغم اقتراح اللجنة منحهم دولة يهودية فإنهم رفضوا التقرير لمخالفته وعد بلفور الذي يتعهد بمنح فلسطين كاملة لليهود.

وفي أغسطس ١٩٢٩، هز القدس أول هجوم واسع النطاق يشنه العرب على اليهود، ففي أعمال الشغب قتل العرب ١٢٣ يهودي، وقتل ١١٦ عربي. وكانت بريطانيا قد وعدت اليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، على أن لا تجحف بحق السكان الأصليين في البلاد ولكن حتى الآن لم تقم بريطانيا بتنفيذ وعدها للعرب بحماية حقوقهم المدنية والدينية.

وفي عام ١٩٣٦م، قام الفلسطينيون بإضراب عام شامل لمدة ستة أشهر احتجاجا على مصادرة الأراضي والهجرة اليهودية. ومنذ وعد بلفور كانت بريطانيا تحاول تسوية الخلاف بين اليهود والعرب دون نجاح، وفي عام ١٩٣٧م، قدم اللورد روبرت بيل التقرير الذي خلصت له اللجنة التي كان يرأسها، حيث ورد في التقرير أن استمرار العمل بنظام الانتداب على فلسطين غير ممكن عمليا وأنه ليس هناك أمل في قيام كيان مشترك بين العرب واليهود. وكان من دواعي تكوين هذه اللجنة تزايد أعمال الاحتجاج من قبل العرب في فترة العشرينيات والثلاثينيات بسبب الهجرة اليهودية ومصادرة الأراضي، فما كان من العرب إلا تشكيل اللجنة العربية العليا للدفاع عن أنفسهم وقاموا بتنظيم إضراب الستة أشهر في عام ١٩٣٦.

وفي محاولة للخروج من تلك الأزمة، قامت بريطانيا بتكليف اللورد روبرت بدراسة الوضع وتقديم الحلول، ولكن العرب قاطعوا اللجنة ورفضوا التقرير. وبعد تأكيد التقرير على استحالة قيام كيان مشترك لليهود والعرب، تم اقتراح تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية وتوضع الأماكن المقدسة تحت الإدارة الدولية. وبعد سنتين من التقرير وجدت بريطانيا في حالة لا فوز ولا خسارة وقررت وضع قيود على هجرة اليهود لفلسطين لحين إيجاد حل. وفي عام ١٩٣٩م، قامت بريطانيا بإصدار قرار يحظر استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وعرضت الاستقلال للفلسطينيين خلال عشرة سنوات. رفضت الحركة الصهيونية تلك المقترحات وقامت بتأسيس عصابات مسلحة للقيام بعمليات دموية ومذابح للبريطانيين والفلسطينيين من أجل إجبار بريطانيا على الانسحاب من فلسطين لتأسيس الدولة اليهودية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفتح معسكرات الاعتقال النازية، عاد زعماء الحركة الصهيونية للمطالبة بفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين. صعدت الحركات الصهيونية المسلحة مثل الهاجانا والأرجون والستيرن جانج هجومها المسلح على جنود الانتداب البريطاني للضغط على بريطانيا لفتح باب الهجرة. عارض العرب الضغوط اليهودية، ولكن لم يكن هناك قيادة موحدة للعرب. وفي عام ١٩٤٥ قامت السعودية وسوريا ولبنان والعراق والأردن واليمن ومصر بتأسيس جامعة الدول العربية للضغط على بريطانيا من الجانب الآخر من أجل حقوق الفلسطينيين. وكانت الحكومة العمالية الجديدة في بريطانيا تدعم بشدة أهداف ومشاريع الحركة الصهيونية، مع رغبتها بالإبقاء على صداقتها للعرب.

بالضغط من الرئيس الأمريكي ترومن ذو الميول الصهيونية الواضحة، أرسلت بريطانيا لجنة جديدة لدراسة الوضع. اللجنة الإنجليزية الأمريكية أوصت بالتهجير الفوري لعدد مائة ألف يهودي أوروبي لفلسطين، كما أوصت برفع القيود على بيع الأراضي الفلسطينية لليهود مع إقامة كيان مشترك تحت رعاية الأمم المتحدة. وتحت ضغط التكاليف العالية للجيش البريطاني في فلسطين، قررت بريطانيا إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة. ثم تم إرسال لجنة من الأمم المتحدة لتقييم الوضع في فلسطين وتقديم الاقتراحات وبناء على تقريرها تم اتخاذ قرار تقسيم فلسطين رقم ٢٤٢.

انسحاب بريطانيا وقرار التقسيم

في ١٣ سبتمبر/أيلول ١٩٣٧م، عرض وزير الخارجية البريطاني إيدن سياسة بريطانيا إزاء مشروع التقسيم أمام عصبة الأمم واقترح إرسال لجنة فنية لوضع خطة مفصلة للتقسيم. وإزاء رفض العرب واليهود تأجل تنفيذ مشروع التقسيم، ثم نشطت المساعي البريطانية الأميركية لإقناع العرب بتلك الفكرة مرة أخرى عام ١٩٤٥م، من خلال لجنة التحقيق الإنجليزية-الأمريكية المشتركة، ومن خلال مشروعي موريسون وبيفن عامي ١٩٤٦ و١٩٤٧م.

تحول مسرح الأحداث من عصبة الأمم في الثلاثينيات إلى أروقة الأمم المتحدة في الأربعينيات، فأعلنت بريطانيا قرارها التاريخي بتخليها عن الانتداب أوائل أبريل/نيسان ١٩٤٧م، وطلبت من الأمين العام عرض القضية الفلسطينية في دورة خاصة. وعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٨ أبريل/نيسان ١٩٤٧م، جلسة خاصة بالقضية الفلسطينية تقرر فيها تشكيل لجنة دولية للتحقيق. وبعد أربعة أشهر من إرسال اللجنة إلى فلسطين كان تقريرها مشابها لتقرير اللجنة الملكية البريطانية حيث أوصت بإبقاء الصفة الدينية لجميع الأماكن المقدسة، واعتماد الوسائل السلمية لإقرار أي حل. وكانت التوصية الثالثة التي تعنينا في هذا العرض هي تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية، وتتكون حدود الدولة العربية من الجليل الغربي ونابلس الجبلية والسهل الساحلي الممتد من أسدود جنوب يافا حتى الحدود المصرية، بما في ذلك منطقة الخليل وجبل القدس وغور الأردن الجنوبي، وتبلغ مساحة هذه الدولة ١٢ ألف كيلومتر مربع. أما المنطقة اليهودية فتتألف من الجليل الشرقي ومرج بن عامر والقسم الأكبر من السهل

الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب، وتبلغ مساحة هذه المنطقة التي تعتبر أخصب الأراضي الفلسطينية ١٤٢٠٠ كيلومتر مربع. أما الأماكن المقدسة فتشمل مدينة القدس ومنطقتها وتوضع تحت الوصاية الدولية ويعين مجلس الوصاية للأمم المتحدة حاكما غير عربي وغير يهودي لهذه المنطقة.

وفي جلسة عقدتها الأمم المتحدة في ٢٣ سبتمبر/أيلول ١٩٤٧م، تقرر تحويل المشروع إلى لجنة خاصة تشكلت من ممثلين عن كل الدول الأعضاء بما فيهم ممثل يهودي وآخر فلسطيني، وقد رفض المندوب الفلسطيني المشروع بعد استعراض تاريخي لجذور القضية الفلسطينية، في حين أعلن المندوب اليهودي موافقته على المشروع مع مطالبته لضم الجليل الغربي ومنطقة القدس إلى الدولة اليهودية. وفي ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٧م، طرح مشروع التقسيم للتصويت فصدق عليه بأغلبية ٣٣ صوتا مقابل معارضة ١٣ صوتا وامتناع عشرة دول عن التصويت. وفي ١٥ مارس/آذار ١٩٤٨م، أعلنت بريطانيا انتهاء الانتداب على فلسطين وأعلنت الجلاء في أغسطس/آب من العام نفسه وأكدت أنها لن تمارس أي سلطات إدارية أو عسكرية.

بداية الشتات (نص قرار التقسيم رقم ١٨١)

خطة تقسيم فلسطين

(أ) إن الجمعية العامة..

وقد عقدت دورة استثنائية بناء على طلب السلطة المنتدبة لتأليف لجنة خاصة وتكليفها الإعداد للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقلة في الدورة العادية الثانية..
وقد ألفت لجنة خاصة، وكلفتها التحقيق في جميع المسائل والقضايا المتعلقة بقضية فلسطين، وإعداد اقتراحات لحل المشكلة..
وقد تلقت وبحثت في تقرير اللجنة الخاصة بما في ذلك عدد من التوصيات الاجتماعية ومشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي أقرته أكثرية اللجنة الخاصة..

- تعتبر أن من شأن الوضع الحالي في فلسطين إيقاع الضرر بالمصلحة العامة والعلاقات الودية بين الأمم.
- تأخذ علما بتصريح سلطة الانتداب بأنها تسعى لإتمام جلائها عن فلسطين في ١ أغسطس/آب ١٩٤٨م.

- توصي المملكة المتحدة بصفتها السلطة المنتدبة على فلسطين، وجميع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين، فيما يتعلق بحكومة فلسطين المستقلة، بتبني مشروع التقسيم والاتحاد الاقتصادي المرسوم أدناه وتنفيذه.

وتطلب:

أ. أن يتخذ مجلس الأمن الإجراءات الضرورية، كما هي مبينة في الخطة، من أجل تنفيذها.

ب. أن ينظر مجلس الأمن- إذا كانت الظروف خلال الفترة الانتقالية تقتضي مثل ذلك النظر- فيما إذا كان الوضع في فلسطين يشكل تهديدا للسلم. فإذا قرر مجلس الأمن وجود مثل هذا التهديد وجب عليه في سبيل المحافظة على السلم والأمن الدوليين، أن يضيف إلى تفويض الجمعية العامة اتخاذ إجراءات تمنح لجنة الأمم المتحدة- تمشيا مع المادتين ٣٩ و٤١ من الميثاق وكما هو مبين في هذا القرار- سلطة الاضطلاع في فلسطين بالمهمات المنوطة بها في هذا القرار.

ج. أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة لتغيير التسوية التي ينطوي عليها هذا القرار بالقوة تهديدا للسلام، أو خرقا له، أو عملا عدوانيا، وذلك بحسب المادة ٣٩ من الميثاق.

د. أن يبلغ مجلس الوصاية بمسئولياته التي تنطوي عليها هذه الخطة.

- تدعو سكان فلسطين إلى القيام من جانبهم بالخطوات اللازمة لتحقيق هذه الخطة.
- تناشد جميع الحكومات والشعوب أن تحجم عن القيام بأي عمل يحتمل أن يعيق هذه التوصيات أو يؤخر تنفيذها.
- تفوض الأمين العام تغطية نفقات السفر والمعيشة لأعضاء اللجنة المشار إليها في الجزء الأول، القسم ب، الفقرة ١ أدناه، وذلك بناء على الأساس والصورة اللذين يراهما ملائمين في هذه الظروف، وتزويد اللجنة بالموظفين اللازمين للمساعدة على الاضطلاع بالمهمات التي عينتها الجمعية العامة لها.

(ب) إن الجمعية العامـــة..

تفوض الأمين العام سحب مبلغ من صنـــدوق رأس المـــال العـــامل لا يتجـاوز مليونـــي دولار للأغراض المبينة في الفقرة الأخيرة من القرار المتعلــق بحكومـــة فلســـطين المســـتقلة.

خطة التقسيم مع الاتحاد الاقتصـــــادي

الجزء الأول: دستور فلسطين وحكومتـــها المســـتقلة

أ. إنهاء الانتداب: التقســـيم والاســـتقلال

١. ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن، على ألا يتـــأخر فـــي أي حـــال عـــن ١ أغســـطس/آب ١٩٤٨م.

٢. يجب أن تجلو القوات المسلحة التابعة للســـلطة المنتدبـــة عـــن فلســـطين بـــالتدريج، ويتـــم الانسحاب في أقرب وقت ممكن علـــى ألا يتـــأخر فـــي أي حـــال عـــن ١ أغســـطس/آب ١٩٤٨م.

- يجب أن تعلم السلطة المنتدبة اللجنة فـــي أبكـــر وقـــت ممكـــن بنيتـــها إنـــهاء الانتـــداب والجلاء عن كل منطقـــة.
- تبذل السلطة المنتدبة أفضل مساعيها لضمان الجلاء عـــن منطقـــة واقعـــة فـــي أراضـــي الدولة اليهودية تضم ميناء بحريـــا وأرضـــا خلفيـــة كـــافيين لتوفـــير تســـهيلات لـــهجرة كبيرة، وذلك في أبكر موعد ممكن، على ألا يتأخر في أي حـــال عـــن ١ فـــبراير/شـــباط ١٩٤٨م.

٣. تنشأ في فلسطين الدولتـــان المســـتقلتان العربيـــة واليهوديـــة، والحكـــم الدولـــي الخـــاص بمدينة القدس المبين في الجزء الثالث من هذه الخطـــة، وذلـــك بعـــد شـــهرين مـــن إتمـــام جلاء القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة، على ألا يتـــأخر ذلـــك فـــي أي حـــال عـــن ١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٨م. أما حدود الدولـــة العربيـــة والدولـــة اليهوديـــة ومدينـــة القدس فتكون كما وضعت في الجزأين الثاني والثـــالث أدنـــاه.

٤. تكون الفترة ما بين تبني الجمعيـــة العامـــة توصيتـــها بشـــأن مســـألة فلســـطين وتوطيـــد استقلال الدولتين العربية واليهودية، فـــترة انتقاليـــة.

ب. خطوات تمهيدية للاستقلال

١. تؤلف لجنة مكونة من ممثل واحد لكل دولة من خمس دول أعضاء. وتنتخب الجمعية العامة الأعضاء الممثلين في اللجنة على أوسع أساس ممكن، جغرافيا وغير جغرافي.

٢. في الوقت الذي تسحب فيه السلطة المنتدبة قواتها المسلحة، تسلم إدارة فلسطين بالتدريج إلى اللجنة التي ستعمل وفق توصيات الجمعية العامة بتوجيه مجلس الأمن. وعلى السلطة المنتدبة أن تنسق إلى أبعد حد ممكن خططها للانسحاب مع خطط اللجنة لتسلم المناطق التي يتم الجلاء عنها وإدارتها.

- في سبيل تنفيذ هذه المسئولية الإدارية تخول اللجنة سلطة إصدار الأنظمة الضرورية واتخاذ الإجراءات الأخرى كما يقتضي الحال.
- على السلطة المنتدبة ألا تقوم بأي عمل يحول دون تنفيذ اللجنة للإجراءات التي أوصت بها الجمعية العامة، أو يعرقله، أو يؤخره.

٣. تمضي اللجنة لدى وصولها إلى فلسطين في تنفيذ الإجراءات لإقامة حدود الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس بحسب الخطوط العامة لتوصيات الجمعية العامة بشأن تقسيم فلسطين. على أن الحدود الموصوفة في الجزء الثاني من هذه الخطة يجب تعديلها كقاعدة بحيث لا تقسم حدود الدولة مناطق القرى ما لم تقتض ذلك أسباب ملحة.

٤. تختار اللجنة وتنشئ في كل دولة بأسرع ما يمكن، بعد التشاور مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات العامة الأخرى في الدولتين العربية واليهودية، مجلس حكومة مؤقتا، وتسير أعمال مجلسي الحكومة المؤقتين العربي واليهودي بتوجيه اللجنة العام. إذا لم يكن في الإمكان اختيار مجلس حكومة مؤقت لأي من الدولتين في ١ أبريل/نيسان ١٩٤٨م، أو إذا انتخب (المجلس) ولم يستطع الاضطلاع بمهماته، فعلى اللجنة أن تبلغ مجلس الأمن بالأمر ليتخذ إزاء هذه الدولة التدابير التي يراها ملائمة، كما تبلغ الأمين العام به كي يحيط أعضاء الأمم المتحدة علما بذلك.

٥. مع مراعاة نصوص هذه التوصيات، يكون لكل من المجلسين في أثناء فترة الانتقال- بإشراف اللجنة- كامل السلطة في المناطق التابعة لها، وبنوع خاص السلطة في القضايا المتعلقة بالهجرة وتنظيم الأراضي.
٦. يتسلم بالتدريج كل من المجلسين المؤقتين في كل دولة من اللجنة التي يعملان تحت إشرافها، كامل التبعات الإدارية لكل منهما خلال الفترة التي تنقضي بين إنهاء الانتداب وتثبيت استقلال الدولة.
٧. توعز اللجنة إلى مجلسي الحكومة المؤقتين لكل من الدولتين العربية واليهودية بعد تكوينهما، المضي في إنشاء أجهزة الحكومة الإدارية المركزية منها والمحلية.
٨. يجند مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة- في أقصر وقت ممكن- مليشيا مسلحة من سكان تلك الدولة تكون كافية في عددها للمحافظة على النظام الداخلي، وللحيلولة دون اشتباكات على الحدود. ويجب أن تكون هذه المليشيا المسلحة في كل دولة- من أجل أغراض العمليات- تحت إمرة ضباط يهود أو عرب مقيمين في تلك الدولة. بيد أن السيطرة السياسية والعسكرية العامة على المليشيا بما فيها اختيار قيادتها العليا، يجب أن تمارسها اللجنة.
٩. يجري مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة انتخابات "الجمعية التأسيسية" على أسس ديمقراطية، بحيث لا يتأخر ذلك عن شهرين اثنين من انسحاب القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة.

- يضع مجلس الحكومة المؤقت أنظمة الانتخاب في كل دولة، وتوافق عليها اللجنة. ويكون مؤهلاً لهذا الانتخاب في كل دولة من تجاوزت سنهم ثمانية عشر عامًا، على أن يكونوا (أ) مواطنين فلسطينيين مقيمين في تلك الدولة، و(ب) عربًا ويهودًا مقيمين في الدولة، وإن لم يكونوا مواطنين فلسطينيين ولكنهم وقعوا قبل الاقتراع بيانًا أعربوا فيه عن نيتهم أن يصبحوا مواطنين في تلك الدولة.
- يحق للعرب واليهود المقيمين في مدينة القدس ممن وقعوا بيانًا أعربوا فيه عن نيتهم أن يصبحوا مواطنين، والعرب في الدولة العربية واليهود في الدولة اليهودية، أن يقترعوا في الدولتين العربية واليهودية بالترتيب المذكور.
- يمكن للنساء أن يقترعن وأن ينتخبن للجمعية التأسيسية.

- في أثناء الفترة الانتقالية لا يسمح ليهودي بأن يجعل إقامته في منطقة الدولة العربية المقترحة، ولا لعربي بأن يجعل إقامته في منطقة الدولة اليهودية المقترحة، إلا بإذن خاص من اللجنة.

١٠. تضع الجمعية التأسيسية لكل دولة مسودة دستور ديمقراطي، وتختار حكومة مؤقتة لتخلف مجلس الحكومة المؤقت الذي عينته اللجنة. ويضم دستورا الدولتين الفصلين الأول والثاني من التصريح المذكور في القسم (ج) أدناه، ويحويان في جملة ما يحويان، أحكامًا لما يلي:

أ. تأسيس هيئة تشريعية في كل دولة تنتخب بالتصويت العام وبالاقتراع السري على أساس التمثيل النسبي، وهيئة تنفيذية مسؤولة أمام الهيئة التشريعية.

ب. تسوية جميع الخلافات الدولية التي قد تصبح الدولة طرفًا فيها بالوسائل السلمية وبطريقة لا تعرض السلام والأمن والعدل الدولي للخطر.

ج. قبول التزام الدولة بالامتناع في علاقاتها الدولية من التهديد بالقوة أو استعمالها ضد الوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي لأية دولة، أو بأية وسيلة أخرى تناقض هدف الأمم المتحدة.

د. أن تكفل الدولة لكل شخص وبغير تمييز حقوقًا متساوية في الشئون الدينية والمدنية والاقتصادية، والتمتع بحقوق الإنسان وبالحريات الأساسية، بما في ذلك حرية العبادة، وحرية استعمال اللغة التي يريدها، وحرية الخطابة والنشر والتعليم وعقد الاجتماعات وإنشاء الجمعيات.

هـ. المحافظة على حرية المرور والزيارة لجميع سكان ومواطني الدولة الأخرى في فلسطين ومدينة القدس، ويخضع ذلك لاعتبارات الأمن القومي، على أن تضبط كل دولة الإقامة ضمن حدودها.

١١. تعين اللجنة لجنة اقتصادية تحضيرية من ثلاثة أعضاء لوضع ما يمكن من ترتيبات للتعاون الاقتصادي، بغية إنشاء الاتحاد الاقتصادي والمجلس الاقتصادي المشترك، كما هو مبين في القسم (د) أدناه، وذلك في أسرع وقت ممكن.

١٢. في أثناء الفترة ما بين تبني الجمعية العامة التوصيات المتعلقة بمسألة فلسطين وبين إنهاء الانتداب، تحتفظ السلطة المنتدبة في فلسطين بالمسئولية التامة عن إدارة المناطق التي لم تسحب منها قوتها المسلحة، وتساعد اللجنة السلطة المنتدبة على تنفيذ مهماتها.

١٣. ولضمان استمرار الخدمات الإدارية، ولضمان انتقال الإدارة برمتها- لدى انسحاب القوات المسلحة للسلطة المنتدبة- إلى المجلسين المؤقتين والمجلس الاقتصادي المشترك بالترتيب، العاملة تحت إشراف اللجنة، يجب أن تنتقل بالتدريج- من السلطة المنتدبة إلى اللجنة- مسئولية جميع مهمات الحكومة بما فيها المحافظة على القانون والنظام في المناطق التي انسحبت منها قوات الدولة المنتدبة.

١٤. تسترشد اللجنة في أعمالها بتوصيات الجمعية العامة، وبالتعليمات التي قد يرى مجلس الأمن ضرورة إصدارها.

- تصبح الإجراءات التي تتخذها اللجنة- ضمن توصيات الجمعية العامة- نافذة فورًا ما لم تكن اللجنة قد تسلمت قبل ذلك تعليمات مضادة من مجلس الأمن. وعلى اللجنة أن تقدم إلى مجلس الأمن تقريرًا كل شهر عن حالة البلاد، أو أكثر من تقرير إذا كان ذلك مرغوبًا فيه.

١٥. ترفع اللجنة تقريرها النهائي إلى الدورة العادية المقبلة للجمعية العامة، وإلى مجلس الأمن في الوقت نفسه.

ج. تصريح

ترفع الحكومة المؤقتة في كل دولة مقترحة قبل الاستقلال تصريحًا إلى الأمم المتحدة يتضمن في جملة ما يتضمنه، النصوص التالية:

حكم عام

تعتبر الشروط التي يتضمنها التصريح قوانين أساسية للدولة، فلا يتعارض قانون أو نظام أو إجراء رسمي مع هذه الشروط أو يتدخل فيها، ولا يقدم عليها أي قانون أو نظام أو إجراء رسمي.

الفصل الأول

الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية

١. لا تنكر أو تمس الحقوق القائمة المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية.

٢. فيما يختص بالأماكن المقدسة، تضمن حرية الوصول والزيارة والمرور بما ينسجم مع الحقوق القائمة لجميع المقيمين والمواطنين في الدولة الأخرى وفي مدينة القدس، وكذلك للأجانب دون تمييز في الجنسية، على أن يخضع ذلك لمتطلبات

الأمن القومي والنظام العام واللياقة. كذلك تضمن حرية العبادة بما ينسجم مع الحقوق القائمة، على أن يخضع ذلك لصيانة النظام العام واللياقة.

٣. تصان الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية، ولا يسمح بأي عمل يمكن أن يمس بطريقة من الطرق صفتها المقدسة. فإذا بدا للحكومة في أي وقت أن أي مكان مقدس أو مبنى أو موقعًا دينيًا معينًا بحاجة إلى ترميم عاجل، جاز للحكومة أن تدعو الطائفة أو الطوائف المعنية إلى إجراء الترميم. وإذا لم يتخذ إجراء خلال وقت معقول أمكن للحكومة أن تجريه بنفسها على نفقة الطائفة أو الطوائف المعنية.

٤. لا تفرض ضريبة على أي مكان مقدس أو مبنى أو موقع ديني كان معفيًا منها في تاريخ إنشاء الدولة. ويجب ألا يحدث أي تغيير في وقع هذه الضريبة يكون من شأنه التمييز بين مالكي أو قاطني الأماكن المقدسة أو الأبنية أو المواقع الدينية، أو يكون من شأنه وضع هؤلاء المالكين أو القاطنين في موضع أقل شأنًا بالنسبة إلى الوقع العام للضريبة مما كان عليه حالهم وقت تبني توصيات الجمعية.

٥. يكون لحاكم مدينة القدس الحق في تقرير ما إذا كانت أحكام دستور الدولة، المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ضمن حدود الدولة والحقوق الدينية المختصة بها، تطبق وتحترم بصورة صحيحة، وله أن يثبت على أساس الحقوق القائمة، الخلافات التي قد تنشب بين الطوائف الدينية المختلفة، أو من طقوس طائفة دينية واحدة بالنسبة إلى هذه الأماكن والأبنية والمواقع. ويجب أن يلقى الحاكم تعاونًا تامًا ويتمتع بالامتيازات والحصانات الضرورية للاضطلاع بمهماته في الدولة.

الفصل الثاني

الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

١. تكون حرية العقيدة والممارسة الحرة لجميع طقوس العبادة المتفقة مع النظام العام والآداب الحسنة مضمونة للجميع.

٢. لا يجوز التمييز بين السكان بأي شكل من الأشكال بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس.

٣. يكون لجميع الأشخاص الخاضعين لولاية الدولة الحق في حماية القانون.

٤. يجب احترام القانون العائلي، والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات، وكذلك مصالحها الدينية بما في ذلك الأوقاف.

٥. باستثناء ما يتطلبه حفظ النظام وحسن الإدارة لن يتخذ أي تدبير من شأنه أن يعيق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخبرات لجميع المذاهب، أو يجحف بحقوق أي ممثل لهذه المؤسسات أو عضو فيها بسبب الدين أو القومية.

٦. تؤمن الدولة للأقلية العربية أو اليهودية القدر الكافي من التعليم الابتدائي والثانوي بلغتها، ووفق تقاليدها الثقافية. ولن ينكر حق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة ما دامت تلتزم بمقتضيات التعليم العامة التي قد تفرضها الدولة. أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتداوم على نشاطها على أساس حقوقها القائمة.

٧. لن تفرض أية قيود على حرية أي مواطن في استعمال أية لغة في المحادثات الخاصة أو في التجارة أو الدين أو الصحافة أو المنشورات على أنواعها أو في الاجتماعات العامة.

٨. لا يجوز أن يسمح بنزع ملكية أي أرض تخص عربيًا في الدولة اليهودية أو يهوديًا في الدولة العربية إلا للمنفعة الغامة. وفي جميع الحالات يجب دفع تعويض كامل وبالمقدار الذي تحدده المحكمة العليا، وأن يتم الدفع قبل تجريد المالك من أرضه.

الفصل الثالث

المواطنة والاتفاقيات الدولية والالتزامات المالية

١. المواطنة (Citizenship):

إن المواطنين الفلسطينيين المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس، والعرب واليهود المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس، وهم غير حائزين على الجنسية الفلسطينية يصبحون مواطنين في الدولة التي يقيمون فيها، ويتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية جميعها بمجرد الاعتراف باستقلال الدولة. ويجوز لكل شخص تجاوز الثامنة عشرة من العمر خلال سنة من يوم الاعتراف باستقلال الدولة التي يقيم فيها، أن يختار جنسية الدولة الأخرى شرط ألا يكون لأي عربي يقيم في الإقليم العربي المقترح الحق في اختيار جنسية الدولة اليهودية المقترحة، وألا يكون لأي يهودي يقيم في الدولة اليهودية المقترحة الحق في اختيار جنسية الدولة العربية المقترحة. وكل شخص يمارس حق

الاختيار هذا يعتبر أنه في الوقت ذاتــه قــد أجــرى الاختيــار بالنســبة إلــى زوجتــه وأولاده الذين هم دون الثامنة عشرة من العمـــــر.

ويجوز للعرب المقيمين في إقليم الدولـــة اليهوديـــة المقترحـــة ولليـــهود المقيميـــن فـــي إقليـــم الدولة العربية المقترحـــة، الذيـــن وقعـــوا تصريحًـــا برغبتـــهم فـــي اختيـــار جنســـية الدولـــة الأخرى أن يشتركوا فـــي انتخابـــات الجمعيـــة التأسيســـية لـــهذه الدولـــة، ولكـــن ليـــس فـــي انتخابات الجمعية التأسيسية للدولة التي يقيمـــون فيـــها.

٢. الاتفاقيات الدوليـــة:

أ. تُربط الدولة بجميع المعاهدات والاتفاقيـــات الدوليـــة ذات الصفـــة العامـــة والخاصـــة التي قد أصبحت فلسطين طرفًـــا فيـــها. وعلـــى الدولـــة أن تحـــترم هـــذه المعـــاهدات والاتفاقيات طوال المدة المقررة لها لمدى عقدها، مع عـــدم الإخـــلال بـــأي حـــق فـــي الإنهاء قد تنص عليه هذه الاتفاقيـــات.

ب. كل نزاع بشأن إمكان تطبيـــق الاتفاقيـــات أو المعـــاهدات الدوليـــة التـــي وقعتـــها أو انضمت إليها حكومة الانتـــداب نيابـــة عـــن فلســـطين أو بشـــأن اســـتمرار صحتـــها، يرفع إلى محكمة العدل الدولية وفق أحكام نظـــام المحكمـــة.

٣. الالتزامات الماليـــة:

أ. على الدولة أن تحترم وتنفذ جميع أنـــواع الالتزامـــات الماليـــة التـــي أخذتـــها الدولـــة المنتدبة على عاتقها نيابة عن فلسطين في أثناء ممارســـتها الانتـــداب والتـــي تعـــترف بها الدولة، وهذا الشرط يشمل حق الموظفيـــن فـــي مرتبـــات التقـــاعد والتعويضـــات والمكافـــآت.

ب. تفي الدولة عن طريق اشتراكها في المجلس الاقتصـــادي المختلـــط بتلـــك الفئـــة مـــن الالتزامات التي تشمل عموم فلســـطين، وتفـــي بصـــورة فرديـــة بتلـــك التـــي يمكـــن التفاهم عليها وتوزيعها بالعدل بيـــن الدولتيـــن.

ج. يجب إنشاء "محكمـــة ادعـــاءات" (Court of Claims) تابعـــة للمجلـــس الاقتصـــادي المشترك، ومكونة من عضو تعينـــه منظمـــة الأمـــم المتحـــدة ومـــن ممثـــل للمملكـــة المتحدة وممثل للدولة ذات الشأن، ويرفع إلى هذه المحكمة كـــل نـــزاع بيـــن المملكـــة المتحدة وهذه الدولة خاص بالمطالب غير المعترف بها من قبـــل هـــذه الأخـــيرة.

د. تبقى الامتيازات التجارية الممنوحة بالنسبة إلى أي جزء من فلسطين قبل موافقة الجمعية العامة على القرار، صالحة وفق شروطها ما لم تعدل بطريق الاتفاق بين صاحب الامتياز والدولة.

الفصل الرابع

أحكام متنوعة

١. تضمن الأمم المتحدة أحكام الفصلين الأول والثاني من التصريح، ولا يجري عليها أي تعديل دون موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة. ويحق لأي عضو في الأمم المتحدة أن ينبه الجمعية العامة إلى أي خرق لهذه البنود أو إلى خطر خرقها. ويجوز للجمعية العامة بناء على ذلك أن توصي بما تراه ملائمًا للظروف.
٢. يحال كل خلاف متعلق بتطبيق هذا التصريح أو تفسيره على محكمة العدل الدولية- بناء على طلب أحد الطرفين- ما لم يتفق الطرفان على أسلوب تسوية آخر.

د. الاتحاد الاقتصادي والعبور

١. يشترك مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة في وضع مشروع اتحاد اقتصادي وعبور (ترانزيت). وتحرر اللجنة المنصوص عليها في الفقرة ١ من القسم ب نص هذا المشروع منتفعة إلى أبعد مدى ممكن بمشورة ومعاونة المؤسسات والهيئات الممثلة لكل من الدولتين. ويجب أن يتضمن مسائل أخرى ذات نفع مشترك، وإن لم يتم اتفاق المجلسين الحكوميين المؤقتين على هذا المشروع حتى أول أبريل/نيسان ١٩٤٨م، فإن اللجنة ستقوم بوضعه.

الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني:

٢. تكون للاتحاد الاقتصادي الفلسطيني الأهداف التالية:

- إيجاد وحدة جمركية.
- إقامة نظام نقدي مشترك يتضمن سعر صرف واحدًا..
- إدارة السكك الحديدية والطرق المشتركة بين الدولتين، ومرافق البريد والبرق والهاتف والموانئ والمطارات المستعملة في التجارة الدولية، على أساس من عدم التمييز في سبيل المصلحة العامة.

- الإنماء الاقتصادي المشترك، وخصوصًا فيما يتعلق بالري واستصلاح الأراضي وصيانة التربة.
- تمكين الدولتين ومدينة القدس من الوصول إلى المياه ومصادر الطاقة على أساس من عدم التمييز.

٣. ينشأ مجلس اقتصادي مشترك يتكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين، ومن ثلاثة أعضاء أجانب يعينهم المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة. ويعين الأعضاء الأجانب أول مرة لفترة ثلاث سنوات، ويمارسون وظائفهم بصفتهم الشخصية وليس كممثلين لدول.

٤. تكون وظيفة المجلس الاقتصادي المشترك تنفيذ التدابير اللازمة لبلوغ أهداف الاتحاد الاقتصادي بطريقة مباشرة أو بالانتداب، ويفوض جميع سلطات التنظيم والإدارة اللازمة لأداء مهمته.

٥. تتعهد الدولتان بتنفيذ قرار المجلس الاقتصادي المشترك، وتؤخذ قراراته بالأكثرية.

٦. يجوز للمجلس في حال تقصير إحدى الدولتين في إجراء العمل اللازم أن يقرر بأكثرية ستة من أعضائه حبس جزء ملائم من الحصة التي تعود إلى الدولة المذكورة من عائدات الجمارك بموجب الاتحاد الاقتصادي، فإن تمادت الدولة في عدم التعاون يجوز للمجلس أن يقرر بالأكثرية البسيطة اتخاذ ما يراه ملائمًا من العقوبات بما في ذلك التصرف في الأموال التي يكون احتبسها.

٧. تكون وظيفة المجلس- فيما يتعلق بالإنماء الاقتصادي- تخطيط برامج مشتركة بين الدولتين ودراستها وتشجيعها، ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه المشاريع بغير موافقة الدولتين وموافقة مدينة القدس في حال تأثرها مباشرة بمشروع الإنماء.

٨. فيما يتعلق بالنظام النقدي المشترك يكون إصدار العملات المتداولة في الدولتين وفي مدينة القدس تحت سلطة المجلس الاقتصادي المشترك الذي يكون سلطة الإصدار الوحيدة والذي يحدد الاحتياطي الذي يحتفظ به كضمان لهذه العملات.

٩. يجوز لكل دولة- بما يتفق مع البند ٢ (ب) أعلاه- أن تدير مصرفها المركزي الخاص، وأن تتحكم بسياستها المالية والائتمانية وبإيراداتها ونفقاتها من القطع الأجنبي، وبمنح رخص الاستيراد، وأن تقوم بعمليات مالية دولية اعتمادًا على ائتمانها الذاتي. ويكون للمجلس الاقتصادي المشترك خلال السنتين التاليتين مباشرة

لانتهاء الانتداب سلطة اتخاذ جميع ما قد يلـــزم مـــن تدابـــير كـــي يكـــون متوفـــرًا لكـــل دولة– في فترة مدتها اثنا عشر شهرًا– مبلغ مـــن القطـــع الأجنبـــي كـــاف لكـــي يضمـــن للإقليم ذاته مقـــدارًا مـــن البضـــائع والخدمـــات المســـتوردة لأجـــل الاســـتهلاك المحلـــي مساويًا لمقدار من البضائع والخدمات التي استهلكها الإقليم خـــلال الاثنـــى عشـــر شـــهرًا المنتهية في ٣١ ديسمبر/كانون الأول ١٩٤٧م، وذلك بـــالقدر الـــذي يســـمح بـــه مجمـــوع الدخل مـــن القطـــع الأجنبـــي الـــذي تحصـــل عليـــه الدولتـــان مـــن تصديـــر البضـــائع والخدمات، وشرط أن تتخذ كل دولة التدابير الملائمـــة لصيانـــة مواردهـــا الخاصـــة مـــن القطع الأجنبـــي.

١٠. تتمتع كل دولة بجميع الســـلطات الاقتصاديـــة غـــير الموكولـــة صراحـــة إلـــى المجلـــس الاقتصادي المشـــترك.

١١. توضع تعريفة جمركية تترك حرية التجارة كاملة بيـــن الدولتيـــن، وكذلـــك بيـــن الدولتيـــن ومدينة القـــدس.

١٢. تضع جداول التعريفة لجنة خاصة للتعريفات مكونة مـــن ممثليـــن متســـاوي العـــدد عـــن كل دولة من الدولتين، وتعرض علـــى المجلـــس الاقتصـــادي المشـــترك للموافقـــة عليـــها بأكثرية الأصـــوات. وفـــي حـــال وقـــوع خـــلاف فـــي لجنـــة التعريفـــة فـــإن المجلـــس الاقتصادي المشترك يقوم بالتوسط في النقـــاط المتنـــازع عليـــها، كمـــا يضـــع التعريفـــة بنفسه في حال عدم توصل لجنة التعريفـــة إلـــى وضـــع جـــدول للتعريفـــة فـــي المهلـــة المحـــددة.

١٣. يكون لتكاليف البنود التالية الأولوية من دخل الجمارك وغيرها مـــن بنـــود الدخـــل العـــام للمجلس الاقتصادي المشـــترك:

- نفقات المصالح الجمركية ومصـــاريف إدارة المصـــالح المشـــتركة.
- نفقات إدارة المجلس الاقتصـــادي المشـــترك.
- الالتزامات المالية لإدارة فلســـطين وهـــي:

أ. نفقات إدارة الدين العـــام.

ب. معاشات التقاعد التي تدفع حاليًا أو التي ستدفع فـــي المســـتقبل وفقًـــا للقوانيـــن وعلـــى النطاق المنصوص عليه في البند (٣) من الفصـــل الثـــالث أعـــلاه.

١٤. بعد تغطية هذه الالتزامات بنمائها، يوزع فائض الدخل من الجمارك والخدمات المشتركة على الصورة التالية:

تمنح مدينة القدس مبلغًا لا يقل عن ٥ % ولا يزيد على ١٠ % ويوزع المجلس الاقتصادي المشترك الباقي بصورة عادلة على الدولتين هادفًا المحافظة على مستوى معقول وملائم للخدمات الحكومية والاجتماعية في كلتا الدولتين، غير أنه لا يجوز أن تزيد حصة أي منهما على المقدار الذي ساهمت به في دخل الاتحاد الاقتصادي بأكثر من أربعة ملايين جنيه في السنة. ويجوز للمجلس الاقتصادي المشترك بعد انقضاء خمس سنوات أن يعيد النظر في مبادئ توزيع الإيرادات المشتركة مستلهمًا في ذلك اعتبارات العدالة.

١٥. تشترك الدولتان في عقد جميع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بالتعريفات الجمركية، وبمرافق المواصلات الموضوعة تحت سلطة المجلس الاقتصادي المشترك، وتلزم الدولتان في هذه الأمور بأن تتصرفا طبقًا لقرار أكثرية المجلس الاقتصادي المشترك.

١٦. يبذل المجلس الاقتصادي المشترك جهده ليوفر لصادرات فلسطين منفذًا عادلاً ومتساويًا إلى الأسواق العالمية.

١٧. على جميع المشاريع المدارة من المجلس الاقتصادي المشترك أن تدفع أجورًا عادلة على أساس واحد.

حرية المرور والزيارة:

١٨. يتضمن التعهد أحكامًا تحفظ حرية المرور والزيارة لجميع سكان أو مواطني كلتا الدولتين ومدينة القدس ضمن اعتبارات الأمن، على أن تضبط كل دولة ومدينة القدس الإقامة داخل حدودها.

إنهاء التعهد وتعديله وتغييره:

١٩. يبقى التعهد وأية اتفاقية صادرة عنه نافذتين مدة عشر سنين، ويستمر كذلك حتى يطلب أي من الطرفين إنهاءه فينهى بعد ذلك بعامين.

٢٠. لا يجوز خلال فترة السنوات العشر الأولى تعديل هذا التعهد أو أية اتفاقية صادرة عنه، إلا بقبول كلا الطرفين وموافقة الجمعية العامة.

٢١. كل نزاع متعلق بتطبيق أو تفسير التعهد وأية اتفاقيــة صــادرة عنــه يرجــع فيــه- بنــاء على طلب أي من الفريقين- إلى محكمة العدل الدوليـــة، مـــا لـــم يتفــق الطرفـــان علـــى وسيلة أخرى للتســـوية.

هـــ. الموجــودات

١. توزع أموال إدارة فلسطين المنقولة بيـــن الدولتيـــن العربيـــة واليهوديـــة ومدينـــة القـــدس على أساس عادل، ويجب أن يجري التوزيع بواســـطة لجنـــة الأمـــم المتحـــدة المذكـــورة في القسم (ب) بند (١) أعلاه، وتصبـــح الأمـــوال غـــير المنقولـــة ملكًـــا للحكومـــة التـــي توجد هذه الأموال في إقليمـــــها.

٢. يجب على الدولة المنتدبة خلال الفترة التـــي تنقضـــي بيـــن تـــاريخ تعييـــن لجنـــة الأمـــم المتحدة وانتهاء الانتداب أن تتشـــاور مـــع اللجنـــة فـــي أي إجـــراء تفكـــر فـــي اتخـــاذه، متضمنًا تصفية أموال حكومة فلسطين والتصرف بها أو رهنـــــها، مثـــل فـــائض الخزينـــة المتراكم، وريع السندات التي أصدرتها الحكومـــــة، وأراضـــي الدولـــة، وأيـــة موجـــودات أخـــرى.

و. الدخول في عضوية الأمـــم المتحـــدة

عندما يصبح استقلال الدولة العربية أو اليهوديـــــة نـــافذًا- كمـــا هـــو منصـــوص عليـــه فـــي المشروع الحاضر- ويكون البيان والتعهد المنصوص عليهما فـــي هـــذا المشـــروع قـــد وقعـــا من قبل الدولة، يصبح عندئذ من الملائم أن ينظر بعين العطـــــف إلـــى طلـــب قبولـــها عضـــوًا في الأمم المتحدة طبقًا للمادة (٤) من ميثاق الأمـــــم المتحـــدة.

الجزء الثاني - الحـــدود

أ. الدولة العربيـــة

- يحد منطقة الدولة العربية في الجليل الغربـــي مـــن الغـــرب البحـــر الأبيـــض المتوســـط، ومن الشمال حدود لبنان من رأس الناقورة إلـــى نقطـــة شـــمالي الصالحـــة، ومـــن هنـــاك يسير خط الحدود في اتجاه الجنوب تاركاً منطقة الصالحـــة المبنيـــة فـــي الـــدول العربيـــة فيلاقي النقطة الواقعة في أقصى جنوبي هذه القرية. من ثـــم يتبـــع خـــط الحـــدود الغربيـــة لقرى علما والريحانية طبطبه، ومنها يتبع خــــط الحـــد الشـــمالي لقريـــة مـــيرون فيلتقـــي

بخط حدود قضاء عكا/صفد. ويتبع هذا الخط إلى نقطة غربي قرية السموعي، ويلاقيه مرة أخرى في نقطة في أقصى شمالي قرية الفراضية. ومن هناك يتبع خط حدود القضاء إلى طريق عكا/صفد العام، ومن هنا يتبع الحدود الغربية لقرية كفر عنان حتى يصل خط حدود قضاء طبريا/عكا، مارًا بغربي تقاطع عكا/صفد - لوبية/كفر عنان، ومن الزاوية الجنوبية الغربية لقرية كفر عنان يتبع خط الحدود الغربية لقضاء طبريا إلى نقطة قريبة من خط الحدود بين قريتي المغار وعيلبون، ومن ثم يبرز إلى الغرب ليضم أكبر مساحة من الجزء الشرقي من سهل البطوف لازمة للخزان الذي اقترحته الوكالة اليهودية لري الأراضي إلى الجنوب والشرق.

- تعود الحدود فتلتقي بحدود قضاء طبريا في نقطة على طريق الناصرة/طبريا إلى الجنوب الشرقي من منطقة طرعان المبنية، ومن هناك تسير في اتجاه الجنوب، تابعة بادئ الأمر حدود القضاء، ثم مارة بين مدرسة خضوري الزراعية وجبل تابور إلى نقطة في الجنوب عند قاعدة جبل تابور. ومن هنا تسير إلى الغرب، موازية لخط التقاطع العرضي ٢٣٠ إلى الزاوية الشمالية الشرقية من أراضي قرية تل عداشيم. ثم تسير إلى الزاوية الشمالية الغربية من هذه الأراضي ومنها تنعطف إلى الجنوب والغرب حتى تضم إلى الدولة العربية مصادر مياه الناصرة في قرية يافا. وحين تصل جنجار، تتبع حدود أراضي هذه القرية الشرقية والشمالية والغربية إلى زاويتها الجنوبية الغربية، ومن هناك تسير في خط مستقيم إلى نقطة على سكة حديد حيفا/العفولة على الحدود ما بين قريتي ساريد والمجيدل، وهذه هي نقطة التقاطع.
- تتخذ الحدود الجنوبية الغربية من منطقة الدولة العربية في الجليل خطًا من هذه النقطة مارًا نحو الشمال على محاذاة حدود ساريد وغفات الشرقية إلى الزاوية الشمالية الشرقية من نهلال، ماضيًا من هناك عبر أراضي كفار هاحوريش إلى نقطة متوسطة على الحدود الجنوبية لقرية عيلوط، ومن ثم نحو الغرب محاذيًا حدود تلك القرية إلى حدود بيت لحم الشرقية، ومنها نحو الشمال فالشمال الشرقي على حدودها الغربية إلى الزاوية الشمالية الشرقية من ولدهايم، ومن هناك جنوب الشمال الغربي عبر أراضي قرية شفاعمرو إلى الزاوية الجنوبية الشرقية من

رامات يوحانان. ومن هنـــا يســـير شـــمالاً فشـــمالاً شـــرقيًا إلـــى نقطـــة علـــى طريـــق شفاعمرو/حيفا، إلى الغرب من اتصالـــها بطريـــق عبليـــن. ومـــن هنـــاك يســـير شـــمالاً شرقيًا إلى نقطة على الحدود الجنوبية من طريـــق عبليـــن للـــبروة. ومـــن هنـــاك يســـير على تلك الحدود إلى أقصى نقطة غربية لـــها، ومنـــها ينعطـــف إلـــى الشـــمال فيمضـــي عبر أراضي قرية تمرة إلـــى أقصـــى زاويـــة شـــمالية غربيـــة، وعلـــى محـــاذاة حـــدود جوليس الغربية حتى يصل إلى طريق عكا/صفد. بعد ذلك يســـير صـــوب الغـــرب حتـــى يصل إلى طريق عكا/صفد إلى حدود منقطة الجليل/حيفا، ومـــن هـــذه النقطـــة يتبـــع تلـــك الحدود إلى البحـــر.

- تبدأ حدود منطقة السامرة واليهودية الجبليـــة علـــى نـــهر الأردن فـــي وادي المـــالح إلـــى الجنوب الشرقي من بيسان، وتسير نحو الغرب فتلتقي بطريق بيســـان/أريحـــا، ثـــم تتبـــع الجانب الغربي من ذلك الطريق في اتجاه شـــمالي غربـــي إلـــى ملتقـــى حـــدود أقضيـــة بيسان ونابلس وجنين. ومن هذه النقطة تتبع حـــدود مقاطعـــة نـــابلس/جنيـــن فـــي اتجـــاه الغرب إلى مسافة تبلغ نحو ثلاثة كيلومترات، ثم تنعطـــف نحـــو الشـــمال الغربـــي مـــارة بشرقي المنطقة المبنية من قرى جليون وفقوعة إلـــى حـــدود مقـــاطعتي جنيـــن وبيســـان في نقطة إلى الشمال الشرقي من نورس. ومن هنـــا تســـير بـــادئ الأمـــر نحـــو الشـــمال الغربي إلى نقطة شمالي المنطقة المبنية مـــن زرعيـــن، ثـــم شـــطر الغـــرب إلـــى ســـكة حديد العفولة/جنين، ومن ثم في اتجاه شمالي غربي علـــى طـــول خـــط حـــدود المنطقـــة إلى نقطة التقاطع على الخط الحديدي الحجازي. من هنـــا تتجـــه الحـــدود إلـــى الجنـــوب الغربي بحيث تكون المنطقة المبنية وبعض أراضي خربة ليـــد ضمـــن الدولـــة العربيـــة، ثم تقطع طريف حيفا/جنين في نقطة على حـــدود المنطقـــة بيـــن حيفـــا والســـامرة إلـــى الغرب من المنسي، وتتبع هذه الحدود إلى أقصى نقطة جنوبـــي قريـــة البطيمـــات. ومـــن هنا تتبع الحدود الشمالية والشرقية لقريـــة عرعـــرة ملتقيـــة مـــرة أخـــرى بخـــط حـــدود المنطقة بين حيفا والسامرة في وادي عارة، ومن هنـــاك تتجـــه نحـــو الجنـــوب فـــالجنوب الغربي في خط مستقيم تقريبًا ملتقية بحدود قاقون الغربيـــة، ومتجهـــة معـــها إلـــى نقطـــة تقع إلى الشرق من سكة الحديد على حدود قرية قاقون الشـــرقية. ومـــن هنـــا تســـير مـــع سكة الحديد مسافة إلى الشرق منها نحو نقطـــة تقـــع شـــرقي محطـــة ســـكة الحديـــد فـــي طولكرم، ومن هناك تتبع الحدود خطًا في منتصـــف المســـافة بيـــن ســـكة الحديـــد وبيـــن

طريق طولكرم/قلقيلية/جلجولية/رأس العين حتى نقطة تقع شرقي محطة رأس العين، التي تسير منها في اتجاه سكة الحديد مسافة إلى الشرق حتى نقطة على سكة الحديد جنوبي ملتقى سكك حيفا/اللد/بيت نبالا، ومن هنا تسير في اتجاه حدود مطار اللد الجنوبية إلى زاويته الجنوبية الغربية، ومن ثم في اتجاه جنوبي غربي إلى نقطة المنطقة المبنية من صرفند العمار، ومن هناك تنعطف شطر الجنوب مارة غربي المنطقة المبنية من أبو الفضل إلى الزاوية الشمالية الشرقية من أراضي بير يعقوب (يجب تحديد خط الحدود بحيث يسمح باتصال مباشر بين الدولة العربية ومطار اللد)، ومن هناك يتبع خط الحدود حدود بلدة الرملة الغربية والجنوبية إلى الزاوية الشمالية الشرقية من قرية النعماني. ومن ثم يسير في خط مستقيم إلى نقطة في أقصى الجنوب من البرية على محاذاة حدود تلك القرية الشرقية وحدود قرية عنابة الجنوبية، ومن هناك ينعطف شمالاً فيتبع الجانب الجنوبي من طريق يافا/القدس حتى القباب، ومنها يتبع الطريق إلى حدود أبي شوشة، ويسير في محاذاة الحدود الشرقية لأبي شوشة وسيدون وحلدة حتى نقطة في أقصى الجنوب من حلدة. ويسير من هنا نحو الغرب في خط مستقيم إلى الزاوية الشمالية الشرقية من أم كلخا، ومنها يتبع الحدود الشمالية لأم كلخا والقزازة وحدود المخيزن الشمالية والغربية إلى حدود منطقة غزة، ومنها يسير عبر أراضي قريتي المسمية الكبيرة وياصور إلى النقطة الجنوبية من التقاطع الواقع في منتصف المسافة بين المناطق المبنية من ياصور وبطاني شرقي.

- تتجه خطوط الحدود من نقطة التقاطع الجنوبية نحو الشمال الغربي بين قريتي غان يفنة وبرقة إلى البحر في نقطة تقع في منتصف المسافة بين النبي يونس وميناء القلاع، ونحو الجنوب الشرقي إلى نقطة غربي قسطينة، ومنها تنعطف في اتجاه جنوبي غربي مارة شرقي المناطق المبنية من السوافير وعبدس. ومن الزاوية الجنوبية الشرقية من قرية عبدس تسير إلى نقطة في الجنوب الشرقي من المنطقة المبنية من بيت عفة قاطعة طريق الخليل/المجدل إلى الغرب من المنطقة المبنية من عراق سويدان، ومن هناك تسير في اتجاه جنوبي على محاذاة الحدود الغربية لقرية الفالوجة إلى حدود قضاء بئر السبع. ثم تسير عبر الأراضي القبلية لعرب الجبارات إلى نقطة على الحدود ما بين قضاءي بئر السبع إلى الشمال من خربة خويلفة، ومن

هناك تسير في اتجاه جنوبي غربي إلى نقطة على طريق بئر السبع/غزة العام على بعد كيلومترين إلى الشمال الغربي من البلدة ثم تنعطف شطر الجنوب الشرقي فتصل وادي السبع في نقطة واقعة على بعد كيلومتر واحد إلى الغرب منه. ومن هنا تنعطف في اتجاه شمالي شرقي، وتسير على محاذاة وادي السبع وعلى محاذاة طريق بئر السبع/الخليل مسافة كيلومتر واحد، ومن ثم تنعطف شرقًا وتسير في خط مستقيم إلى خربة كسيفة لتلتقي بحدود المقاطعة بين بئر السبع والخليل. ثم تتبع حدود بئر السبع/الخليل في اتجاه الشرق إلى نقطة شمالي رأس الزويرة. ثم تنفصل عنها فتقطع قاعدة الفراغ من بين خطي الطول ١٥٠ و١٦٠. وعلى بعد خمسة كيلومترات تقريبًا إلى الشمال الشرقي من رأس الزويرة، تنعطف الحدود شمالاً بحيث تستثني من الدولة العربية قطاعًا على محاذاة ساحل البحر الميت لا يزيد عرضه على سبعة كيلومترات وذلك حتى عين جدي، حيث تنعطف من هناك إلى الشرق لتلتقي حدود شرق الأردن في البحر الميت.

- تبدأ الحدود الشمالية للجزء العربي من السهل الساحلي من نقطة بين ميناء القلاع والنبي يونس، مارة بين المناطق المبنية من غان يفنة وبرقة حتى نقطة التقاطع، ومن هنا تسير في اتجاه الجنوب الغربي مارة عبر أراضي بطاني شرقي على محاذاة الحد الشرقي من أراضي بيت داراس وعبر أراضي جوليس، تاركة المناطق المبنية من بطاني شرقي وجوليس في الغرب، وماضية حتى الزاوية الشمالية الغربية من أراضي بيت طيما. ومن هناك تتجه إلى الشرق من الجية عبر أراضي قرية البربرة على محاذاة الحدود الشرقية من قرى بيت جرجا ودير سنيد ودمرة. ومن الزاوية الشرقية لدمرة تعبر حدود أراضي بيت حانون تاركة الأراضي اليهودية من نير عام صوب الشرق. ومن الزاوية الجنوبية الشرقية لبيت حانون تتجه الحدود إلى الجنوب الغربي نحو نقطة إلى الجنوب من خط التوازي ١٠٠، ثم تنعطف نحو الشمال الغربي مسافة كيلومترين، وتنعطف ثانية في اتجاه جنوبي غربي وتمضي في خط مستقيم تقريبًا إلى الزاوية الشمالية الغربية من أراضي خربة أخزاعة ومن هناك تتبع خط حدود هذه القرية إلى أقصى نقطة جنوبية منها. بعد ذلك تسير في اتجاه جنوبي على محاذاة خط الطول ٩٠ حتى نقطة تقاطعه مع خط العرض ٧٠ ثم تنعطف في اتجاه جنوبي شرقي إلى خربة

الرحيبة وتمضي في اتجاه جنوبي إلى نقطة معروفة باسم البها، حيث تعبر من خلفها طريق بئر السبع/العوجا العام إلى الغرب من خربة المشرف، ومن هناك تلتقي بوادي الزياتين إلى الغرب من السبيطة ومن هناك تنعطف إلى الشمال الشرقي ثم إلى الجنوب الشرقي تابعة هذا الوادي ثم تمضي إلى الشرق من عبدة فتلتقي بوادي النفخ. وتبرز بعد ذلك إلى الجنوب الغربي على محاذاة وادي النفخ ووادي عجرم ووداي لسان حتى النقطة التي تقطع فيها وادي لسان الحدود المصرية.

- تتكون منطقة قطاع يافا العربي من ذلك الجزء من منطقة تخطيط مدينة يافا التي تقع إلى الغرب من الأحياء اليهودية الواقعة جنوبي تل أبيب، وإلى الغرب من امتداد شارع هرتزل حتى التقائه بطريق يافا/القدس، وإلى الجنوب الغربي من ذلك الجزء من طريق يافا/القدس الواقع إلى الجنوب الشرقي من نقطة الالتقاء تلك، وإلى الغرب من أراضي مكفيه إسرائيل وإلى الشمال الغربي من منطقة مجلس حولون المحلي، وإلى الشمال من الخط الذي يصل الزاوية الشمالية الغربية من حولون بالزاوية الشمالية الشرقية من منطقة مجلس بات يام المحلي، وإلى الشمال من منطقة مجلس بات يام المحلي. أما مسألة حي الكاترون فستبتها لجنة الحدود بحيث تأخذ بعين الاعتبار– إضافة إلى الاعتبارات الأخرى– الرغبة في ضم أقل عدد ممكن من سكانه العرب وأكبر عدد ممكن من سكانه اليهود إلى الدولة اليهودية.

ب. الدولة اليهودية

- تحد القطاع الشمالي الشرقي من الدولة اليهودية (الجليل الشرقي) من الشمال والغرب والحدود اللبنانية، ومن الشرق حدود سوريا وشرق الأردن. ويضم كل حوض الحولة وبحيرة طبريا وكل مقاطعة بيسان، حيث يمتد خط الحدود إلى قمة جبال الجلبوع ووداي المالح. ومن هناك تمتد الدولة اليهودية نحو الشمال الغربي ضمن الحدود التي وصفت فيما يتعلق بالدولة العربية.
- يمتد الجزء اليهودي من السهل الساحلي من نقطة بين ميناء القلاع والنبي يونس في مقاطعة غزة، ويضم مدينتي حيفا وتل أبيب تاركًا يافا قطاعًا تابعًا للدولة العربية. وتتبع الحدود الشرقية للدولة اليهودية الحدود التي وصفت فيما يتصل بالدولة العربية.

ج. مدينة القـــدس

تكون حدود مدينة القدس كما هي محددة فـــي التوصيـــات المتعلقـــة بمدينـــة القـــدس. (راجـــع أدناه الجزء الثالث، القســـم ب).

الجزء الثالث – مدينة القـــدس

أ. نظام خــاص

يجعل لمدينة القدس **كيان منفصـــل** (Corpus Aeparatum) خـــاضع لنظـــام دولـــي خـــاص، وتتولى الأمم المتحدة إدارتها، ويعين مجلس وصاية ليقـــوم بأعمـــال الســـلطة الإداريـــة نيابـــة عن الأمم المتحـــدة.

ب. حدود المدينـــة

تشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية مضافًـــا إليـــها القـــرى والبلـــدان المجـــاورة، وأبعدهـــا شرقاً أبو ديس، وأبعدها جنوبًا بيت لحم، وغربًا عين كـــارم. وتشـــمل معـــها المنطقـــة المبنيـــة من قرية قالونيـــا.

ج. نظام المدينة الأساســـي

على مجلس الوصاية خلال خمسة أشهر من الموافقـــة علـــى المشـــروع الحـــاضر، أن يضـــع ويقر دستورًا مفصلاً للمدينة يتضمن جوهر الشـــروط التاليـــة:

١. الإدارة الحكومية ومقاصدهـــا الخاصـــة:

على السلطة الإدارية أن تتبع فـــي أثنـــاء قيامـــها بالتزاماتـــها الإداريـــة الأهـــداف الخاصـــة التاليـــة:

أ. حماية المصالح الروحية والدينية الفريـــدة الواقعـــة ضمـــن مدينـــة العقـــائد التوحيديـــة الكبيرة الثـــلاث المنتشـــرة فـــي أنحـــاء العـــالم- المســـيحية واليهوديـــة والإســـلام- وصيانتها، والعمل لـــهذه الغايـــة بحيـــث يســـود النظـــام والســـلام- الســـلام الدينـــي خاصة- مدينة القـــدس.

ب. دعم روح التعاون بين سكان المدينة جميعهم، سواء فـــي ســـبيل مصلحتـــهم الخاصـــة أم في سبيل تشجيع التطور السلمي للعلاقـــات المشـــتركة بيـــن شـــعبي فلســـطين فـــي

البلاد المقدسة بأسرها، وتأمين الأمن والرفاهية، وتشجيع كل تدبير بناء من شأنه أن يحسن حياة السكان، آخذًا بعين الاعتبار العادات والظروف الخاصة لمختلف الشعوب والجاليات.

٢. الحاكم والموظفون الإداريون:

- يقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسئولاً أمامه، ويكون هذا الاختيار على أساس كفايته الخاصة دون مراعاة لجنسيته، على ألا يكون مواطنًا لأي من الدولتين في فلسطين.
- يمثل الحاكم الأمم المتحدة في مدينة القدس، ويمارس نيابة عنها جميع السلطات الإدارية بما في ذلك إدارة الشئون الخارجية، وتعاونه مجموعة من الموظفين الإداريين يعتبر أفرادها موظفين دوليين وفق منطوق المادة (١٠٠) من الميثاق، ويختارون قدر الإمكان من بين سكان المدينة ومن سائر فلسطين دون أي تمييز عنصري. وعلى الحاكم أن يقدم مشروعًا مفصلاً لتنظيم إدارة المدينة إلى مجلس الوصاية لينال موافقته عليه.

٣. الاستقلال المحلي:

أ. يكون للوحدات القائمة حاليًا ذات الاستقلال المحلي في منطقة المدينة (القرى والمراكز والبلديات) سلطات حكومية وإدارية واسعة ضمن النطاق المحلي.

ب. يدرس الحاكم مشروع إنشاء وحدات بلدية خاصة تتألف من الأقسام اليهودية والعربية في مدينة القدس الجديدة، ويرفعه إلى مجلس الوصاية للنظر فيه وإصدار قرار بشأنه. وتستمر الوحدات البلدية الجديدة في تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس.

٤. تدابير الأمن:

أ. تجرد مدينة القدس من السلاح ويعلن حيادها ويحافظ عليه، ولا يسمح بقيام أية تشكيلات أو تدريب أو نشاط عسكري ضمن حدودها.

ب. في حال عرقلة أعمال الإدارة في مدينة القدس بصورة خطيرة أو منعها من جراء عدم تعاون أو تدخل فئة أو أكثر من السكان، يكون للحاكم السلطة باتخاذ التدابير اللازمة لإعادة سير الإدارة الفعال.

ج. للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلي، وبصورة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمواقع والأبنية الدينية في المدينة، يقوم الحاكم بتنظيم شرطة خاصة ذات قوة كافية يجد أفرادها من خارج فلسطين ويعطى الحاكم الحق في التصرف في بنود الميزانية بحسب الحاجة للمحافظة على هذه القوة والاتفاق عليها.

٥. التنظيم التشريعي:

تكون السلطة التشريعية والضرائبية بيد مجلس تشريعي منتخب بالاقتراع العام السري، على أساس تمثيل نسبي لسكان مدينة القدس البالغين، وبغير تمييز من حيث الجنسية. ومع ذلك يجب ألا يتعارض أي إجراء تشريعي أو يتناقض مع الأحكام المنصوص عليها في دستور المدينة، كما يجب ألا يسود هذه الأحكام أي قانون أو لائحة أو تصرف رسمي ويعطي الدستور الحاكم الحق في الاعتراض (VETO) على مشاريع القوانين المتنافية مع الأحكام المذكورة، ويمنحه كذلك سلطة إصدار أوامر وقتية في حال تخلف المجلس عن الموافقة في الوقت الملائم على مشروع قانون يعتبر جوهريًا بالنسبة إلى سير الإدارة الطبيعي.

٦. القضاء:

يجب أن ينص القانون على إنشاء نظام قضائي مستقل، يشتمل على محكمة استئناف يخضع لولايتها سكان المدينة.

٧. الاتحاد الاقتصادي والنظام الاقتصادي:

تكون مدينة القدس داخلة ضمن الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ومقيدة بأحكام التعهد جميعها وبكل معاهدة تنبثق منه، وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادي المشترك. ويقام مقر المجلس الاقتصادي في منطقة المدينة ويجب أن يحتوي الدستور على أحكام للشئون الاقتصادية التي لا تقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية، وذلك على أساس من عدم التمييز والمساواة في المعاملة بالنسبة إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ورعاياها.

٨. حرية العبور TRANSIT والزيارة والسيطرة على المقيمين:

تكون حرية الدخول والإقامة ضمن حدود المدينة مضمونة للمقيمين في الدولتين العربية واليهودية ولمواطنيها وذلك بشرط عدم الإخلال باعتبارات الأمن، مع مراعاة الاعتبارات الاقتصادية كما يحددها الحاكم وفقًا لتعليمات مجلس الوصاية. وتكون الهجرة إلى داخل حدود المدينة والإقامة فيها بالنسبة إلى رعايا الدول الأخرى، خاضعة لسلطة الحاكم وفقًا لتعليمات مجلس الوصاية.

٩. العلاقات بالدولتين العربية واليهودية:

يعتمد الحاكم للمدينة ممثلي الدولتين العربية واليهودية، ويكونان مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعاياهما لدى الإدارة الدولية للمدينة.

١٠. اللغات الرسمية:

تكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين، ولا يحول هذا النص دون أن يعتمد في العمل لغة أو لغات إضافية عدة بحسب الحاجة.

١١. المواطنة:

- يصبح جميع المقيمين بحكم الواقع مواطنين في مدينة القدس، ما لم يختاروا جنسية الدولة التي كانوا رعاياها، أو ما لم يكونوا عربًا أو يهودًا قد أعلنوا نيتهم أن يصبحوا مواطنين في الدولة العربية والدولة اليهودية طبقًا للفقرة (٩) من القسم (ب) من الجزء الأول من المشروع الحاضر.
- يتخذ مجلس الوصاية التدابير لتوفير الحماية القنصلية لمواطني المدينة خارج أرضها.

١٢. حريات المواطنين:

أ. يضمن لسكان المدينة– بشرط عدم الإخلال بمقتضيات النظام العام والآداب العامة– حقوق الإنسان والحريات الأساسية، مشتملة حرية العقيدة والدين والعبادة واللغة والتعليم وحرية القول وحرية الصحافة وحرية **الاجتماع والانتماء** إلى الجمعيات وتكوينها، وحرية التظلم.

ب. لا يجري أي تمييز بين السكان بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس.

ج. يكون لجميع المقيمين داخل المدينة حق متساو في التمتع بحماية القانون.

د. يجب احترام قانون الأسرة والأحوال الشخصية لمختلف الأفراد ومختلف الطوائف، كما تحترم كذلك مصالحهم الدينية.

ه. مع عدم الإخلال بضرورات النظام العام وحسن الإدارة لا يتخذ أي إجراء يعوق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب، ولا يجوز عمل أي تمييز نحو ممثلي هذه المؤسسات أو أعضائها بسبب دينهم أو جنسيتهم.

و. تؤمن المدينة تعليمًا ابتدائيًا وثانويًا كافيين للطائفتين العربية واليهودية كل بلغتها ووفق تقاليدها الثقافية. وإن حقوق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتهم القومية- شرط أن تلتزم بمتطلبات التعليم العامة التي قد تفرضها المدينة- لن تنكر أو تعطل. أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتتابع نشاطها على أساس الحقوق القائمة.

ز. لا يجوز أن تحد حرية أي فرد من سكان المدينة في استخدام أية لغة كانت في أحاديثه الخاصة، أو في التجارة أو الأمور الدينية، أو الصحافة أو المنشورات بجميع أنواعها، أو الاجتماعات العامة.

١٣. الأماكن المقدسة:

أ. لا يجوز أن يلحق أي مساس بالحقوق القائمة الحالية المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية.

ب. تضمن حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية، وحرية ممارسة العبادة، وفقًا للحقوق القائمة شرط مراعاة حفظ النظام واللياقة.

ج. تصان الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ويحرم كل فعل من شأنه أن يسيء بأية صورة كانت إلى قداستها. وإن رأى الحاكم في أي وقت ضرورة ترميم مكان مقدس أو بناء موقع ديني ما، فيجوز له أن يدعو الطائفة أو الطوائف المعنية إلى القيام بالترميمات اللازمة. ويجوز له القيام بهذه الترميمات على حساب الطائفة أو الطوائف المعنية إن لم يتلق جوابًا عن طلبه خلال مدة معقولة.

د. لا تجبى أية ضريبة على مكان مقدس أو مبنى أو موقع ديني كان معفيًا منها وقت إقامة المدينة (بوضعها الدولي)، ولا يلحق أي تعديل في هذه الضريبة يكون من شأنه التمييز بين مالكي الأماكن والأبنية والمواقع الدينية أو ساكنيها، أو يكون من شأنه وضع هؤلاء المالكين أو الساكنين من أثر الضريبة العام في وضع أقل ملاءمة مما كان عليه حالهم وقت تبني توصيات الجمعية العامة.

١٤- سلطات الحاكم الخاصة فيما يتعلق بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية في المدينة وفي أي جزء من فلسطين:

- إن حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية الموجودة في مدينة القدس، يجب أن تكون موضع اهتمام الحاكم بصورة خاصة.
- وفيما يتعلق بالأماكن والأبنية والمواقع المماثلة الموجودة في فلسطين خارج المدينة يقر الحاكم- بموجب السلطات التي يكون قد منحه إياها دستور الدولتين- ما إذا كانت أحكام دستوري الدولتين العربية واليهودية في فلسطين والخاصة بهذه الأماكن وبالحقوق الدينية المتعلقة بها، مطبقة ومحترمة كما يجب.
- وللحاكم كذلك الحق في اتخاذ القرارات على أساس الحقوق القائمة في حال حدوث خلاف بين مختلف الطوائف الدينية أو بشأن شعائر طائفة ما بالنسبة إلى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية في سائر أنحاء فلسطين.
- ويجوز للحاكم أن يستعين في أثناء قيامة بهذه المهمة بمجلس استشاري مؤلف من ممثلين لمختلف الطوائف يعملون بصفة استشارية.

د. مدة نظام الحكم الخاص

يبدأ تنفيذ الدستور الذي يضعه مجلس الوصاية- في ضوء المبادئ المذكورة أعلاه- في ميعاد أقصاه أول أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٨م، ويكون سريانه أول الأمر خلال عشر سنوات ما لم ير مجلس الوصاية وجوب القيام في أقرب وقت بإعادة النظر في هذه الأحكام. ويجب عند انقضاء هذه المدة أن يعاد النظر في مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية في ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة من العمل به. وعندئذ يكون للمقيمين في المدينة الحرية في الإعلان، بطريق الاستفتاء، عن رغباتهم في التعديلات الممكن إجراؤها على نظام المدينة.

إن الدول التي يكون رعاياها قد تمتعوا فـــي المـــاضي فـــي فلســطين بالمزايــا والحصانـــات القنصلية التي كانت ممنوحة لهم في أثناء الحكم العثمـــاني بموجـب الامتيــازات أو العــرف، مدعوة إلى التنازل عن جميع حقوقها في إعادة تثبيـــت المزايـا والحصانـــات المذكـورة فـــي الدولتين العربية واليهودية المنوي إنشاؤهما وكذلك فـــي مدينـــة القـــدس.

تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامـــة رقـم ١٢٨ بــــ ٢٣ صوتًــا مقــابل ١٣ وامتناع ١٠ كـــالآتي:

مع القرار: أستراليا، بلجيكـــا، بوليفيـــا، الـــبرازيل، بيلوروســيا (روســيا البيضـــاء)، كنـــدا، كوســتاريكا، تشيكوســلوفاكيا، الدانمـــارك، جمهوريـــة الدومينيكـــان، إيكـــوادور، فرنســـــا، غواتيمالا، هاييتي، إيسلندا، ليبيريا، لوكسمبورغ، هولنـــدا، نيوزيلنـــدا، نيكـــاراجوا، الـــنرويج، بنما، بـــاراجواي، بـــيرو، الفلبيـــن، بولنـــدا، الســـويد، أوكرانيـــا، جنـــوب أفريقيـــا، الاتحـــاد السوفييتي، الولايات المتحدة الأميركيـــة، أوروغـــواي، فـــنزويلا.

ضد القرار: أفغانستان، كوبا، مصر، اليونـــــان، الـــهند، إيـــران، العـــراق، لبنـــان، باكســـتان، المملكة العربية السعودية، سوريا، تركيـــا، اليمـــن.

امتناع: الأرجنتين، الشيلي، الصين، كولومبيـــا، الســـلفادور، الحبشـــة، هنـــدوراس، المكســـيك، المملكة المتحدة، يوغســـلافيا.

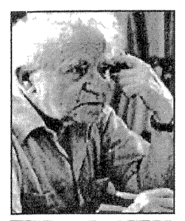
اليهود قبيل حرب ١٩٤٨

أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧م، إلى دولتين: فلسطينية ويهودية اقتطع لها ٥٤ % من أرض فلسطين. وفي ١٥ مارس عام ١٩٤٨م، أعلنت بريطانيا انتهاء الانتداب على فلسطين وأعلنت الجلاء في أغسطس من نفس العام وأكدت أنها لن تمارس أي سُلطات إدارية أو عسكرية. وبذلك انسحبت بريطانيا مُفسحة المجال أمام اليهود لإقامة دولتهم في فلسطين.

فلسطين قبيل عام ١٩٤٨م

بلغ عدد الفلسطينيين ٢,٠٦٥ مليون نسمة عشية حرب ١٩٤٨، مقابل ٦٥٠ ألف يهودي، أي بنسبة ٦٩ % إلى ٣١ %، ونشأت معظم الزيادة اليهودية بسبب الهجرة المحمية من قوات الاحتلال البريطاني، وأصبح اليهود يمتلكون بموجب عقود ملكية ٥٦,٦ % فقط من مساحة فلسطين إلا أنهم استولوا بالقوة خلال فترة الانتداب على ما مجموعة ١١ % منها، بما في ذلك ١٩١ قرية و٧ مدن، وطردوا نصف مليون لاجئ.

إعلان قيام إسرائيل


ديفد بن غوريون

بمجرد أن انسحبت بريطانيا من فلسطين، أعلن ديفد بن غوريون في اليوم نفسه قيام الدولة الإسرائيلية وعودة الشعب اليهودي إلى ما أسماه أرضه التاريخية. **وفيما يلي نص إعلان الدولة**، ونحن ننشره هنا لأغراض التوثيق التاريخي بصرف النظر عما يعتريه من تشويه متعسف للتاريخ والجغرافيا.

"أرض إسرائيل هي مهد الشعب اليهودي، هنا تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية، وهنا أقام دولة للمرة الأولى، وخلق قيمًا حضارية ذات مغزى قومي وإنساني جامع، وفيها أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد. بعد أن نُفيَ عنوة من بلاده حافظ الشعب على إيمانه بها طيلة مدة شتاته، ولم يكف عن الصلاة أو يفقد الأمل بعودته إليها واستعادة حريته السياسية فيها.

سعى اليهود جيلاً تلو جيل مدفوعين بهذه العلاقة التاريخية والتقليدية إلى إعادة ترسيخ أقدامهم في وطنهم القديم، وعادت جماهير منهم خلال عقود السنوات الأخيرة.. جاءوا إليها روادًا ومدافعين، فجعلوا الصحارى تتفتح وأحيوا اللغة العبرية وبنوا المدن والقرى، وأوجدوا مجتمعًا ناميًا يسيطر على اقتصاده الخاص وثقافته.. مجتمعًا يحب السلام لكنه يعرف كيف يدافع عن نفسه، وقد جلب نعمة التقدم إلى جميع سكان البلاد وهو يطمح إلى تأسيس أمة مستقلة.

انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في سنة ٥٦٥٧ عبرية (١٨٩٧ ميلادية) بدعوة من ثيودور هرتزل الأب الروحي للدولة اليهودية، وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودي في تحقيق بعثه القومي في بلاده الخاصة به.

واعترف وعد بلفور الصادر في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٧م، بهذا الحق، وأكده من جديد صك الانتداب المقرر في عصبة الأمم، وهي التي منحت بصورة خاصة موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل واعترافها بحق الشعب اليهودي في إعادة بناء وطنه القومي.

وكانت النكبة التي حلت مؤخرًا بالشعب اليهودي وأدت إلى إبادة ملايين اليهود في أوروبا دلالة واضحة أخرى على الضرورة المُلحة لحل مشكلة تشرده عن طريق إقامة الدولة اليهودية في أرض إسرائيل من جديد.. تلك الدولة التي سوف تفتح أبواب الوطن

على مصراعيه أمام كل يهودي، وتمنح الشعب اليهودي مكانته المرموقة في مجتمع أسرة الأمم حيث يكون مؤهلاً للتمتع بكافة امتيازات تلك العضوية في الأسرة الدولية.

لقد تابع الذين نجوا من الإبادة النازية في أوروبا وكذلك سائر اليهود في بقية أنحاء العالم عملية الهجرة إلى أرض إسرائيل غير عابئين بالصعوبات والقيود والأخطار، ولم يكفوا أبدًا عن توكيد حقهم في الحياة الحرة الكريمة وحياة الكدح الشريف في وطنهم القومي.

وساهمت الجالية اليهودية في هذه البلاد خلال الحرب العالمية الثانية بقسطها الكامل في الكفاح من أجل حرية وسلام الأمم المحبة للحرية والسلام وضد قوى الشر والباطل النازية. ونالت بدماء جنودها ومجهودها في الحرب حقها في الاعتبار ضمن مصاف الشعوب التي أسست الأمم المتحدة.

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٧م، مشروعًا يدعو إلى إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل. وطالبت الجمعية العامة سكان أرض إسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار. إن اعتراف الأمم المتحدة هذا بحق الشعب اليهودي في إقامة دولة هو اعتراف يتعذر الرجوع عنه أو إلغاؤه.

إن هذا هو الحق الطبيعي للشعب اليهودي في أن يكون سيد نفسه ومصيره مثل باقي الأمم في دولته ذات السيادة.

وبناءً عليه نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلي الجالية اليهودية في أرض إسرائيل والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل. وبفضل حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في أرض إسرائيل والتي سوف تُدعى **"دولة إسرائيل"**.

ونعلن أنه منذ لحظة انتهاء الانتداب هذه الليلة عشية السبت في السادس من مايو (أيار) سنة ٥٧٠٨ عبرية (الموافق الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٨ ميلادية) وحتى قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقًا للدستور الذي تقره الجمعية التأسيسية المنتخبة في

مدة لا تتجاوز أول أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٤٨م.. منذ هذه اللحظة سوف يمارس مجلس الشعب صلاحيات مجلس دولة مؤقت وسوف يكون جهازه التنفيذي الذي يُدعى **"إسرائيل"**.

وسوف تفتح دولة إسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين، وسوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة في الدين أو العنصر أو الجنس. وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة، وسوف تحمي الأماكن المقدسة لجميع الديانات وسوف تكون وفية لمبادئ الأمم المتحدة.

إن دولة إسرائيل مستعدة للتعاون مع وكالات الأمم المتحدة وممثليها على تنفيذ قرار الجمعية العامة في ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧، وسوف تتخذ الخطوات الكفيلة بتحقيق الوحدة الاقتصادية لأرض إسرائيل بكاملها.

وإننا نناشد الأمم المتحدة أن تساعد الشعب اليهودي في بناء دولته، ونحن نستقبل دولة إسرائيل في مجتمع أسرة الأمم.

ونناشد السكان العرب في دولة إسرائيل وسط الهجوم الذي يُشن علينا ومنذ شهور أن يحافظوا على السلام، وأن يشاركوا في بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب في جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة.

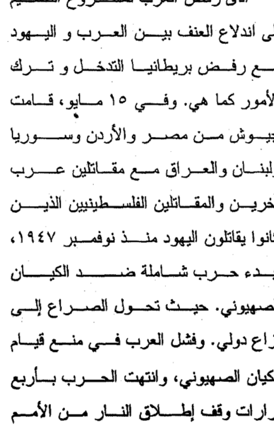
إننا نَمُد أيدينا إلى جميع الدول المجاورة وشعوبها عارضين السلام وحُسن الجوار، ونناشدهم إقامة روابط التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب اليهودي صاحب السيادة والمتوطن في أرضه. إن دولة إسرائيل على استعداد للإسهام بنصيبها في الجهد المشترك لأجل تقدم الشرق الأوسط بأجمعه.

وإننا نناشد الشعب اليهودي في جميع أنحاء المنفى الالتفاف حول يهود أرض إسرائيل ومؤازرتهم في مهام الهجرة والبناء والوقوف إلى جانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم.. ألا وهو خلاص إسرائيل.

إننا نضع ثقتنا في الله القدير ونحن نضيف توقيعنا على هـــذا الإعـــلان خـــلال هـــذه الجلســة لمجلس الدولة المؤقت على أرض الوطن في مدينـــة تـــل أبيـــب عشـــية هـــذا الســـبت اليـــوم الخامس من مايو (أيار) سنة ٥٧٠٨ عبرية (الموافق الرابـــع عشـــر مـــن مـــايو ١٩٤٨)."

توقيـع

ديفد بن غوريون – دانيال أومستر – مردخاي بنتوف – إســحق بـــن زفـــي – إليـــاهو برلـــن – برتـــز برنشـــتين – حاخـــام ذيـــف غولـــد – مـــائير غرايوفســـكي غوينبـــاوم – إبراهـــام غرانوفسكي – إليوهو دوبكن – مائير فلز – زوراه واراهـــافيغ – هـــرزل شـــاري– راشـــيل كوهين – كالمان كاهان – س كوثـــاش– إســحق مـــائير ليفـــن – م. د. ليفنشـــتاين – زفـــي لوريا – غولدا مايرسن – ناحوم نير– راف لكس– زفـــي ســـيغال– يـــهودا ليـــب – كوهيـــن فشمان – ديفد نلسون – زفي بنحاس – أهـــرون زيلـــخ – موشـــي كولورنـــي – أ. كـــابلان – أ. كاتز – فيلكس روزنبلت – د. ديمـــبر – ب. ريبتـــور. – موردخـــاي شـــامير بـــن زيـــون سنتيرنبرغ – بيخور شطربت – موشي شـــابيرا – موشـــي شـــرتوك.



أول حرب عربية إسرائيلية ١٩٤٨

أدى رفض العرب لمشــروع التقسـيم إلى اندلاع العنف بيــن العــرب و اليــهود مــع رفــض بريطانيــا التدخــل و تــرك الأمور كما هي. وفـــي ١٥ مــايو، قــامت جيــوش مــن مصــر والأردن وســـوريا ولبنــان والعــراق مــع مقــاتلين عـــرب آخريــن والمقــاتلين الفلســطينيين الذيـــن كانوا يقاتلون اليهود منـــذ نوفمـــبر ١٩٤٧، ببــدء حــرب شــاملة ضـــد الكيــان الصهيوني. حيــث تحــول الصــراع إلــى نزاع دولي. وفشل العرب فــي منــع قيــام الكيان الصهيوني، وانتهت الحــرب بــأربع قرارات وقف إطــلاق النــار مــن الأمـم المتحدة بين إسرائيل ومصر ولبنــان والأردن وســوريا. و الحــدود التــي تــم تحديدهــا فــي الاتفاقية بقية على ما هي علية حتــى عــام ١٩٦٧م.



فلسطين بعد حرب ١٩٤٨م

استولى اليــهود إثــر حــرب ١٩٤٨، علــى ٧٧,٤ % مــن أرض فلســطين، وتغـيرت التركيبة السكانية داخل إسرائيل، حيــث قــام عــدد كبــير مــن الفلســطينيين بالــهجرة مــن الأراضي التي تم احتلالها في عــام ١٩٤٨م. وأصبــح قطــاع غــزة الصغــير تحــت الإدارة المصرية والضفة الغربية تحــت الإدارة الأردنيــة. وحدثــت حركــة نــزوح ضخمــة أبقــت على ١٦٠٠٠٠ وهجرة ٦٨٠٠٠٠ فلسطيني، مقابل أكثر مـــن مليــون يــهودي، كمــا هــاجر إلى فلسطين خلال الأشهر الستة الأولى لقيام الكيـــان الصـــهيوني ١٠١٨٢٨ يــهوديًا. وبذلــك أصبح اليهود أغلبية في الكيان الصـــهيوني الجديــد.

مقارنة تاريخية بالخرائط للفترة ما بين عام ١٩١٧ وحتى ١٩٤٨



فلسطين في عام ١٩١٧م



فلسطين قبيل عام ١٩٤٨م



فلسطين بعد حرب ١٩٤٨م

ما تلى حرب ١٩٤٨ (القرار رقم ١٩٤ العودة والتعويض)

ينص قرار رقم ١٩٤ الصادر بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١١م، على إنشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم وتقرير حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم في سبيل تعديل الأوضاع بحيث تؤدي إلى تحقيق السلام في فلسطين في المستقبل. **وفيما يلي نص القرار:**

"إنشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم وتقرير حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم في سبيل تعديل الأوضاع بحيث تؤدي إلى تحقيق السلام في فلسطين في المستقبل.

إن الجمعية العامة وقد بحثت في الحالة في فلسطين من جديد:

١. تُعرب عن عميق تقديرها الذي تم بفضل المساعي الحميدة المبذولة من وسيط الأمم المتحدة الراحل في سبيل تعزيز تسوية سلمية للحالة المستقبلية في فلسطين، تلك التسوية التي ضحى من أجلها بحياته. وتشكر للوسيط بالوكالة ولموظفيه جهودهم المتواصلة وتفانيهم للواجب في فلسطين.

٢. تنشئ لجنة توفيق مكونة من ثلاث دول أعضاء في الأمم المتحدة تكون لها المهمات التالية:

أ. القيام- بقدر ما ترى أن الظروف القائمة تستلزم- بالمهمات التي أوكلت إلى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين بموجب قرار الجمعية العامة رقم ١٨٦ (د أ-٢) الصادر في ١٤ مايو/أيار سنة ١٩٤٨.

ب. تنفيذ المهمات والتوجيهات المحددة التي يصدرها إليها القرار الحالي، وتلك المهمات والتوجيهات الإضافية التي قد تصدرها إليها الجمعية العامة أو مجلس الأمن.

ج. القيام- بناء على طلب مجلس الأمن- بأية مهمة تكلها حاليًا قرارات مجلس الأمن إلى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين، أو إلى لجنة الأمم المتحدة للهدنة. وينتهي دور الوسيط بناء على طلب مجلس الأمن من لجنة التوفيق القيام بجميع المهمات المتبقية التي لا تزال قرارات مجلس الأمن تكلها إلى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين.

٣. تقرر أن تعرض لجنة من الجمعية العامة- مكونة من الصين وفرنسا واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية- اقتراحًا بأسماء الدول الثلاث التي ستتكون منها لجنة التوفيق على الجمعية العامة لموافقتها قبل نهاية القسم الأول من دورتها الحالية.
٤. تطلب من اللجنة أن تبدأ عملها فورًا حتى تقيم في أقرب وقت علاقات بين الأطراف ذاتها، وبين هذه الأطراف واللجنة.
٥. تدعو الحكومات والسلطات المعنية إلى توسيع نطاق المفاوضات المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني سنة ١٩٤٨م، وإلى البحث عن اتفاق بطريق مفاوضات تجري إما مباشرة أو مع لجنة التوفيق، بغية إجراء تسوية نهائية لجميع المسائل المعلقة بينها.
٦. تصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق لاتخاذ التدابير بغية معاونة الحكومات والسلطات المعنية لإحراز تسوية نهائية لجميع المسائل المعلقة بينها.
٧. تقرر وجوب حماية الأماكن المقدسة- بما فيها الناصرة- والمواقع والأبنية الدينية في فلسطين، وتأمين حرية الوصول إليها وفقًا للحقوق القائمة والعرف التاريخي، ووجوب إخضاع الترتيبات المعمولة لهذه الغاية لإشراف الأمم المتحدة الفعلي. وعلى لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة، لدى تقديمها إلى الجمعية العامة في دورتها العادية الرابعة اقتراحاتها المفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس، أن تتضمن توصيات بشأن الأماكن المقدسة الموجودة في هذه المنطقة، ووجوب طلب اللجنة من السلطات السياسية في المناطق المعنية تقديم ضمانات رسمية ملائمة فيما يتعلق بحماية الأماكن المقدسة في باقي فلسطين، والوصول إلى هذه الأماكن، وعرض هذه التعهدات على الجمعية العامة للموافقة.
٨. تقرر أنه نظرًا إلى ارتباط منطقة القدس بديانات عالمية ثلاث، فإن هذه المنطقة بما في ذلك بلدية القدس الحالية يضاف إليها القرى والمراكز المجاورة التي يكون أبعدُها شرقًا أبو ديس وأبعدُها جنوبًا بيت لحم وأبعدُها غربًا عين كارم- بما فيها المنطقة المبنية في موتسا- وأبعدُها شمالاً شعفاط، يجب أن تتمتع بمعاملة خاصة منفصلة عن معاملة مناطق فلسطين الأخرى، ويجب أن توضع تحت مراقبة الأمم المتحدة الفعلية.

- تطلب من مجلس الأمن اتخاذ تدابير جديدة بغية تأمين نزع السلاح في مدينة القدس في أقرب وقت ممكن.
- تصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق لتقدم إلى الجمعية العامة في دورتها الرابعة اقتراحات مفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس يؤمن لكل من الفئتين المتميزتين الحد الأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس.
- إن لجنة التوفيق مخولة بصلاحية تعيين ممثل للأمم المتحدة يتعاون مع السلطات المحلية فيما يتعلق بالإدارة المؤقتة لمنطقة القدس.

٩. تقرر وجوب منح سكان فلسطين جميعهم أقصى حرية ممكنة للوصول إلى مدينة القدس بطريق البر والسكك الحديدية وبطريق الجو، وذلك إلى أن تتفق الحكومات والسلطات المعنية على ترتيبات أكثر تفصيلاً.

- تصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق بأن تُعلم مجلس الأمن فورًا بأية محاولة لعرقلة الوصول إلى المدينة من قبل أي من الأطراف، وذلك كي يتخذ المجلس التدابير اللازمة.

١٠. تصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق بالعمل لإيجاد ترتيبات بين الحكومات والسلطات المعنية من شأنها تسهيل نمو المنطقة الاقتصادي، بما في ذلك اتفاقيات بشأن الوصول إلى المرافئ والمطارات واستعمال وسائل النقل والمواصلات.

١١. تقرر وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم وعن كل مفقود أو مصاب بضرر، عندما يكون من الواجب وفقًا لمبادئ القانون أن يعوض عن ذلك الفقدان أو الضرر من قبل الحكومات أو السلطات المسئولة.

- تصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق بتسهيل إعادة اللاجئين وتوطينهم من جديد وإعادة تأهيلهم الاقتصادي والاجتماعي وكذلك دفع التعويضات وبالمحافظة على الاتصال الوثيق بمدير إغاثة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين، ومن خلاله بالهيئات والوكالات المتخصصة المناسبة في منظمة الأمم المتحدة.

١٢. تفوض لجنة التوفيق صلاحية تعيين الهيئات الفرعية واستخدام الخبراء الفنيين تحت إمرتها بما ترى أنها بحاجة إليه لتؤدي بصورة مجدية وظائفها والتزاماتها الواقعة على عاتقها بموجب نص القرار الحالي. ويكون مقر لجنة التوفيق الرسمي في القدس، ويكون على السلطات المسئولة عن حفظ النظام في القدس اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين سلامة اللجنة. ويقدم الأمين العام عددًا من الحراس لحماية موظفي اللجنة ودورها.

١٣. تصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق بأن تقدم إلى الأمين العام بصورة دورية تقارير عن تطور الحالة كي يقدمها إلى مجلس الأمن وإلى أعضاء منظمة الأمم المتحدة.

١٤. تدعو الحكومات والسلطات المعنية جميعًا إلى التعاون مع لجنة التوفيق وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للمساعدة على تنفيذ القرار الحالي.

١٥. ترجو الأمين العام تقديم ما يلزم من موظفين وتسهيلات واتخاذ الترتيبات المناسبة لتوفير الأموال اللازمة لتنفيذ أحكام القرار الحالي.

تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم ١٨٦ بـ ٣٥ صوتاً مقابل ١٥ وامتناع ٨ كالآتي:

مع القرار: الأرجنتين، أستراليا، بلجيكا، البرازيل، كندا، الصين، كولومبيا، الدانمارك، جمهورية الدومينيكان، إكوادور، السلفادور، الحبشة، فرنسا، اليونان، هايتي، هندوراس، أيسلندا، ليبيريا، لوكسمبورغ، هولندا، نيوزيلندا، نيكاراغوا، النرويج، بنما، باراجواي، بيرو، الفلبين، سيام، السويد، تركيا، جنوب أفريقيا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الأميركية، أوروجواي، فنزويلا.

ضد القرار: أفغانستان، بلوروسيا (روسيا البيضاء)، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، مصر، العراق، لبنان، باكستان، بولندا، المملكة العربية السعودية، سوريا، أوكرانيا، الاتحاد السوفييتي، اليمن، يوغسلافيا.

امتناع: بوليفيا، بورما، الشيلي، كوستاريكا، جواتيمالا، الهند، إيران، المكسيك.

قيام الكيان الصهيوني

في عـــام ١٩٤٩م، تمـــت انتخابـــات أول كنيســـت إســـرائيلي واختـــير حـــاييم وايزمـــن الزعيم الصهيوني كأول رئيـــس لإســـرائيل.

في الفترة من عام ١٩٤٩م وحتـــى عـــام ١٩٥٦م، كـــان هنـــاك العديـــد مـــن العمليـــات الفدائية ضد إسرائيل حتى العدوان الثلاثي علـــى مصـــر، وبعـــد هـــذا العـــدوان كـــان هنـــاك محاولات لتحويل اتفاقية وقف إطلاق النار إلـــى معـــاهدة ســـلام ولـــم تنجـــح، حيـــث أصـــر العرب على عودة اللاجئين إلى وطنهم وتدويـــل القـــدس وأن تتنـــازل إســـرائيل عـــن بعـــض الأراضي قبل الدخول في مفاوضات، في المقابل لـــم توافـــق إســـرائيل علـــى تلـــك المطـــالب بحجة تعارضها مع أمنها. وتعود مرة أخرى العمليـــات الفدائيـــة ضـــد إســـرائيل وكـــان يتـــم تنفيذها من قبل الفدائيين الفلسطينيين والعرب، وفـــي المقـــابل ردت إســـرائيل بانتقـــام عنيـــف. وقامت مصر بمنع السفن الإسرائيلية من استخدام قناة الســـويس وحـــاصرت المنفـــذ البحـــري الوحيد لإسرائيل على البحر الأحمـــر ممـــا اعتبرتـــه إســـرائيل عمـــل مـــن أعمـــال الحـــرب وتصاعدت الاحتكاكات على الحـــدود المصريـــة إلـــى أن تحولـــت إلـــى حـــرب شـــاملة فـــي أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٥٦م. شاركت بريطانيا وفرنسا إسرائيل فـــي اعتدائـــها علـــى مصـــر لخلافها مع الزعيم المصري جمال عبد الناصر بســـبب تأميمـــه لقنـــاة الســـويس بعـــد ســـحب بريطانيا وفرنسا عروض لتمويل بناء السد العالي فـــي جنـــوب مصـــر.

حققت إسرائيل خلال أيام قليلة انتصار سريع علـــى مصـــر حيـــث تـــم احتـــلال قطـــاع غزة وشبة جزيرة سيناء وعند وصولـــهم لضفـــة قنـــاة الســـويس بـــدأت كـــل مـــن بريطانيـــا وفرنسا هجومها على مصر. وتم إيقاف الحرب بعد عـــدة أيـــام بتدخـــل مـــن الأمـــم المتحـــدة وتم إرسال قوة طوارئ لمراقبـــة وقـــف إطـــلاق النـــار. وبمجـــهود مـــن الاتحـــاد الســـوفيتي وأمريكا تم الضغط على الدول المعتدية الثلاث للانسحاب مـــن المنـــاطق التـــي تـــم احتلالـــها لكن إسرائيل لم تترك غزة حتى عام ١٩٥٧م، بعد وعـــد مـــن أمريكـــا بحـــل إشـــكال المنفـــذ البحري لإســـرائيل.

الوحدة العربية

كان انضمام مصر إلى سوريا في الجمهورية العربية المتحدة بداية تغيرات شديدة في الشرق الأوسط، منذ أن سيطر حزب البعث ذو الميول الشعبية على السلطة في سوريا قام على غرار مصر بالتقرب أكثر من أفكار الاشتراكية في الصين والتسلح بأسلحة روسية. وتحت ضغط واشنطن (التي تدعم الحكومات العربية المجاورة المعادية للشيوعية) والأحزاب الشيوعية المحلية قررت الحكومة السورية اختبار توجهاتها للوحدة العربية، وهكذا كانت الجمهورية العربية المتحدة. وتتابع الأحداث بانضمام اليمن للوحدة بغرض تدعيم أمنها وموقفها. شكل النظام الملكي في كل من العراق والأردن اتحاد بينهم، بينما سلم الملك سعود الحكم إلى أخيه الملك فيصل الذي كان أكثر تقربًا من أفكار جمال عبد الناصر. وفي لبنان كانت الحرب الأهلية اشتعلت بين العرب القوميين المدعومين من سوريا ومؤيدي الرئيس كميل شمعون المدعومين بالغرب. وفي العراق الضباط ذو الميول الناصرية ينقلبون على النظام الملكي ويقتل رئيس الوزراء والملك فيصل الثاني وعدد كبير من أفراد العائلة الملكية، وينهار الاتحاد بين العراق والأردن.

وخوفًا من وصول المد الناصري للبنان قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال ١٠٠٠٠ مقاتل وقامت برعاية محادثات سلام بين المتنازعين أدت إلى تنازلات، ومن ثم انتخابات ونتج عنها انتخاب الرئيس فؤاد شهاب الأقرب لعبد الناصر والأقل ولاء للغرب. وفي عام ١٩٦١ انسحبت سوريا من الجمهورية العربية المتحدة وبذلك انهار الاتحاد.

تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية

في عام ١٩٦٤م، تم الإعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وقد لعبت منظمة التحرير الفلسطينية أدوارًا مهمة في القضية الفلسطينية منذ الإعلان عن تكوينها وحتى الآن، كما خضعت للعديد من التغيرات الفكرية والهيكلية وظلت على مدى هذه السنوات الطوال رقمًا مهمًا في منظومة الأحزاب والجماعات والمنظمات الفلسطينية الهادفة إلى التحرير والساعية إلى تحقيق حلم إقامة الدولة.

النشأة والأهــداف

أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية في عـــام ١٩٦٤م، عقــب قــرار صــدر مــن القمــة العربية الأولى التي عقدت بالقاهرة. قبلها كانت فلسطين تمثـــل فـــي الجامعـــة تمثيـــلاً شـــكليًا منذ تأسيسها عام ١٩٤٥م، وتزايد هذا التمثيـــل وعظـــم الاهتمـــام بـــه بعـــد حـــرب ١٩٤٨م، وما تبعها من إقامة الدولة الإســـــرائيلية.

إعلان قيام منظمة التحريـــر الفلســـطينية

كلف مؤتمر القمة العربي الأول ممثل فلســـطين أحمـــد الشـــقيري بتقديـــم تصـــور للقمـــة الثانية عن إنشاء كيان يتحدث باســـم الشـــعب الفلســـطيني، وأســـفرت جـــهود الشـــقيري مـــن خلال زيارته للعديد من التجمعات الفلسطينية المنتشــــرة فـــي الـــدول العربيـــة عـــن انتخـــاب "المجلس الوطني الفلسطيني" الذي يعتبر بمثابة الســـلطة التشـــريعية للمنظمـــة ووضـــع كذلـــك مشروعًا للميثاق والنظام الأساسي، وأعلـــن المؤتمـــر العربـــي الفلســـطيني الأول الـــذي عقـــد لهذا الغرض في القـــدس فـــي ١٩٦٤/٨/٢٨م، قيـــام منظمـــة التحريـــر الفلســـطينية وصـــادق على الميثاق القومي للمنظمة وعلى نظامــــها الأساســـي. وانتخـــب الشـــقيري رئيسًـــا للجنتـــها التنفيذية التي كلف باختيار أعضائــــــها.

الدولة في فكر المنظمـــة

طرحت المنظمة مشروع الدولة الفلســـطينية المســـتقلة القائمـــة علـــى أســـس ديمقراطيـــة علمانية. وعللت ذلك بأن كفاحــــها المســـلح ليـــس كفاحًـــا عرقيًـــا أو مذهبيًـــا ضـــد اليـــهود. ورفضت المنظمة في عام ١٩٧٢م، مشــــروع المملكـــة العربيـــة المتحـــدة الـــذي دعـــا إليـــه الملك الأردني الراحل الحسين بن طـــلال والخـــاص بربـــط الضفـــة الغربيـــة بـــالأردن فـــي مملكة واحدة يمثل الضفة فيها مجلس نيابي علـــى أن يكـــون الإشـــراف علـــى شـــئون الدفـــاع والخارجية لـــلأردن.

لجان ودوائر المنظمـــة

اللجنة التنفيذيـــة

تعتبر اللجنة التنفيذية بمثابة السلطة التنفيذيـــــة للمنظمـــة وقـــد تولـــى الشـــقيري وحمـــوده وعرفات رئاسة هذه اللجنة على التوالي، وتختـــص بالمـــهام التاليـــة:

- تمثيل الشعب الفلسطيني.
- الإشراف على تشكيلات المنظمة.
- إصدار اللوائح والتعليمات واتخاذ القرارات الخاصة بتنظيم أعمال المنظمة على ألا تتعارض مع الميثاق أو النظام الأساسي.
- تنفيذ السياسية المالية للمنظمة وإعداد ميزانيتها.

دوائر المنظمة

أنشأت المنظمة عدة دوائر لتوزيع المسئوليات والإشراف على تنفيذها. وقد تنوعت هذه الدوائر بحسب اختصاصاتها فمنها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وبعضها لم يعد له وجود بتغير الظروف السياسية وبعضها الآخر لا يزال يعمل على الساحة الفلسطينية حتى الآن.

أمانة السر: وتتولى أمور العلاقة بين مختلف دوائر المنظمة وأجهزة الدولة العربية في البلد المضيف لمقر اللجنة التنفيذية.

الدائرة السياسية: وتكلف بإدارة الأنشطة السياسية التي تقوم بها المنظمة على مختلف الصعيد سواء مع الدول أم الأحزاب أم المنظمات العربية والأجنبية.

الدائرة العسكرية: وتناط بها مسئولية إبداء الرأي والمشورة لرئيس اللجنة التنفيذية في الأمور العسكرية والتنظيمية المتعلقة بجيش التحرير وقوات الثورة الفلسطينية.

دائرة الصندوق القومي الفلسطيني: وهي الجهة المكلفة بتسلم الموارد المختلفة وتمويل منظمة التحرير الفلسطينية والأجهزة التي تنبثق عنها ومراقبة عملية الإنفاق.

دائرة شئون الوطن المحتل: تعنى بقضايا الوطن المحتل ودراسة أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، وإعداد الخطط الخاصة بصمود الشعب الفلسطيني داخل وطنه المحتل.

دائرة العلاقات القومية: تهتم بتدعيم العلاقات بين المنظمة والأحزاب العربية والعلاقات بالمنظمات العالمية غير الرسمية بالتشاور مع الدائرة السياسية.

دائرة الإعلام والثقافة: وهي المكلفة بالإشراف على الأنشطة الإعلامية والثقافية التابعة للمنظمة والمشاركة في الأنشطة والمؤتمرات العربية والدولية.

دائرة التنظيم الشعبي: مكلفة بالإشراف على نشاط الانتخابات والاتحادات والمنظمات الشعبية الفلسطينية المشاركة في مؤتمراتها العامة.

دائرة الشئون الاجتماعية: ترعى الخدمات الاجتماعية الواجب تقديمها لأسر الشهداء والجرحى ورفع مستوى الطبقات الفقيرة والاهتمام بالمرأة.

دائرة الشئون الإدارية: وتختص بالشئون الإدارية المتعلقة بالمنظمة والعاملين فيها.

وفي الأول من يناير ١٩٦٥ بدأت الثورة الفلسطينية.

حرب الأيام الستة ١٩٦٧

بعد العدوان الثلاثي تطور فكر القومية العربية وانتشر بشكل واسع مع مطالبة مستميتة للرئيس جمال عبد الناصر للانتقام، تم تأسيس القوات العربية المتحدة التي نشرت قوات كبيرة على الحدود واستمرت في إغلاق المنفذ البحري لإسرائيل مع مطالبة الرئيس جمال عبد الناصر لقوات الأمم المتحدة للخروج من مصر وإصراره على ذلك، دفع كل ذلك إسرائيل إلى مهاجمة مصر والأردن وسوريا بشكل متزامن في ٥ يونيو ١٩٦٧م.

بعد ستة أيام انتهت الحرب بنصر إسرائيلي ساحق حيث دمر سلاح الجو الإسرائيلي المجهز بمعدات فرنسية القوات الجوية العربية وقد كان سلاح الجو هو الأداة الرئيسية لتدمير الجيوش العربية.

انتهت الحرب باحتلال إسرائيل لقطاع غزة وشبة جزيرة سيناء من مصر والقدس الشرقية العربية والضفة الغربية من نهر الأردن وهضبة الجولان من سوريا وأصبحت كل تلك المناطق تحت الاحتلال الإسرائيلي حيث أصبح حجم إسرائيل أكبر أربعة مرات عما كان علية عند وقف إطلاق النار في عام ١٩٤٩م.

كانت المناطق العربية المحتلة تضم حوالي مليون وخمسمائة ألف عربي. وأصبحت المناطق المحتلة في عام ١٩٦٧م، قضية سياسية خلافية كبيرة داخل إسرائيل، حيث يصر القادة الدينين من طوائف الأرثوذكس على عدم الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة التي يعتبرونها جزء من إسرائيل.وفي جناح العمال كانت

الآراء مقسمة، البعض مع البقاء والبعض مع الانسحاب ولكن الجميع متفق على إبقاء القدس الشرقية تحت الاحتلال بل ضمها للقدس الغربية وتوحيدها وإعلانها موحدة وكاملة كعاصمة دائمة وأبدية لإسرائيل.

بعد عام ١٩٦٧م، قامت جماعات وطنية ثورية فلسطينية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية بهجمات فدائية على أهداف إسرائيلية في داخل إسرائيل وفي المناطق المحتلة في عام ١٩٦٧م وفي الخارج أيضًا حيث نجحت منظمة التحرير في تعريف العالم بالقضية الفلسطينية والحصول على تأييد عالمي وكذلك حصول المنظمة على صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني من قبل الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

القرار رقم ٢٤٢ (الانسحاب من أراض محتلة)

قرار رقم ٢٤٢.. قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في ٢٢ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٧، وجاء تعبيرًا عن الخلل الخطير في ميزان القوى في الصراع العربي الإسرائيلي، وهو الذي لا شك كان نتيجة الهزيمة التي مني بها العرب في الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة (يونيو/حزيران ١٩٦٧م).

وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت على النقاش بعد الحرب، ومن أبرزها مشروع القرار السوفييتي والأميركي وذلك تفاديًا لإقدام أي من الدولتين الكبريين على ممارسة حق النقض. واشترط واضع القرار اللورد كارادون- مندوب بريطانيا آنذاك لدى مجلس الأمن- أن القرار لا يقبل أي تعديل أو مساومة فإما أن يقبل كما هو وإما يُرفض، لأن أي تعديل ولو طفيف كان من شأنه- حسب رأيه- نسف المشروع من أساسه.

وكان الهدف من هذا الموقف هو المحافظة على الغموض الذي أحاط بالفقرة الخاصة بالانسحاب خاصة في النص الإنجليزي، فقد ورد في المادة الأولى/الفقرة (أ): "انسحاب القوات الإسرائيلية من أراض احتلت في النزاع الأخير". أما في النصوص الفرنسية والروسية والإسبانية والصينية فقد دخلت "ال" التعريف على كلمة أراض بحيث لم يعُد هناك أي لبس أو غموض. وزيادة في الوضوح فقد بادر مندوبو عدة دول مثل فرنسا والاتحاد السوفييتي ومالي والهند ونيجيريا إلى التصريح- قبل التصويت على القرار- بأن حكوماتهم تفهم هذه الفقرة بأنها تعني انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م.

وإضافة إلى قضية الانسحاب فقد نص القرار على إنهاء حالة الحرب والاعتراف ضمنًا بإسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين. ومن هنا فقد جاء قبول بعض الدول العربية بهذا القرار- ومنها مصر والأردن- يكرس الاعتراف بالاختلال الحاصل في موازين القوى، وفيما يلي النص الحرفي لهذا القرار الذي ما يزال في صلب كل المفاوضات والمساعي الدولية والعربية لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي:

إن مجلس الأمن.. إذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير في الشرق الأوسط..

- يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب، والحاجة إلى سلام عادل ودائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة في المنطقة.
- يؤكد أيضًا أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة التزمت بالتصرف وفقًا للمادة الثانية منه.

١. يعلن أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط وهذا يقتضي تطبيق المبدأين التاليين:

أ. انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها (في النص الإنجليزي: "من أراضٍ احتلتها") في النزاع الأخير.

ب. أن تنهي كل دولة حالة الحرب، وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة، وحقها في أن تعيش في سلام في نطاق حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من أعمال القوة أو التهديد بها.

٢. ويؤكد المجلس الحاجة إلى:

أ. ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة.

ب. تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين.

ج. ضمان حدود كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي عن طريق إجراءات من بينها إنشاء مناطق منزوعة السلاح.

٣. يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلاً خاصًا إلى الشرق الأوسط لإقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة في الجهود للوصول إلى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادئ الواردة في هذا القرار.

٤. يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود المبعوث الخاص في أقرب وقت ممكن.

تبنى المجلس هذا القرار، في جلسته رقم ١٣٨٢، بإجماع الأصوات

ما تلى حرب ١٩٦٧ والقرار ٢٤٢

في عام ١٩٦٨م، شن الجيش الإسرائيلي هجومًا واسع النطاق على الضفة الشرقية لنهر الأردن للقضاء على مواقع الفدائيين حيث استطاع فدائيو منظمة التحرير الفلسطينية صد الهجوم وإلحاق خسائر بالجيش الإسرائيلي المهاجم بلغت ٧٠ قتيلاً وأكثر من ١٠٠ جريح بالإضافة إلى ٤٥ دبابة وخمس طائرات. وفي عام ١٩٦٩م، بدأت حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية.

وفي عام ١٩٧٣ انضمت مصر إلى سوريا في هجوم مفاجئ على إسرائيل في يوم ٦ أكتوبر وكان هذا اليوم عيد ديني في إسرائيل وهو يوم صيام مقدس. ولم تنجح القوات الإسرائيلية في صد الهجوم بعد ثلاث أسابيع من السيطرة العربية على مجريات الحرب وبعد خسائر عالية في الأرواح والتجهيزات، حيث كان الاتحاد السوفيتي أحد القوى العظمى التي تدعم العرب وكذلك الكويت والسعودية التي كانت تمول القوات العربية في الحصول على أسلحة متطورة من الاتحاد السوفيتي. كما قطعت الدول العربية المنتجة للنفط الإمدادات عن أمريكا والدول الغربية لدعمها لإسرائيل. ومقابل ذلك لم يكن أمام إسرائيل سوى اللجوء إلى أمريكا للحصول على مساندتها من الناحية الاقتصادية والعسكرية لتعديل ميزان القوى، وحتى ذلك لم يساعد إسرائيل. لذا توجهت أمريكا للحلول السلمية حيث أرسل الرئيس ريتشرد نيكسن وزير الخارجية هنري كيسنجر للتفاوض على وقف إطلاق النار بين إسرائيل ومصر وسوريا، وقد نجح كيسنجر في فض الاشتباك على الجبهة السورية وكذلك المصرية في عام ١٩٧٤م.

القرار رقم ٣٣٨ دعوة لوقف إطلاق النار وتنفيذ القرار ٢٤٢

أصدر مجلس الأمن بتاريخ ٢٢ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣ قراره رقم ٣٣٨ الذي يدعو إلى وقف إطلاق النار على كافة جبهات حرب أكتوبر وتنفيذ القرار ٢٤٢ بجميع أجزائه. وفيما يلي فقرات القرار:

إن مجلس الأمـــن..

١. يدعو جميع الأطراف المشتركة فـــي القتـــال الدائـــر حاليًـــا إلـــى وقـــف إطـــلاق النـــار بصورة كاملة وإنهاء جميع الأعمال العسكرية فـــورًا، فـــي مـــدة لا تتجـــاوز ١٢ ســـاعة من لحظة اتخاذ هذا القرار وفي المواقع التـــي تحتلـــها الآنَ.

٢. يدعو جميع الأطراف المعنية إلى البدء فـــورًا بعـــد وقـــف إطـــلاق النـــار بتنفيـــذ قـــرار مجلس الأمن ١٩٦٧/٢٤٢م بجميـــع أجزائـــه.

٣. يقرر أن تبدأ فور وقف إطلاق النار وخلاله مفاوضـــات بيـــن الأطـــراف المعنيـــة تحـــت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم فـــي الشـــرق الأوســـط.

تبنى المجلس هذا القـــرار فـــي جلســـته رقـــم ١٧٤٧ بموافقـــة ١٤ صوتًـــا مقـــابل لا شـــيء وامتناع الصين عن التصويـــت.

مع القرار: أستراليا، النمســـا، فرنســا، غينيـــا، الـــهند، إندونيســيا، كينيـــا، بانامـــا، بـــيرو، السودان، الاتحاد السوفييتي، المملكة المتحدة، الولايـــات المتحـــدة الأميركيـــة، يوغســـلافيا.

منظمة التحرير تمثل الشعب الفلسطيني - قمة الرباط

في عام ١٩٧٤م، وبالتحديد في قمة الربـــاط تـــم الاعـــتراف بمنظمـــة التحريـــر كممثـــل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. وفي الأمم المتحدة تم التـــأكيد علـــى ضـــرورة قيـــام دولـــة فلسطينية مستقلة وتم منح منظمة التحرير مقعد مراقب. و قـــد ألقـــى ياســـر عرفـــات رئيـــس المنظمة خطاب على الأمم المتحدة في نفـــس الســـنة.

الأحداث من عام ١٩٧٥ وحتى ١٩٧٩

في عام ١٩٧٥م، تبنت الجمعيـــة العامـــة للأمـــم المتحـــدة قرارهـــا رقـــم ٣٣٧٩ الـــذي يساوي الصهيونية بالعنصرية. وأعلن ياســـر عرفـــات رئيـــس منظمـــة التحريـــر الفلســـطينية بأنه لا نية هناك للقضاء على "إسرائيل" بالقوة، وأن هدفه البعيـــد المـــدى يبقـــى إقامـــة دولـــة ديمقراطية لشعبه وللشعب اليـــهودي.

في عام ١٩٧٦م، حدثت مذبحة تل الزعتر التي قامت بها الكتائب وبمساعدة قوات الاحتلال الصهيونية بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر في لبنان. ومحكمة يهودية تقرر حق اليهود في الصلاة على "جبل الهيكل" في منطقة الحرم القدسي الشريف. وقائمة منظمة التحرير الفلسطينية تفوز في الانتخابات البلدية في الضفة الغربية والتي أجريت بإشراف الحكم العسكري الإسرائيلي. يوم الأرض واندلاع مواجهات شعبية مع الاحتلال الإسرائيلي بسبب مصادرة إسرائيل لمساحة ٢١ ألف دونم من أراضي فلسطينية عام ١٩٤٨م، وأسفرت المواجهات عن مقتل ٦ فلسطينيين.

في عام ١٩٧٧م، قام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة القدس كأول رئيس عربي يزور الكيان الصهيوني علنًا منذ إنشائه.

في عام ١٩٧٨م، اندلاع الحرب الأهلية في لبنان على أثر الاعتداء على باص فلسطيني ينقل فلسطينيين في عين الرمانة إحدى أحياء بيروت. فدائيون فلسطينيون ينفذون عملية كمال عدوان التي قامت بها مجموعة دير ياسين المؤلفة من ١٣ فدائيًا بقيادة دلال المغربي، في الساحل الفلسطيني قرب حيفا، واستمرت العملية حتى تل أبيب حيث أدت إلى مقتل ٣٦ إسرائيليًا وجرح ٨٢ آخرين.

معاهدة كامب ديفيد ١٩٧٩

كان مناحيم بيجن أول رئيس وزراء إسرائيلي يتوصل إلى تسوية سلمية مع أحد الدول العربية كنتيجة للدعوة المفاجئة التي قدمها الرئيس المصري محمد أنور السادات لإسرائيل للتفاوض. حيث سافر إلى القدس في عام ١٩٧٧م، وألقى خطاب على الكنيست الإسرائيلي وطالب ببدء محادثات سلام. بعد محادثات طويلة ومضنية في كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر تم توقيع معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل في ٢٦ مارس ١٩٧٩م. ومع أن المعاهدة أنهت حالة الحرب بين الدولتين لكن كان هناك كثير من الأمور معلقة دون حل وأهمها وضع الضفة الغربية وقطاع غزة.

هجرة اليهود الروس

خوفًا من هجرة العقول والأيدي العاملة الفنية اليهودية من روسيا وضعت الحكومة سياسة صارمة لمنع هجرة اليهود للخارج، ولكن في السبعينيات تم تسهيل الهجرة ووصلت ذروتها في عام ١٩٧٩م، عندما تم إصدار ما يزيد عن ٥٠٠٠٠ تأشيرة هجرة لليهود. وفي نهاية عام ١٩٧٩م، تحدثت تقارير منظمات المراقبة الدولية عن فشل ١٨٠٠٠٠ يهودي بالحصول على تصاريح هجرة. في السنوات التالية تناقصت أعداد المهاجرين نتيجة فشل معاهدة "سالت اثنان" ووضعت الولايات المتحدة الأمريكية حظر اقتصادي على روسيا لتدخلها العسكري في أفغانستان.

اجتياح لبنان ١٩٨٢

في عام ١٩٨٢م، قامت إسرائيل باجتياح شامل للبنان بهدف ضرب قواعد المقاومة الفلسطينية. وبعد قتال شرس وحصار طويل لبيروت قررت منظمة التحرير الفلسطينية بضغط من العالم ترك بيروت ولبنان لكي تتوقف الحرب، حيث خرجت القوات الفلسطينية إلى دول عربية أخرى غير دول المواجهة. وبذلك انسحبت إسرائيل من لبنان وما زالت في الجنوب اللبناني بما يسمى منطقة الشريط الحدودي الآمن. اجتياح لبنان وبقاء إسرائيل في الجنوب كان وما يزال يشكل تكلفة عالية على الاقتصاد الإسرائيلي.

منظمة التحرير تخرج من بيروت

أجبر ١٥٠٠٠ مقاتل فلسطيني على مغادرة بيروت ملوحين بعلامات النصر للمؤيدين لهم في ميناء بيروت وميناء لارنكا – قبرص حيث استقبلوا. وكان من المتفق علية خروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان لإنهاء الاجتياح الإسرائيلي للبنان. وكان من المقرر خروج كل مقاتل مع بندقية خفيفة فقط وترك الفلسطينيين قاذفات صواريخ وأسلحة ثقيلة في بيروت.

توقف هجرة يهود الفلاشا ١٩٨٥

في ١٩٨٥ ضغطت أثيوبيا على إسرائيل في عام ١٩٨٥م، للتوقف عن نقل يهود الفلاشا الأثيوبيين إلى إسرائيل. منذ سقوط نظام هلاسي لاسي في أثيوبيا عام ١٩٨٤م، بدأت إسرائيل بتهجير يهود الفلاشا إلى إسرائيل حيث تم نقل ١٢٠٠٠ شخص.

وواصلت إسرائيل عمليات نقل الفلاشا في عـــام ١٩٨٩م، وخــلال عــدد مــن السـنوات تـم ترحيل باقي الفلاشا ويقدر عددهم بحوالــــي ١٤٠٠٠ شــخص.

الانتفاضة وتداعيات الأحداث من عام ١٩٨٧ وحتى ١٩٩١

في بداية الثمانينات دخلت العلاقات الفلســطينية الإسـرائيلية مرحلــة جديــدة مــن عــدم الاستقرار، حيث بدأت الانتفاضــــة الفلســطينية فــي شــكل إضرابــات ومظــاهرات وإلقــاء حجــارة وعمليــات انتحاريــة موجهــة مــن الفلســطينيين إلــى الجنــــود الإســـرائيليين والمستوطنين. وفي المقابل قام الجيــش الإســرائيلي بقمــع تلــك المظــاهرات وقــام بحملــة اعتقالات واسعة مع حملات تعذيـــب وتكســير عظــام وهــدم منــازل ومصــادرة أراضــي وممتلكات، مما حرك القضية وأثــار الــرأي العــام العــالمي ضــد إســرائيل. كمــا وجــهت أمريكا والأمم المتحدة انتقـــادات لإســـرائيل.

فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية ١٩٨٨

في ١٥ نوفمـــبر عـــام ١٩٨٨م، أعلــن الأردن فــك الارتبــاط التــاريخي مــع الضفــة الغربية والاعتراف بها كجزء رئيسي من فلسطين حيــث يســكنها أغلبيــة فلســطينية.

إعلان قيام دولة فلسطين ١٩٨٨

في ١٤ أبريل عام ١٩٨٨م، قام جــهاز الموســاد الإســرائيلي باغتيــال الرجــل الثــاني في منظمة التحرير وقائد العمليات في الداخل الزعيم الفلســـطيني أبــو جــهاد، حيــث اغتيــل برصاص الموساد في منزله في مدينة تونس حيث المقـــر الرئيســي لمنظمـــة التحريـــر.

وفي ١٥ نوفمبر عام ١٩٨٨م، أعلن المجلس الوطني الفلسطيني المنعقــــد فــي الجزائــر قيــام دولة فلسطين على أساس قرار الأمم المتحـــدة رقـــم ١٨١ بشــأن تقســيم فلســطين وقــد قــدم العلم الفلسطيني للعالم. وقد تم للدولة الفلسطينية اعتراف دولــي مــن عــدد مــن الــدول التــي لم تعترف بإسرائيل. وفي ٩ ديســـمبر عـــام ١٩٨٨م، عقــد لقــاء بيــن بســام أبــو شــريف مستشار الرئيس عرفات ومساعد وزير الخارجية البريطــــاني وليــم وليدجريــف فــي ترقيــة لمستوى العلاقات بين المنظمـــة وبريطانيـــا.

بعد رفض الولايات المتحدة الأمريكيـــة منــح الرئيــس عرفــات إذن دخــول لحضــور جلسات الأمم المتحدة، تم عقـــد جلســـة خاصـــة لمناقشـــة القضيـــة الفلســطينية فـــي جنيــف ليحضرها الرئيس عرفـــات.

خطاب عرفات للأمم المتحدة في جينيف ١٩٩٠

ألقى الرئيس عرفات خطاب على الأمم المتحدة في جينيف بعد المذبحة التي تم فيها اغتيال سبعة من العمال الفلسطينيين في غزة على يد مسلح إسرائيلي قرب تل أبيب، دعا فيه إلى تشكيل قوات حفظ سلام دولية لحماية الشعب الفلسطيني وللمحافظة على الأماكن المقدسة. لكن الولايات المتحدة عارضت بشدة إرسال بعثة تقصي الحقائق للأراضي المحتلة مما أثار غضب الشعب الفلسطيني والقادة في الداخل وتقرر مقاطعة الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام ١٩٩٠م، أوقفت الولايات المتحدة الأمريكية المباحثات مع المنظمة لرفض الأخيرة إدانة عملية بحرية قامت بها إحدى فصائل منظمة التحرير. وأصدرت مجموعة الدول الأوروبية في مؤتمرها المنعقد في دبلن بيان تدين فيه تعديات إسرائيل على حقوق الإنسان فيما يخص المناطق الفلسطينية المحتلة وإدانة الاستيطان في الضفة الغربية لليهود السوفيت، كما ضاعفت مجموعة الدول الأوروبية برنامج المساعدات للأراضي الفلسطينية المحتلة.

محادثات السلام ١٩٩١-١٩٩٢

في أكتوبر ١٩٩١ بدأت في واشنطن أول مباحثات سلام شاملة بين إسرائيل ووفود من الدول العربية المجاورة. وفي يونيو ١٩٩٢ خسر حزب الليكود الانتخابات البرلمانية وقام اسحق رابين زعيم حزب العمل بتشكيل حكومة جديدة.

خطاب اعتراف منظمة التحرير بإسرائيل

أرسل ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى اسحق رابين قبل توقيع اتفاق أوسلو خطابًا تعترف فيه المنظمة بإسرائيل وحقها في العيش في أمن وسلام، ويؤكد فيه التزام المنظمة بالعمل السلمي لحل الصراع بين الجانبين ونبذ الإرهاب، وإلزام جميع عناصر المنظمة بذلك. **وفيما يلي نص الخطاب..**

من الرئيس ياسر عرفات

إلى اسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل

السيد رئيس الوزراء

إن التوقيع على إعلان المبادئ يرمز لعصر جديد في تاريخ الشرق الأوسط. ومن منطلق إيمان راسخ أحب أن أؤكد على التزامات منظمة التحرير الفلسطينية الآتية:

١. تعترف منظمة التحرير بحق دولة إسرائيل في العيش في سلام وأمن جديد، وتقبل المنظمة قراري مجلس الأمن رقمي ٢٤٢ و٣٣٨.

٢. إن المنظمة تلزم نفسها بعملية السلام في الشرق الأوسط وبالحل السلمي للصراع بين الجانبين، وتعلن أن كل القضايا الأساسية المتعلقة بالأوضاع الدائمة سوف يتم حلها من خلال المفاوضات.

٣. تعتبر المنظمة أن التوقيع على إعلان المبادئ يشكل حدثًا تاريخيًا ويفتتح حقبة جديدة من التعايش السلمي والاستقرار – حقبة خالية من العنف. وطبقًا لذلك فإن المنظمة تدين استخدام الإرهاب وأعمال العنف الأخرى، وسوف تأخذ على عاتقها إلزام كل عناصر أفراد منظمة التحرير بذلك من أجل تأكيد التزامهم ومنع الانتهاكات وفرض الانضباط لمنع هذه الانتهاكات.

٤. في ضوء إيذان عصر جديد والتوقيع على إعلان المبادئ، وتأسيسًا على القبول الفلسطيني بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، فإن منظمة التحرير تؤكد أن بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنكر حق إسرائيل في الوجود وبنود الميثاق التي تتناقض مع الالتزامات الواردة في هذا الخطاب، أصبحت الآن غير ذات موضوع ولم تعد سارية المفعول، وبالتالي فإن منظمة التحرير تتعهد بأن تقدم إلى المجلس الوطني الفلسطيني موافقة رسمية بالتغييرات الضرورية فيما يتعلق بالميثاق الفلسطيني.

المخلص

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية

بعث رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين خطابًا إلى السيد ياسر عرفات تعترف فيه إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلةً للشعب الفلسطيني، ردًا على رسالة ياسر عرفات التي تعترف فيها المنظمة بإسرائيل، وذلك قبل توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣. **وفيما يلي نص الخطاب..**

من اسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل

إلى الرئيس ياسر عرفات

السيد الرئيس

ردًا على خطابكم المؤرخ في ٩ سبتمبر/أيلول ١٩٩٣م، فإنني أحب أن أؤكد لكم، في ضوء التزامات منظمة التحرير الفلسطينية المتضمنة في خطابكم، فإن حكومة إسرائيل قررت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني، وستبدأ مفاوضات مع منظمة التحرير في إطار عملية السلام في الشرق الأوسط.

اسحق رابين

رئيس وزراء إسرائيل

توقيع اتفاقية أوسلو ١٩٩٣

في عام ١٩٩٣م، الأحداث في الشرق الأوسط أخـــذت مســـار جديـــدًا بعـــد موافقـــة كـــل من الرئيس ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإســـرائيلي اســـحق رابيـــن علـــى توقيـــع اتفاقيـــة سلام تاريخي في واشنطن بعد مباحثات ســـــلام ســـرية عقـــدت بيـــن وفديـــن مـــن المنظمـــة وإسرائيل في أوسلو. حيث تم الموافقة علـــى تمكيـــن الفلســـطينيين مـــن الحكـــم الذاتـــي فـــي قطاع غزة ومدينة أريحا أولاً ومـــن ثـــم وعـــن طريـــق اســـتمرار المفاوضـــات فـــي مـــدن ومناطق أخرى في الضفة الغربية غـــير التـــي يســـتوطنها يـــهود. وفـــي ١٣ ســـبتمبر عـــام ١٩٩٣م، تم توقيع اتفاقية أوسلو فـــي واشـــنطن علـــى أســـاس الأرض مقـــابل الســـلام وقـــد كانت هذه الاتفاقية مفاجأة للعـــالم.

الحكم الذاتـــي

تبعًا لاتفاقية أوسلو وبعد خطابات الاعتراف المتبادل بيـــن المنظمـــة وإســـرائيل تـــم الـــترتيب لوجود حكم ذاتي فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غـــزة مـــع تـــأجيل البـــت فـــي القضايـــا المصيرية الحساسة مثل القدس واللاجئيـــن والدولـــة والميـــاه والحـــدود. وفـــي عـــام ١٩٩٤م، اختار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياســـر عرفـــات ١٩ عضـــوًا وشـــكل منـــهم المجلـــس الوطني الفلسطيني لترتيب الأمور الإدارية المتعلقـــة بـــالحكم الذاتـــي فـــي الضفـــة والقطـــاع. وطبقًا لاتفاقيات عام ١٩٩٥ بين المنظمـــــة وإســـرائيل تـــم الاتفـــاق علـــى توســـعة ســـلطات الحكم الذاتي في بعض المناطق المحتلة ما عـــدا القـــدس الشـــرقية.

انسحاب إسرائيل من غزة وأريحا ١٩٩٤

في مايو عام ١٩٩٤م، انسحبت القوات الإســـــرائيلية مـــن قطـــاع غـــزة وأريحـــا تنفيـــذًا لاتفاقية أوسلو وأصبحت تلـــك الأراضـــي تحـــت ســـلطة الحكـــم الذاتـــي الفلســـطيني ممثلـــة بالسلطة الوطنية الفلســـطينية.

اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل

في يونيو عام ١٩٩٤م، قام كل من رئيس الـــوزراء الإســـرائيلي اســـحق رابيـــن وملـــك المملكة الأردنية الهاشمية الملك حســـين بتوقيـــع معـــاهدة ســـلام تنـــهى حالـــة الحـــرب بيـــن البلدين وحالة عدم استقرار استمرت لمدة ٤٦ عامًا. حيث تـــم التوقيـــع فـــي البيـــت الأبيـــض في واشنطن بحضور الرئيس الأمريكي بـــل كلينتـــون.

توقيع اتفاقية أوسلو ٢

في ٢٤ سبتمبر عام ١٩٩٥م، أنهى الوفدين الإسرائيلي والفلسطيني المتفاوضين في مدينة طابا المصرية مباحثاتهم بالتوصل إلى اتفاق للمرحلة الثانية من انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية، حيث يقضي الاتفاق على انسحاب إسرائيل من ٦ مدن عربية رئيسية وعدد ٤٠٠ قرية في بداية عام ١٩٩٦م، كما سوف يتم انتخاب عدد ٨٢ عضو للمجلس التشريعي الفلسطيني. كما تم اتخاذ ترتيبات خاصة بمدينة الخليل حيث ستبقى القوات الإسرائيلية في أجزاء من المدينة لحماية عدد ٤٥٠ مستوطن يهودي، وهي المعضلة التي كانت سوف تجهض المفاوضات لولا استمرار المباحثات على مستوى الرئيس عرفات مع بيريز لمدة أسبوع لإنهاء الخلاف. هذا الاتفاق هو المرحلة الثانية من ثلاث مراحل تم الاتفاق عليها في اتفاق إعلان المبادئ الموقع في سبتمبر عام ١٩٩٣م، المرحلة الأولى كانت قد أنجزت في مايو عام ١٩٩٤م، عند توقيع اتفاق الانسحاب. أما المرحلة الثالثة وهي ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي فسوف يتم التباحث فيها على موضوعات مؤجلة منها وضع مدينة القدس والمستوطنين والحدود واللاجئين.

اغتيال رئيس وزراء إسرائيل اسحق رابين

في ٤ نوفمبر عام ١٩٩٥م، اغتيل رئيس وزراء إسرائيل اسحق رابين، حيث أصيب بثلاث أعيرة نارية عندما أطلق علية النار من مسافة قريبة عند خروجه من احتفالية تروج للسلام في تل أبيب، حيث نقل على عجل للمستشفى ولم يكن هناك نبض ولا ضغط للدم حيث أعلنت وفاته وتولى وزير الخارجية اسحق بيريز رئاسة حزب العمل ورئاسة الوزراء.

في ٧ يناير عام ١٩٩٦م، شيع ما يزيد عن ١٠٠٠٠٠ شخص في القدس أحد القادة العسكريين لحركة حماس الذي اغتيل من قبل إسرائيل. وفي ١٠ يناير من نفس العام تبدأ إسرائيل الإفراج عن سجناء فلسطينيين بناء على اتفاقياتها مع السلطة الفلسطينية. وفي ٢١ يناير، تم منع سكان القدس من المشاركة في انتخابات الرئاسة الفلسطينية الذي أعلن فيها فوز ياسر عرفات كرئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية.

وفي ٨ فبراير رئيس وزراء إسرائيل يعلن انتخابات مبكرة في شهر مايو. وفي ٢٥ فبراير، حماس تنفذ انفجاران انتحاريان في القدس يسفر عن مقتل ٢٥ شخصًا يهوديًا. وفي ٣ مارس، حماس تنفذ عملية تفجير انتحارية في حافلة في القدس تقتل ١٩ شخصًا يهوديًا. وفي ٥ مارس، حماس تنفذ عملية انتحارية جديدة في تل أبيب تقتل ١٤ شخصًا. في ٢١ مارس، السلطات الإسرائيلية تهدم ثلاث منازل فلسطينية لاتهام أصحابها بتنفيذ عمليات انتحارية. وفي ٢٥ إبريل، السلطة الفلسطينية تعلن أنها سوف تلغي الفقرات التي تدعو إلى تدمير إسرائيل من الميثاق الوطني الفلسطيني.

تغيير الميثاق

في عام ١٩٩٦ انتخب ياسر عرفات رئيسًا لمناطق الحكم الذاتي. وفي العام نفسه غيرت منظمة التحرير الفلسطينية بصورة رسمية الجمل والعبارات الموجودة في ميثاقها الداعية إلى القضاء على دولة إسرائيل وتعهد عرفات بمحاربة الإرهاب.

وفي مايو تم عقد لقاء قمة بين عرفات والرئيس كلينتون في البيت الأبيض. وفي ٢ مايو، أعلنت السلطات الإسرائيلية أنها سوف تبدأ إعادة نشر القوات في مدينة الخليل. وفي ٥ يونيو، في اجتماع قمة بين ياسر عرفات والملك حسين والرئيس حسني مبارك في الأردن، تم الاتفاق على محاولة دفع عملية السلام. وفي ٢٢ يونيو، عقد قمة في القاهرة بحضور ١٣ رئيس عربي و٨ رؤساء آخرين لبحث خطط رئيس وزراء إسرائيل الجديد فيما يخص عملية السلام. في ١٠ يوليو، تم عقد قمة بين الرئيس الأمريكي كلينتون ورئيس وزراء إسرائيل نتنياهو لبحث المسيرة السلمية في الشرق الأوسط. وفي ٢٦ يوليو، الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يجتمع مع الرئيس السوري حافظ الأسد لبحث الأوضاع الراهنة والعملية السلمية. وفي ٢٥ أغسطس، الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمن يعرض التباحث مع عرفات فيما يخص العملية السلمية بعد احتجاج عرفات على تعطيل رئيس وزراء إسرائيل للمباحثات.

في ٢٩ أغسطس، عرفات يعلن أن إسرائيل لا تفعل أي شيء من شأنه دفع عملية السلام وفي المقابل هناك إسراع لبناء المستوطنات. في ٥ سبتمبر، عقد لقاء بين ياسر عرفات ونتنياهو لأول مرة لبحث عملية السلام، مما عرض نتنياهو لتهديد حلفائه من الجناح اليمني بالتهديد بالانسحاب من الحكومة.

في ١١ سبتمبر، تم إدانة ثلاث متطرفين يهود باغتيال رئيس الوزراء السابق اسحق رابين. في ٢٠ سبتمبر، إسرائيل تعلن اعتزامها بناء ٢٠٠٠ منزل جديد في مستوطنة في الضفة الغربية. في ٢٨ سبتمبر، استمرار المواجهة بين القوات الفلسطينية والإسرائيلية لعدم تراجع السلطات الإسرائيلية عن خطط الاستيطان. في ٢ أكتوبر، عقد قمة بين عرفات ونتنياهو والملك حسين والرئيس الأمريكي كلينتون في واشنطن للتباحث في عملية السلام. في ٨ أكتوبر، عرفات يصل إلى إسرائيل للقاء الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمن. في ١٥ نوفمبر، المحكمة العليا الإسرائيلية تفوض السلطات استخدام التحقيق مع المعتقلين الفلسطينيين فيما يخص العمليات الانتحارية الموجهة ضد إسرائيل. في ٢٨ نوفمبر، ما يقارب من ١٢٦ دولة عضو في الأمم المتحدة تطالب إسرائيل بوقف الاستيطان في الضفة الغربية. في ٢ ديسمبر، رئيس الوزراء الإسرائيلي يأمر بالبدء ببناء مستوطنات جديدة في وادي الأردن. في ١١ ديسمبر، السلطات الإسرائيلية تعلن الموافقة على مشروع بناء مستوطنة جديدة في القدس الشرقية في جبل أبو غنيم، مما تسبب في غضب الشارع الفلسطيني واندلاع مواجهات مع الجيش الإسرائيلي. في ٣٠ ديسمبر، السلطة الفلسطينية وإسرائيل تتوصلان إلى اتفاق لإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في مدينة الخليل في الضفة الغربية.

في ١٥ يناير ١٩٩٧، السلطة الفلسطينية وإسرائيل توقع اتفاقية إعادة الانتشار في الخليل. وفي ٢٦ فبراير، الحكومة الإسرائيلية توافق على بناء مستوطنة أبو غنيم في القدس الشرقية. في ٣ مارس، لقاء رسمي بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والرئيس الأمريكي كلينتون مع كبار المستشارين. في ١٣ مارس، جندي أردني يطلق النار على مجموعة من طالبات المدارس بالقرب من الحدود الأردنية يقتل ٧ منهم. في ١٥ مارس، عرفات يدعو لقمة طارئة في غزة لبحث عملية السلام، حضر القمة عدد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، حيث طالب عرفات المؤتمر الضغط على إسرائيل لوقف مشروع مستوطنة أبو غنيم. في ١٨ مارس، بدأت الإنشاءات في مستوطنة أبو غنيم. في ٢١ مارس، انفجار قنبلة في مقهى في تل أبيب تقتل ثلاثة مع الانتحاري وتتسبب في جرح العشرات. في ٣٠ مارس، في إشارة لدعم عرفات طالب ٢٢ عضو من أعضاء الجامعة العربية الدول الأعضاء بوقف التطبيع مع إسرائيل ردًا على استمرارها في الاستيطان وتوقف عملية السلام.

في ٣ يونيو، أعضاء حزب العمل يختـــارون رئيــس الأركــان الســابق ايــهود بــاراك كرئيس جديد للحزب. وفي ٣٠ يوليو، عمليـــة انتحاريـــة مزدوجـــة فـــي ســـوق فـــي مدينـــة القدس، حيث فجر شخصان أنفسهما مما أدى إلـــى قتـــل ١٣ آخريـــن والانتحاريـــان وجـــرح ١٥٠ آخرين وحماس تعلن مســـئوليتها عـــن الحـــادث. وفـــي ٢١ أغســـطس، فـــي رد فعـــل انتقامي من إسرائيل، الســـلطة الفلســـطينية تفـــرض حظـــر جزئـــي علـــى بعـــض المنتجـــات الإسرائيلية. في ٤ سبتمبر، في عملية منظمة قـــام ثـــلاث انتحـــاريين بتفجـــير عبـــوات كـــانوا يحملونها بشكل متعاقب في أوقات متقاربة في حي تسوق مزدحـــم فـــي القـــدس الغربيـــة ممـــا أدى إلى قتـــل أربعـــة والانتحـــاريين. فـــي ٩ ســـبتمبر، مـــادلين أولـــبرايت، رئيســـة وزراء الولايات المتحدة الأمريكية تصل إلى إســـرائيل فـــي بدايـــة رحلـــة شـــرق أوســـطية تســـتمر أسبوع في محاولة لتحريك عمليـــة الســـلام.

في ١٩ سبتمبر، الشـــرطة الإســـرائيلية تطلـــق الأعـــيرة المطاطيـــة علـــى المتظـــاهرين الفلسطينيين في الخليل المحتجين على ســـماح الحكومـــة الإســـرائيلية لطلبـــة يـــهود بالإقامـــة في بيوت عربية في القدس الشرقية بعد مغادرة العائلات اليهوديـــة التـــي كـــانت تحتلـــها. فـــي ١ أكتوبر، تم إطلاق سراح الشيخ أحمد ياســـين مؤســـس حركـــة حمـــاس مـــن ســـجنه فـــي إسرائيل في عملية تبادل أسرى مع منفذي محاولة اغتيال فاشـــلة قـــام بـــها عـميـــلان للموســـاد في عمان لقتل خالد مشعل المسئول في حركة حماس. وفـــي ٨ أكتوبـــر، لقـــاء بيـــن نتنيـــاهو وعرفات للبحث في عملية الســـلام. فـــي ١١ ديســـمبر، إســـرائيل تمنـــع المواطنيـــن العـــرب المقيمين في القدس الشرقية من المشـــاركة فـــي الإحصـــاء الفلســـطيني تحـــت تـــهديد ســـحب الهوية المقدسية منـــهم.

في ٤ يناير ١٩٩٨، وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيـــد ليفـــي يعلـــن اســـتقالته. وفـــي ٢٠ يناير، للمرة الثانية نتنياهو يلتقي بكلينتون مـــع مقترحـــات أمريكيـــة جديـــدة لجـــدول ونســـبة المرحلة الثانية من الانســـحاب. فـــي ٢٢ ينـــاير، فـــي اجتماعـــان مطـــولان بيـــن كلينتـــون وعرفات، الأول يطرح فكـــرة التنفيـــذ المـــتزامن لواجبـــات الطرفيـــن، انســـحاب إســـرائيلي مناسب من الضفة الغربية وتحـــرك الســـلطة ضـــد الإرهـــاب. فـــي ١٠ فـــبراير، إســـرائيل تتوسع في المستوطنات مـــع انشـــغال العـــالم بقضيـــة العـــراق. فـــي ٢٥ فـــبراير، الجيـــش الإسرائيلي يفتش المخيمات الفلســـطينية فـــي الضفـــة الغربيـــة ويعتقـــل ٦ فلســـطينيين بتـــهم

القيام بأعمال عنف. في ١١ مارس، جنود إسرائيليين يطلقون النار على عمال فلسطينيين عند معبر إسرائيلي في الضفة الغربية ويقتلون ثلاثة منهم، واندلاع الاحتجاجات الفلسطينية في الضفة الغربية على حادث قتل الفلسطينيين الثلاثة عند المعبر. في ١٢ مارس، السلطات الإسرائيلية تفرج عند الجنود الثلاثة الذين أطلقوا النار على الفلسطينيين عند المعبر. في ١٣ مارس، إصابة أربع فلسطينيين في انفجار عبوة في سوق في القدس الشرقية.

في ١٧ مارس، اتفقت السلطات الإسرائيلية بأن يقوم وزير الخارجية البريطاني روبن كوك بزيارة موقع مستوطنة أبو غنيم برفقة وفد إسرائيلي وليس فلسطيني. في ١٩ مارس، خلاف بين وزير الخارجية البريطاني روبن كوك وإسرائيل بسبب زيارة الأول لمستوطنة أبو غنيم برفقة وفد فلسطيني. في ٢٧ مارس، رئيس وزراء إسرائيل يرفض عرض أمريكي بالانسحاب من ١٣ % إضافية من أراضي الضفة الغربية. في ٢ إبريل، آلاف المشيعين يخرجون في جنازة القائد العسكري لحماس محي الدين الشريف بعد مقتله. حماس تتهم إسرائيل باغتياله وإسرائيل تنفي تورطها. في ٦ إبريل، لجنة تحقيق من السلطة الفلسطينية تعلن أن محي الدين الشريف المسئول بحركة حماس قد قتل في نزاع داخلي على السلطة في حماس، وحركة حماس تنكر ذلك تمامًا وترفض نتائج التحقيق. في ٨ إبريل، آلاف الفلسطينيين يخرجون في جنازة بلال السليمة الذي قتل برصاص الشرطة الإسرائيلية في القدس. في ١٠ إبريل، السلطة الفلسطينية تعتقل عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حماس بعد توزيع الحركة لمنشورات تطالب باستقالة ياسر عرفات. في ٢٠ إبريل، بعد لقاء بين نتنياهو ورئيس وزراء بريطانيا طوني بلير يوافق الأول على عقد جولة مباحثات سلام شرق أوسطية في لندن. في ٢٩ إبريل، الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مدعوم بكل من الأردن ومصر، يطالب نتنياهو بقبول مقترحات السلام الأمريكية في مباحثات السلام القادمة في لندن. في ٣٠ إبريل، في احتفالية ضخمة إسرائيل تحتفل بالذكرى الخمسون على تأسيسها. في ٤ مايو، مباحثات السلام في لندن تمدد فترة إضافية لجولة ثانية من المباحثات المستقلة بين الوفدين المتفاوضين ووزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت. والمصادر تقول أنه ليس هناك انفراج في المباحثات.

في ٦ مايو، مباحثات السلام في لندن تنتهي إلى الفشل وعدم تحقيق أو تقدم. في ١٤ مايو، في مسيرة المليون شخص في ذكري قيام الكيان الإسرائيلي، المصادمات مع الجيش الإسرائيلي تخلف ثمانية قتلى فلسطينيين وعدد من الجرحى. في ١٥ مايو، الفلسطينيين يقذفون بالحجارة اليهود وهم يصلون على حائط البراق (وهو ما يدعون بالباطل أنه بقية هيكل سليمان) مما عدى الجيش إلى إخلاء المكان من المصليين اليهود. في ٢٩ مايو، الأعضاء الـ ٨٨ للمجلس التشريعي الفلسطيني يقررون التصويت بعد أيام على حجب الثقة عن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات. في ٢٤ يونيو، الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يقبل استقالة الحكومة الفلسطينية وسوف يعلن التشكيل الجديد بعد أسبوعين على الأكثر. في ٣ يوليو، مواجهة وتوتر بين القوات الفلسطينية والجيش الإسرائيلي بسبب إغلاق الجيش الإسرائيلي لمعبر ساحلي بين مدينة رفح ومدينة غزة. في ٨ يوليو، الأمم المتحدة تصدر قرار بترقية وضع فلسطين من عضو مراقب إلى عضو لا يصوت، وقد عارض القرار كل من إسرائيل ومكرونزيا وجزر المارشال.

في ٥ أغسطس، عرفات يعلن التشكيل الوزاري الجديد بإبقاء كافة الوزراء القدامى والذي طالب المجلس التشريعي بإقالتهم لتهم الفساد وسوء الإدارة وأضاف عشرة وزراء جدد. في ٢٧ أغسطس، انفجار في تل أبيب يتسبب بجرح عدد ٢١ إسرائيلي وإسرائيل تتهم حماس، ورئيس الوزراء يعلن أنه لن يسحب الجيش من أو أراضي محتلة حتى تتوقف أعمال العنف ضد إسرائيل. في ١٨ سبتمبر، المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط دينيس روس يمدد زيارته لإسرائيل وغزة على أمل التوصل للانفراج في العملية السلمية. في ٢٩ سبتمبر، عرفات يلتقي بكلينتون في محاولة لتضييق الخلاف والتوصل إلى اتفاق لمرحلة جديدة من إعادة الانتشار، كلينتون دعا كل من عرفات ونتنياهو في اجتماع مشترك للحضور إلى واشنطن بعد أسبوعين للتوصل أو اتفاق وجدول زمني للانسحاب. في ٣٠ سبتمبر، جرح أكثر من ١١ فلسطيني وتسعة جنود إسرائيليين في مواجهات في مدينة الخليل حيث أغلقت إسرائيل المدينة بعد تعرض دورية للرشق بالحجارة من قبل الفلسطينيين بعد إغلاق المستوطنين أحد شوارع الخليل. في ٩ أكتوبر، الإعلان عن أربيل شارون وزير خارجية لإسرائيل. في ١٥ أكتوبر، بدأ جولة جديدة من مباحثات السلام على مستوى الرؤساء بحضور عرفات ونتنياهو

وبرعاية كلينتون في منتجع واي ريفر. في ١٩ أكتوبر، أصيب أكثر من ٥٩ إسرائيلي بجروح عند انفجار عبوة في حافلة إسرائيلية في جنوب إسرائيل. إسرائيل تتهم الفلسطينيين والوفد الفلسطيني يدين الانفجار. في ٢٠ أكتوبر، مباحثات السلام في واي ريفر تمدد ليوم آخر على أمل التوصل إلى اتفاق محورة الأمن والأرض. في ٢١ أكتوبر، الملك حسين ينضم لمباحثات السلام في واي ريفر بهدف تقريب وجهات النظر. في ٢٦ أكتوبر، الرئيس الفلسطيني ورئيس الوزراء الإسرائيلي يتوصلان إلى اتفاق الأرض مقابل الأمن حيث سوف تنفذ إسرائيل مرحلة جديدة من إعادة الانتشار في ١٣% من الضفة الغربية مقابل قيام السلطة الفلسطينية بتكثيف حملتها ضد العنف.

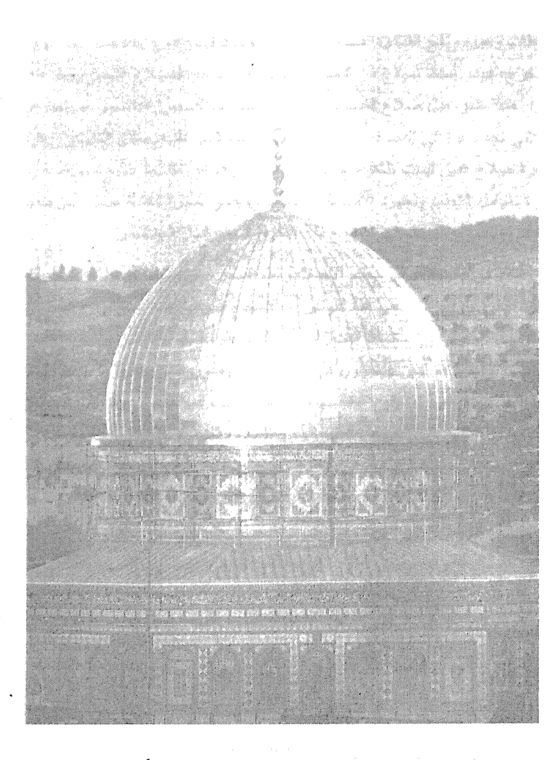
في ١٢ نوفمبر، مجلس الوزراء الإسرائيلي يقر اتفاقية واي ريفر ويشدد على شرط تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني وإلغاء البنود التي تدعو إلى القضاء على إسرائيل. في ١٩ نوفمبر، الحكومة الإسرائيلية تقر المرحلة الأولى من إعادة الانتشار وفق اتفاقية واي ريفر، والولايات المتحدة الأمريكية تمنح إسرائيل مبلغ ١,٢ بليون دولار لتغطية نفقات الانسحاب. والانسحاب ينفذ بشكل فوري مع بعض العراقيل والصعوبات. في ٢٤ نوفمبر، وسط مئات المحتفلين ياسر عرفات يفتتح أول مطار فلسطيني بالقرب من مدينة رفح في قطاع غزة ووصول أول رحلة تجارية للخطوط الفلسطينية للمطار الذي تكلف بناءه مبلغ ٢٥٠ مليون دولار والذي يمكنه استقبال طائرات عملاقة مثل الجمبوجيت. في ١٤ ديسمبر، في أول زيارة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون لمدينة غزة وبحضور أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني يقرون إلغاء البنود الداعية للقضاء على إسرائيل من الميثاق الوطني الفلسطيني. وتبع ذلك لقاء ثلاثي بين كلينتون وعرفات ونتنياهو بغرض تحريك تنفيذ اتفاق واي ريفر الذي توقف بسبب تبادل إسرائيل والسلطة الاتهامات بعدم تنفيذ بنود الاتفاق. في ١٥ ديسمبر، بعد اجتماع يزيد عن ٩٠ دقيقة مع نتنياهو، الرئيس الأمريكي يعلن فشلة في إقناع نتنياهو في تنفيذ باقي بنود اتفاق واي ريفر المتعطل. في ٢٢ ديسمبر، بعد تصويت حجب الثقة في سياسات السلام التي تعتمدها نتنياهو، الكنيست الإسرائيلي يقرر إجراء انتخابات مبكرة في إسرائيل. في ٢٩ ديسمبر، الكنيست الإسرائيلي يقرر إجراء الانتخابات المبكرة في ١٧ مايو من العام القادم.

في ٦ يناير ١٩٩٩، رئيس الأركان الإسرائيلي السابق أمنون شاحاك، يعلن ترشيح نفسه منصب رئيس الوزراء في الانتخابات القادمة. في ٢٥ يناير، وزير الدفاع الإسرائيلي اسحاق مردوخاي يترك عملة اليوم بعد إقالته لتوجهه للانضمام لحزب معارض. الأنباء تشير إلى أن ثلاث وزراء ليكود سابقين سوف ينضمون لمردوخاي لتشكيل حزب جديد والوزراء هم شاحاك ودان مردور وروني ملو. في ٢٧ يناير، بعد يوم من فوزه بزعامة الحزب، نتنياهو يشكل فريق عمل لمساعدته على إعادة انتخابه، ولن يكون الأمر سهلاً لكون عدد من المنشقين عن حزب الليكود بزعامة مردوخاي قاموا بتأسيس حزب المركز. وزعيم حزب العمل ايهود باراك يخوض الانتخابات تحت شعار "أمة واحدة " يكسب تأييد أحزاب صغيرة في إسرائيل.

انتفاضة الأقصى

اندلعت انتفاضة الأقصى في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠ عقب الزيارة الاستفزازية التي قام بها أرييل شارون المتورط في مجازر عدة بحق الشعب الفلسطيني من أشهرها مجزرة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢. وشاركت مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية في هذه الانتفاضة وكبدت إسرائيل خسائر بشرية ومادية موجعة. واتهمت الحكومة الإسرائيلية أحد فصائل المنظمة (حركة فتح) وكتائب شهداء الأقصى التابعة لها بالإرهاب كما وصفتها الإدارة الأميركية بالشيء نفسه ووضعتها على قائمة المنظمات الإرهابية المطلوب محاربتها وتفكيكها، الأمر الذي وضع المنظمة نفسها بين مطرقة الضربات الإسرائيلية وسندان الضغوط الأميركية.

وتتوالى الأحداث



قرارات مجلس الأمن

قرارات مجلس الأمن التي تدين الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين

صدرت عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مجموعة من القرارات تدين الاعتداءات والممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨م، وفي هذا الملحق نوضح تلك القرارات:

- **قرار رقم ٤٢ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٥ مارس/آذار ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى منع أو تخفيف الاضطرابات في فلسطين.
- **قرار رقم ٤٣ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١ إبريل/نيسان ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى هدنة بين الطائفتين العربية واليهودية في فلسطين.
- **قرار رقم ٤٤ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١ إبريل/نيسان ١٩٤٨م، وفيه يطلب مجلس الأمن من الأمين العام الدعوة إلى دورة استثنائية للجمعية العامة للنظر في حكومة فلسطين المستقبلية.
- **قرار رقم ٤٦ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١٧ إبريل/نيسان ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى وقف العمليات العسكرية في فلسطين.
- **قرار رقم ٤٨ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٢٣ أبريل/نيسان ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى إقامة لجنة الهدنة بفلسطين.
- **قرار رقم ٤٩ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٢٢ مايو/أيار ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى وقف إطلاق النار في فلسطين وهدنة في القدس.
- **قرار رقم ٥٠ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٢٩ مايو/أيار ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى وقف العمليات العسكرية لأربعة أسابيع وحماية الأماكن المقدسة.
- **قرار رقم ٥٣ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٧ يوليو/تموز ١٩٤٨م، وفيه يوجه مجلس الأمن نداء لتمديد الهدنة.
- **قرار رقم ٥٤ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١٥ يوليو/تموز ١٩٤٨م، وفيه يأمر مجلس الأمن الأطراف بالامتناع عن القيام بأعمال عسكرية أخرى، والإيعاز إلى الوسيط بمواصلة جهوده من أجل نزع السلاح عن القدس.
- **قرار رقم ٥٦ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١٩ أغسطس/آب ١٩٤٨م، وفيه أصدر مجلس الأمن تعليمات بشأن الهدنة.

- **قرار رقم ٥٧ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١٨ سبتمبر/أيلول ١٩٤٨م، يعرب فيه مجلس الأمن عن الصدمة العنيفة لاغتيال وسيط الأمم المتحدة في فلسطين الكونت برنادوت نتيجة عمل جبان اقترفته جماعة مجرمة من الإرهابيين في القدس.
- **قرار رقم ٥٩ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٨م، يعرب فيه مجلس الأمن عن قلقه لعدم تقديم إسرائيل تقريرًا عن اغتيال الكونت برنادوت وإقرار واجب الحكومات في التعاون مع موظفي هيئة الرقابة.
- **قرار رقم ٦٠ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٨م، حيث يقرر فيه مجلس الأمن إقامة لجنة فرعية لتعديل مشروع القرار بشأن وضع القدس.
- **قرار رقم ٦١ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٤ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى سحب القوات الإسرائيلية وإقامة خطوط هدنة.
- **قرار رقم ٦٢ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٨م، وفيه يقرر مجلس الأمن إقامة هدنة في جميع أنحاء فلسطين.
- **قرار رقم ٦٦ لعام ١٩٤٨** بتاريخ ٢٩ ديسمبر/كانون الأول ١٩٤٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى وقف إطلاق النار فورًا وتنفيذ قرارات مجلس الأمن.
- **قرار رقم ٦٩ لعام ١٩٤٩** بتاريخ ٤ مارس/آذار ١٩٤٩م، التوصية بقبول إسرائيل عضوًا في الأمم المتحدة.
- **قرار رقم ٧٢ لعام ١٩٤٩** بتاريخ ١١ أغسطس/آب ١٩٤٩م، الثناء على الكونت برنادوت والإعراب عن التقدير لإنجازات وسيط الأمم المتحدة بالوكالة.
- **قرار رقم ٧٣ لعام ١٩٤٩** بتاريخ ١١ أغسطس/آب ١٩٤٩م، اعتبار أن اتفاقيات الهدنة تشكل خطوة مهمة نحو إيجاد سلام في فلسطين واتخاذ تدابير حتى تتمكن هيئة رقابة الهدنة من الإشراف على هذه الاتفاقيات.
- **قرار رقم ٨٩ لعام ١٩٥٠** بتاريخ ١٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٥٠م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى معالجة الشكاوى بشأن أنظمة اتفاقيات الهدنة (الشكوى المصرية بشأن طرد الفلسطينيين).
- **قرار رقم ٩٢ لعام ١٩٥١** بتاريخ ٨ مايو/أيار ١٩٥١م، وفيه يطلب مجلس الأمن وقف إطلاق النار في المنطقة منزوعة السلاح على خطوط الهدنة السورية الإسرائيلية.

- **قرار رقم ٩٣ لعام ١٩٥١** بتاريخ ١٨ مايو/أيار ١٩٥١م، وفيه يدعو مجلس الأمن إسرائيل إلى أن تسمح فورًا بعودة العرب الذين أجلوا عن المنطقة المنزوعة من السلاح، ودعوة سوريا وإسرائيل إلى الامتثال لاتفاقية الهدنة.
- **قرار رقم ٩٥ لعام ١٩٥١** بتاريخ ١ سبتمبر/أيلول ١٩٥١م، دعوة مصر إلى إنهاء القيود على البضائع التجارية عبر قناة السويس.
- **قرار رقم ١٠٠ لعام ١٩٥٣** بتاريخ ٢٧ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٥٣م، يطلب فيه مجلس الأمن من إسرائيل إيقاف أعمال تصريف المياه في المنطقة المنزوعة السلاح من (الحولة).
- **قرار رقم ١٠١ لعام ١٩٥٣** بتاريخ ٢٤ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٥٣م، وفيه يدين مجلس الأمن هجوم إسرائيل على قبية بتاريخ ١٤-١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٥٣م.
- **قرار رقم ١٠٦ لعام ١٩٥٥** بتاريخ ٢٩ مارس/آذار ١٩٥٥م، حيث يدين مجلس الأمن الهجوم الإسرائيلي على غزة في ٢٨ فبراير/شباط ١٩٥٥م، حيث أن هجومًا مدبرًا ومخططًا له من قبل السلطات الإسرائيلية وقامت به قوات الجيش النظامية الإسرائيلية ضد قوات الجيش النظامية المصرية في قطاع غزة.
- **قرار رقم ١٠٧ لعام ١٩٥٥** بتاريخ ٣٠ مارس/آذار ١٩٥٥م. وفيه يدعو مجلس الأمن مصر وإسرائيل إلى التعاون مع كبير مراقبي هيئة رقابة الهدنة على الحفاظ على الأمن على خط الهدنة الفاصل.
- **قرار رقم ١٠٨ لعام ١٩٥٥** بتاريخ ٨ سبتمبر/أيلول ١٩٥٥م. وفيه يدعو مجلس الأمن مصر وإسرائيل إلى التعاون مع كبير مراقبي هيئة رقابة الهدنة على منع العنف على خط الهدنة الفاصل.
- **قرار رقم ١١١ لعام ١٩٥٦** بتاريخ ١٩ يناير/كانون الثاني ١٩٥٦م، حيث يدين مجلس الأمن الهجوم الإسرائيلي على الأراضي السورية في ١١ ديسمبر/كانون الأول ١٩٥٥م، (منطقة بحيرة طبريا) حيث أن قوات الجيش الإسرائيلية النظامية قامت بهجوم ضد قوات الجيش السوري النظامية في الأراضي السورية.
- **قرار رقم ١١٣ لعام ١٩٥٦** بتاريخ ٤ إبريل/نيسان ١٩٥٦م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى اتخاذ إجراءات من أجل تخفيف التوتر على خطوط الهدنة الفاصلة.

- قرار رقم ١١٤ لعام ١٩٥٦ بتاريخ ٤ يونيو/حزيران ١٩٥٦م، وفيه يدعو مجلس الأمن الأطراف الموقعة لاتفاقيات الهدنة إلى تنفيذ الإجراءات المتفق عليها مع الأمين العام.
- قرار رقم ١١٨ لعام ١٩٥٦ بتاريخ ١٣ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٥٦م، وصف الشروط لتسوية مسألة قناة السويس.
- قرار رقم ١١٩ لعام ١٩٥٦ بتاريخ ٣١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٥٦م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة للبحث في الهجوم على مصر.
- قرار رقم ١٢٧ لعام ١٩٥٨ بتاريخ ٢٢ يناير/كانون الثاني ١٩٥٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى توجيه كبير مراقبي هيئة رقابة الهدنة ليقوم بتنظيم النشاطات بين الخطوط الفاصلة في القدس والطلب من إسرائيل الكف عن أعمالها في المنطقة.
- قرار رقم ١٦٢ لعام ١٩٦١ بتاريخ ١١ إبريل/نيسان ١٩٦١م، وفيه يحث مجلس الأمن إسرائيل على الامتثال لقرار لجنة الهدنة المشتركة بشأن القدس.
- قرار رقم ١٧١ لعام ١٩٦٢ بتاريخ ٩ أبريل/نيسان ١٩٦٢م، وفيه يقرر مجلس الأمن إدانة إسرائيل لهجومها على منطقة طبريا في ١٦-١٧ مارس/آذار ١٩٦٢م.
- قرار رقم ٢٢٨ لعام ١٩٦٦ بتاريخ ٢٥ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٦م، وفيه يقرر مجلس الأمن إدانة إسرائيل بسبب الهجوم على السموع في ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٦م.
- قرار رقم ٢٣٣ لعام ١٩٦٧ بتاريخ ٦ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى طلب وقف إطلاق النار فورًا.
- قرار رقم ٢٣٤ لعام ١٩٦٧ بتاريخ ٧ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، وفيه يطلب مجلس الأمن وقف إطلاق النار.
- قرار رقم ٢٣٥ لعام ١٩٦٧ بتاريخ ٩ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، وفيه موافقة إسرائيل وسوريا على وقف إطلاق النار وطلب وقف الأعمال العدائية فورًا.
- قرار رقم ٢٣٦ لعام ١٩٦٧ بتاريخ ١١ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى إدانة انتهاكات وقف إطلاق النار ودعوة القوات التي تحركت إلى الأمام بعد ١٠ يونيو/حزيران ١٩٦٧، إلى العودة فورًا.

- قرار رقم **٢٣٧ لعام ١٩٦٧** بتاريخ ١٤ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، وفيه يدعو مجلس الأمن إسرائيل إلى احترام حقوق الإنسان في المناطق التي تأثرت بصراع الشرق الأوسط عام ١٩٦٧م، حيث يأخذ بعين الاعتبار الحاجة الملحة إلى رفع المزيد من الآلام عن السكان المدنيين وأسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الأوسط.
- قرار رقم **٢٤٠ لعام ١٩٦٧** بتاريخ ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٧م، ويدين فيه مجلس الأمن خرق وقف إطلاق النار.
- قرار رقم **٢٤٨ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ٢٤ مارس/آذار ١٩٦٨م، ويدين فيه مجلس الأمن الهجوم العسكري الإسرائيلي الواسع النطاق والمتعمد ضد الأردن (الكرامة).
- قرار رقم **٢٤٩ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ١٦ أغسطس/آب ١٩٦٨م، ويدين فيه مجلس الأمن الهجوم العسكري الإسرائيلي على الأردن (السلط) (هجومين جويين كثيفين).
- قرار رقم **٢٥٠ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ٢٧ إبريل/نيسان ١٩٦٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إسرائيل إلى الامتناع من إقامة العرض العسكري في القدس.
- قرار رقم **٢٥١ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ٢ مايو/أيار ١٩٦٨م، وفيه يقرر مجلس الأمن إبداء الأسف العميق على إقامة العرض العسكري في القدس.
- قرار رقم **٢٥٢ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ٢١ مايو/أيار ١٩٦٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إسرائيل إلى إلغاء جميع إجراءاتها لتغيير وضع القدس.
- قرار رقم **٢٥٦ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ١٦ أغسطس/آب ١٩٦٨م، وفيه يدعو مجلس الأمن إلى إدانة الهجوم العسكري الإسرائيلي على الأردن.
- قرار رقم **٢٥٨ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ١٨ سبتمبر/أيلول ١٩٦٨م، الإلحاح على احترام وقف إطلاق النار والحث على التعاون مع الممثل الخاص للأمين العام.
- قرار رقم **٢٥٩ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ٢٧ سبتمبر/أيلول ١٩٦٨م، الطلب من ممثل خاص أن يقدم تقريرًا عن الوضع في الأراضي المحتلة.
- قرار رقم **٢٦٢ لعام ١٩٦٨** بتاريخ ٣١ ديسمبر/كانون الأول ١٩٦٨م، حيث يدين فيه مجلس الأمن الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت الدولي المدني.
- قرار رقم **٢٦٥ لعام ١٩٦٩** بتاريخ ١ أبريل/نيسان ١٩٦٩م، ويدين فيه مجلس الأمن الهجوم الإسرائيلي المدني المتعمد على القرى الأردنية والمناطق الآهلة وتكرار هذا الهجوم (السلط).

- **قرار رقم ٢٦٧ لعام ١٩٦٩** بتاريخ ٣ يوليو/تموز ١٩٦٩م، وفيه يدعو مجلس الأمن إسرائيل مجددًا إلى إلغاء جميع الإجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.
- **قرار رقم ٢٧٠ لعام ١٩٦٩** بتاريخ ٢٦ أغسطس/آب ١٩٦٩م، ويدين فيه مجلس الأمن العدوان الإسرائيلي المتعمد على جنوبي لبنان، والذي يشكل انتهاكًا لالتزامات إسرائيل بموجب الميثاق وقرارات مجلس الأمن.
- **قرار رقم ٢٧١ لعام ١٩٦٩** بتاريخ ١٥ سبتمبر/أيلول ١٩٦٩م، ويدين فيه مجلس الأمن إسرائيل لتدنيسها المسجد الأقصى (حريق المسجد الأقصى) يوم ٢١ أغسطس/آب ١٩٦٩م، ويدعو فيه إلى إلغاء جميع الإجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.
- **قرار رقم ٢٧٩ لعام ١٩٧٠** بتاريخ ١٢ مايو/أيار ١٩٧٠م، وفيه يطلب مجلس الأمن الانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية من الأراضي اللبنانية.
- **قرار رقم ٢٨٠ لعام ١٩٧٠** بتاريخ ١٩ مايو/آيار ١٩٧٠م، ويدين فيه مجلس الأمن الهجوم المتعمد والواسع النطاق على لبنان، حيث كان هذا الهجوم متعمدًا ومخططًا له بعناية.
- **قرار رقم ٢٨٥ لعام ١٩٧٠** بتاريخ ٥ سبتمبر/أيلول ١٩٧٠م، وفيه يطلب مجلس الأمن الانسحاب الكامل والفوري للقوات الإسرائيلية من الأراضي اللبنانية.
- **قرار رقم ٢٨٦ لعام ١٩٧٠** بتاريخ ٩ سبتمبر/أيلول ١٩٧٠م، مناشدة الدول اتخاذ خطوات لمنع خطف الطائرات.
- **قرار رقم ٢٩٨ لعام ١٩٧١** بتاريخ ٢٥ سبتمبر/أيلول ١٩٧١م، وفيه يأسف مجلس الأمن لعدم احترام إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بإجراءاتها لتغيير وضع القدس.
- **قرار رقم ٣١٣ لعام ١٩٧٢** بتاريخ ٢٨ فبراير/شباط ١٩٧٢م، وفيه يطلب مجلس الأمن من إسرائيل أن تكف فورًا عن أعمالها العدائية ضد لبنان.
- **قرار رقم ٣١٦ لعام ١٩٧٢** بتاريخ ٢٩ يونيو/حزيران ١٩٧٢م، ويدين فيه مجلس الأمن هجمات إسرائيل على لبنان ومطالبتها بأن تطلق فورًا سراح رجال الجيش والأمن السوريين واللبنانيين المخطوفين.

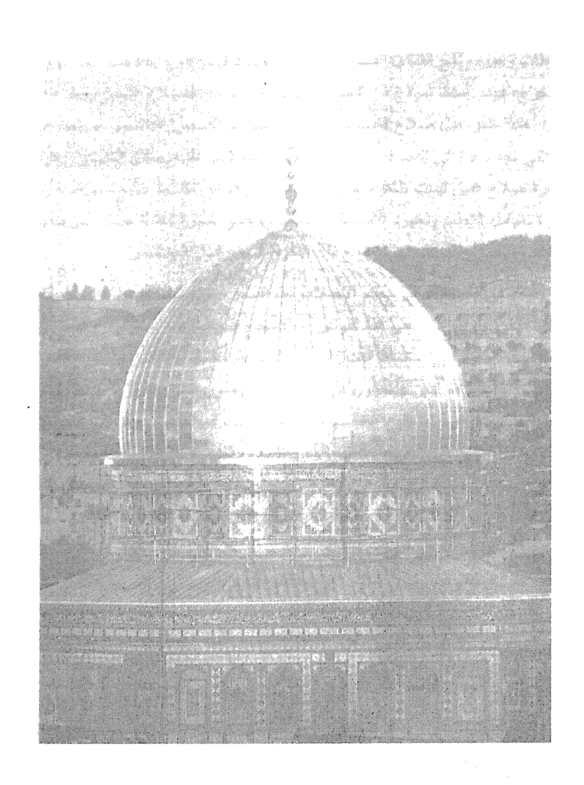
- **قرار رقم ٣١٧ لعام ١٩٧٢** بتاريخ ٢١ يوليـــو/تمــوز ١٩٧٢م، ويعــرب فيــه مجلــس الأمن عن أســـفه لتخلــف إســرائيل عــن إعــادة رجــال الجيــش والأمــن الســوريين واللبنانيين المخطوفين ودعوتها إلى إعادتـــهم دون تــأخير.
- **قرار رقم ٣٣١ لعام ١٩٧٣** بتاريخ ٢٠ أبريـــل/نســيان ١٩٧٣م، وفيــه يطلــب مجلــس الأمن من الأمين العام أن يقدم تقريرًا شاملاً عن جــهود المنظمــة فيمــا يتعلــق بــالوضع في الشرق الأوســط.
- **قرار رقم ٣٣٢ لعام ١٩٧٣** بتــاريخ ٢١ أبريــل/نيســان ١٩٧٣م، ويديــن فيــه مجلــس الأمن إسرائيل لهجماتها العسكرية المتكررة على لبنـــان ويأســف لجميــع أعمــال العنــف الأخير التــــي أدت إلـــى خســارة أرواح أبريـــاء وتعريــض الطــيران المدنـــي الدولــي للخطر.
- **قرار رقم ٣٣٧ لعام ١٩٧٣** بتـــاريخ ١٥ أغســطس/آب ١٩٧٣م، ويديــن فيــه مجلــس الأمن إسرائيل لخرقها سيادة لبنان وذلك باعتداء ســـلاح الجــو الإســرائيلي علــى ســيادة لبنان وسلامة أراضيه الإقليمية، وخطفه طـــائرة لبنانيـــة مدنيــة مؤجــرة لخطــوط الجــو العراقية وتحويلـــها.
- **قرار رقم ٣٣٨ لعام ١٩٧٣** بتــاريخ ٢٢ أكتوبــر/تشــرين الأول ١٩٧٣م، وفيــه يطلــب مجلس الأمن وقف إطلاق النار والدعوة إلى تنفيذ القـــرار رقــم ٢٤٢ بجميــع أجزائـــه.
- **قرار رقم ٣٣٩ لعام ١٩٧٣** بتاريخ ٢٣ أكتوبـــر/تشــرين الأول ١٩٧٣م، تــأكيد القــرار رقــم ٣٣٨.
- **قرار رقم ٣٤٠ لعــام ١٩٧٣** بتــاريخ ٢٥ أكتوبــر/تشــرين الأول ١٩٧٣م، إقامـــة قــوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة وتكليف الأمين العــــام بتشــكيلها.
- **قرار رقم ٣٤١ لعام ١٩٧٣** بتـــاريخ ٢٧ أكتوبــر/تشــرين الأول ١٩٧٣م، تشــكيل قــوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة لمدة ســـتة أشـــهر.
- **قـــرار رقـــم ٣٤٤ لعـــام ١٩٧٣** بتــاريخ ١٥ ديســمبر/كــانون الأول ١٩٧٣م، مؤتمـــر جنيف للسلام ودور الأمين العــــام.
- **قرار رقم ٤٥٢ لعام ١٩٧٩** بتــاريخ ٢٠ يوليــو/تمــوز ١٩٧٩م، وفيـــه يطلــب مجلــس الأمن من سلطات الاحتلال الإســـرائيلية وقــف الأنشــطة الاســتيطانية فـــي الأراضــي العربية المحتلة بما فيها القـــدس.

- قرار رقم ٤٦٨ لعام ١٩٨٠ بتاريخ ٨ مايو/أيار ١٩٨٠م، وفيه يطالب مجلس الأمن إسرائيل (بصفتها القوة المحتلة) بإلغاء الإجراءات غير القانونية (الإبعاد) التي اتخذتها ضد رئيسي بلديتي الخليل وحلحول وقاضي الخليل الشرعي.
- قرار رقم ٤٦٩ لعام ١٩٨٠ بتاريخ ٢٠ مايو/أيار ١٩٨٠م، يطالب فيه مجلس الأمن مجددًا إسرائيل بإلغاء الإجراءات المتخذة ضد القادة الفلسطينيين الثلاثة، وتسهيل عودتهم فورًا بحيث يمكنهم استئناف الوظائف التي جرى انتخابهم لها وتعينهم فيها.
- قرار رقم ٤٧١ لعام ١٩٨٠ بتاريخ ٥ يونيو/حزيران ١٩٨٠م، إدانة محاولة اغتيال رؤساء بلديات نابلس ورام الله والبيرة في الأراضي التي تحتلها إسرائيل.
- قرار رقم ٥٠٠ لعام ١٩٨٢ بتاريخ ٢٨ يناير/كانون الثاني ١٩٨٢م، دعوة الجمعية العامة إلى دورة استثنائية طارئة لدراسة الوضع في الأراضي العربية المحتلة.
- قرار رقم ٥٦٣ لعام ١٩٨٥ بتاريخ ٢١ مايو/أيار ١٩٨٥م، تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٥م.
- قرار رقم ٥٧٣ لعام ١٩٨٥ بتاريخ ٤ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٥م، ويدين فيه مجلس الأمن العدوان الإسرائيلي على تونس، والذي تسبب عن خسائر فادحة في الأرواح بالإضافة إلى أضرار مادية كبيرة، ويحث الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على أن تتخذ تدابير لثني إسرائيل عن أعمال عدوانية مماثلة.
- قرار رقم ٥٧٩ لعام ١٩٨٥ بتاريخ ١٨ ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٥م، إدانة عمليات أخذ الرهائن، وحثَ التعاون الدولي لمنع ومحاكمة ومعاقبة أعمال أخذ الرهائن.
- قرار رقم ٥٨٤ لعام ١٩٨٦ بتاريخ ٢٩ مايو/أيار ١٩٨٦م، تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٦م.
- قرار رقم ٥٩٢ لعام ١٩٨٦ بتاريخ ٨ ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٦م، يشجب مجلس الأمن فيه قيام الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار، الأمر الذي أدى إلى وفاة وإصابة عدد من طلاب جامعة بيرزيت.
- قرار رقم ٦٠٥ لعام ١٩٨٧ بتاريخ ٢٢ ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٧م، وفيه يشجب مجلس الأمن الممارسات الإسرائيلية التي تنتهك حقوق الإنسان للشعب

الفلسطيني في الأراضي المحتلة ويطلب من إسرائيل أن تتقيد فورًا وبدقة باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب.

- **قرار رقم ٦٠٧ لعام ١٩٨٨** بتاريخ ٥ يناير/كانون الثاني ١٩٨٨م، وفيه يطلب مجلس الأمن أن تمتنع إسرائيل عن ترحيل مدنيين فلسطينيين عن الأراضي المحتلة.
- **قرار رقم ٦٠٨ لعام ١٩٨٨** بتاريخ ٥ يناير/كانون الثاني ١٩٨٨م، وفيه يطلب مجلس الأمن من إسرائيل إلغاء أمر ترحيل المدنيين الفلسطينيين وكفالة عودة من تم ترحيلهم فعلاً.
- **قرار رقم ٦١١ لعام ١٩٨٨** بتاريخ ٢٥ أبريل/نيسان ١٩٨٨م، وفيه يدين مجلس الأمن العدوان الإسرائيلي على تونس ١٦ أبريل/نيسان ١٩٨٨م، والذي أسفر عن خسائر في الأرواح البشرية وأدى بصورة خاصة إلى اغتيال خليل الوزير.
- **قرار رقم ٦٣٦ لعام ١٩٨٩** بتاريخ ٦ يوليو/تموز ١٩٨٩م، وفيه يطلب مجلس الأمن من إسرائيل أن تكفل العودة إلى الأراضي المحتلة لمن تم إبعادهم (ثمانية مدنيين فلسطينيين في ٢٩ يونيو/حزيران ١٩٨٩م) وأن تكف إسرائيل عن إبعاد أي فلسطينيين مدنيين آخرين.
- **قرار رقم ٦٤١ لعام ١٩٨٩** بتاريخ ٣٠ أغسطس/آب ١٩٨٩م، يشجب استمرار إسرائيل في إبعاد المدنيين الفلسطينيين (إبعاد خمسة مدنيين فلسطينيين في ٢٧ أغسطس/آب ١٩٨٩م، ويطلب من إسرائيل أن تكفل العودة الآنية والفورية لمن تم إبعادهم.
- **قرار رقم ٦٥٥ لعام ١٩٩٠** بتاريخ ٣١ مايو/أيار ١٩٩٠م، تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٠م.
- **قرار رقم ٦٧٢ لعام ١٩٩٠** بتاريخ ١٢ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٠م، ويدين أعمال العنف التي ارتكبتها قوات الأمن الإسرائيلية في ٨ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٠م، في الحرم القدسي الشريف مما أسفر عن مقتل ما يزيد على ٢٠ فلسطينيًا، وإصابة ما يربو على ١٥٠ شخصًا بجراح (مدنيون فلسطينيون ومصلون أبرياء).

- قرار رقم ٦٧٣ لعام ١٩٩٠ بتاريخ ٢٤ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٠م، يشجب رفض الحكومة الإسرائيلية أن تستقبل بعثة الأمين العام ويحثها على أن تمتثل للقرار ٦٧٢ لعام ١٩٩٠م.
- قرار رقم ٦٨١ لعام ١٩٩٠ بتاريخ ٢٠ ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٠م، يشجب قرار إسرائيل استئناف إبعاد المدنيين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.
- قرار رقم ٦٩٤ لعام ١٩٩١ بتاريخ ٢٤ مايو/أيار ١٩٩١م، يشجب إبعاد إسرائيل للفلسطينيين الذي يمثل إنتهاكًا لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب.
- قرار رقم ٧٢٢ لعام ١٩٩١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩١م، تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١ مايو/أيار ١٩٩٢م.
- قرار رقم ٧٢٦ لعام ١٩٩٢ بتاريخ ٦ يناير/كانون الثاني ١٩٩٢م، وفيه يطلب مجلس الأمن من إسرائيل تحاشي قرارات الإبعاد.
- قرار ٧٩٩ لعام ١٩٩٢ بتاريخ ١٩ يناير/كانون الثاني ١٩٩٢م، ويدين قيام إسرائيل بإبعاد ٤١٨ فلسطينيًا إلى جنوب لبنان منتهكة التزاماتها بموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٨م، ويطلب من إسرائيل أن تكفل عودة جميع المبعدين الفورية والمأمونة إلى الأراضي المحتلة.



اتفاقيات السلام

معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية .. أولى المعاهدات

تعتبر معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م، هي أول خرق عربي للموقف من دولة إسرائيل، وتعهدت بموجبها الدولتان على إنهاء حالة الحرب وإقامة علاقات ودية بينهما تمهيدًا لتسوية، كما انسحبت إسرائيل من سيناء التي احتلتها عام ١٩٦٧م. **وفيما يلي نص المعاهدة:**

"إن حكومتي جمهورية مصر العربية ودولة إسرائيل اقتناعًا منهما بالضرورة الماسة لإقامة سلام عادل وشامل ودائم في الشرق الأوسط وفقًا لقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، إذ تؤكدان من جديد التزامهما "بإطار السلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب ديفد" المؤرخ في ١٧ سبتمبر/أيلول ١٩٧٨م، وإذ تلاحظان أن الإطار المشار إليه إنما قصد به أن يكون أساسًا للسلام ليس بين مصر وإسرائيل فحسب، بل أيضًا بين إسرائيل وأي من جيرانها العرب- كل فيما يخصه- ممن يكون على استعداد للتفاوض من أجل السلام معها على هذا الأساس، ورغبة منهما في إنهاء حالة الحرب بينهما وإقامة سلام تستطيع فيه كل دولة في المنطقة أن تعيش في أمن، واقتناعًا منهما بأن عقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يعتبر خطوة هامة في طريق السلام الشامل في المنطقة والتوصل إلى تسوية للنزاع العربي الإسرائيلي بكافة نواحيه، وإذ تدعوان الأطراف العربية الأخرى في النزاع إلى الاشتراك في عملية السلام مع إسرائيل على أساس مبادئ إطار السلام المشار إليها آنفًا واسترشادًا بها، وإذ ترغبان أيضًا في إنماء العلاقات الودية والتعاون بينهما وفقًا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات الدولية في وقت السلم.

وقد اتفقتا على الأحكام التالية بمقتضى ممارستهما الحرة لسيادتهما من تنفيذ الإطار الخاص بعقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل:

المادة الأولى:

١. تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

٢. تسحب إسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الأول) وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء.

٣. عند إتمام الانسحاب المرحلي المنصوص عليه في الملحق الأول، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقًا للمادة الثالثة (فقرة ٣).

المادة الثانية:

إن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هي الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة في (الملحق الثاني)، وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة. ويقر الطرفان بأن هذه الحدود مصونة لا تمس، ويتعهد كل منهما باحترام سلامة أراضي الطرف الآخر بما في ذلك مياهه الإقليمية ومجاله الجوي.

المادة الثالثة:

١. يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في وقت السلم، وبصفة خاصة:

- يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الآخر وسلامة أراضيه واستقلاله السياسي.
- يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الآخر في أن يعيش في سلام داخل حدوده الآمنة والمعترف بها.
- يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها أحدهما ضد الآخر على نحو مباشر أو غير مباشر، وبحل كافة المنازعات التي تنشأ بينهما بالوسائل السلمية.

٢. يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها من داخل أراضيه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر. كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة أو الاشتراك في فعل من أفعال الحرب العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال

العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في أي مكان. كما يتعهد بـــأن يكفـل تقديـم مرتكبـي مثل هذه الأفعال للمحاكمـــة.

٣. يتفق الطرفان على أن العلاقـــات الطبيعيـة التـي سـتقام بينـهما سـتضمن الاعـتراف الكامل والعلاقـــات الدبلوماسـية والاقتصاديـة والثقافيـة وإنـهاء المقاطعـة الاقتصاديـة والحواجز ذات الطابع المتميز المفروضـة ضـد حريـة انتقـال الأفـراد والسـلع. كمـا يتعهد كل طرف بأن يكفـل تمتـع مواطنـي الطـرف الآخـر الخـاضعين للاختصـاص القضائي بكافـة الضمانـات القانونيـة وبوضـع الـبروتوكول الملحـق بـهذه المعـاهدة (الملحق الثالث) الطريقة التي يتعهد الطرفـان بمقتضاهـا بـالتوصيل إلـى إقامـة هـذه العلاقات، وذلك بالتوازي مع تنفيذ الأحكام الأخـرى لـهذه المعـاهدة.

المادة الرابعـة:

١. بغية توفير الحد الأقصى للأمـن لكـلا الطرفيـن وذلـك علـى أسـاس التبـادل، تقـام ترتيبات أمن متفق عليـها بمـا فـي ذلـك منـاطق محـدودة التسـليح فـي الأراضـي المصرية أو الإسرائيلية وقـوات أمـم متحـدة ومراقبيـن مـن الأمـم المتحـدة، وهـذه الترتيبات موضحة تفصيلاً من حيث الطبيعـة والتوقيـت فـي (الملحـق الأول)، وكذلـك أية ترتيبات أمن أخرى قد يوقع عليـها الطرفـان.

٢. يتفق الطرفان على تمركز أفـراد الأمـم المتحـدة فـي المنـاطق الموضحـة بـالملحق الأول، ويتفق الطرفان على ألا يطلبا سحب هـؤلاء الأفـراد، وعلـى أن سـحب هـؤلاء الأفراد لن يتم إلا بموافقة مجلس الأمن التابع للأمـم المتحـدة بمـا فـي ذلـك التصويـت الإيجابي للأعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس، وذلك ما لم يتفـق الطرفـان علـى خـلاف ذلـك.

٣. تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هـذه المعـاهدة وفقًـا لمـا هـو منصـوص عليـه فـي الملحـق الأول.

٤. يتم بناء على طلب أحد الطرفين إعادة النظر فـي ترتيبـات الأمـن المنصـوص عليـها في الفقرتين ١ و٢ من هذه المادة وتعديلها باتفـاق الطرفيـن.

المادة الخامسة:

١. تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر في قناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقًا لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨م، المنطبقة على جميع الدول. كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم بالتمييز في كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة.

٢. يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوي. كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

المادة السادسة:

١. لا تمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على نحو يمس بحقوق والتزامات الطرفين وفقًا لميثاق الأمم المتحدة.

٢. يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أي فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أية وثيقة خارج هذه المعاهدة.

٣. كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكي تنطبق في علاقاتهما أحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف التي يكونان من أطرافها، بما في ذلك تقديم الأخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة وجهات الإيداع الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات.

٤. يتعهد الطرفان بعدم الدخول في أي التزامات تتعارض مع هذه المعاهدة.

٥. مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه في حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأي من التزاماتهما الأخرى، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة.

المادة السابعة:

١. تحل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق التفاوض.

٢. إذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق التفاوض فتحل بالتوفيق أو تحال إلى التحكيم.

المادة الثامنة:

يتفق الطرفان على إنشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية.

المادة التاسعة:

١. تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها.
٢. تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر وإسرائيل في سبتمبر/أيلول ١٩٧٥م.
٣. تُعد كافة البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزءًا لا يتجزأ منها.
٤. يتم إخطار الأمين العام للأمم المتحدة بهذه المعاهدة لتسجيلها وفقًا لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة.

الموقعون

- عن الجانب المصري: محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية.
- عن الجانب الإسرائيلي: مناحيم بيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي.
- شهد التوقيع: جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.
- تاريخ التوقيع: ٢٦ مارس/آذار ١٩٧٩م – ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٩هـ.

معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية .. أهم البنود

نصت المعاهدة على أن الهدف منها هو تحقيق سلام عادل وشامل بين البلدين استنادًا إلى قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ ضمن حدود آمنة ومعترف بها، ولتحقيق السلام المنشود ينبغي- كما جاء في الديباجة- تخطي الحواجز النفسية بين الشعبين الأردني والإسرائيلي.

أهم بنود المعاهدة:

المادة الأولى – إقامة السلام:

يعتبر السلام قائمًا بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل (الطرفين) اعتبارًا من تاريخ تبادل وثائق التصديق على المعاهدة.

المادة الثانية – المبادئ العامة:

سيطبق الطرفان في ما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة، ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول وقت السلام، وبشكل خاص:

١. يعترفان بسيادة كل منهما وسلامته الإقليمية واستقلاله السياسي وسوف يحترمانها.
٢. يعترفان بحق كل منهما بالعيش بسلام ضمن حدود آمنة.
٣. سينميان علاقات حسن الجوار والتعاون بينهما لضمان أمن دائم، وسيمتنعان عن التهديد بالقوة وعن استعمالها، وسيحلان كل النزاعات بينهما بالوسائل السلمية.
٤. يحترمان ويعترفان بسيادة كل دولة في المنطقة وبسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي.
٥. يحترمان ويعترفان بالدور الأساسي للتنمية والكرامة الإنسانية في العلاقات الإقليمية الدولية.
٦. ويعتقدان أيضًا أن تحركات السكان القسرية ضمن مناطق نفوذهما بشكل قد يؤثر سلبًا على الطرف الآخر ينبغي ألا يسمح بها.

المادة الثالثة – الحدود الدولية:

١. تحدد الحدود الدولية بين الأردن وإسرائيل على أساس تعريف الحدود زمن الانتداب البريطاني.

٢. تعتبر الحدود (كما هي محـــددة فـــي الملحـــق ١-١) الحـــدود الدوليـــة الدائمـــة والآمنـــة والمعترف بها دوليًـــا بيـــن الأردن وإســـرائيل، دون المســـاس بوضـــع الأراضـــي التـــي دخلت تحت سيطرة الحكم العســـكري الإســـرائيلي عـــام ١٩٦٧م.

٣. يعتبر الطرفان أن الحدود الدولية بما فيها الميـــاه الإقليميـــة والمجـــال الجـــوي حـــدود لا يجوز اختراقها وسوف يحترمانـــها.

٤. سيتم ترسيم الحدود حسب ما هو منصـــوص عليـــه فـــي الملحـــق ١ مـــن الملحـــق ١-١ وسيتم الانتهاء منه في فترة لا تزيد عن تســـعة شـــهور.

٥. من المتفق عليه أنه حيثما تبع الحدود مجرى نهر فإنـــه إذا تغـــير مســـيل مجـــرى النـــهر تغييرًا طبيعيًا كما هو موضح في الملحـــق ١-١ فـــإن الحـــدود لـــن تتـــأثر إلا إذا اتفـــق على خلاف ذلـــك.

٦. مباشرة عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة ســـيعيد كـــل طـــرف الانتشـــار إلـــى جهته من الحدود الدولية حسبما هو معـــروف فـــي الملحـــق ١-١.

٧. مباشرة عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة ســـيدخل الطرفـــان فـــي مفاوضـــات للوصول إلى اتفاقية خلال تسعة شـــهور حـــول تحديـــد حدودهمـــا البحريـــة فـــي خليـــج العقبـــة.

٨. آخذين بعين الاعتبار الأوضاع الخاصة بمنطقـــة البـــاقورة- نـــهاريم التـــي هـــي تحـــت السيادة الأردنية- حقـــوق امتـــلاك خاصـــة إســـرائيلية يقـــرر الطرفـــان تطبيـــق المـــواد المنصوص عليها في الملحـــق ١-١.

٩. فيما يتعلق بمنطقة تسوفار تطبق المواد المنصوص عليـــها فـــي الملحـــق ١-١/ج.

المادة الرابعة - الأمـــن:

يتعهد الطرفان بمقتضى هذه المادة على مـــا يلـــي:

١. الامتناع عن التهديد بالقوة واستعمالها أو اســـتعمال الأســـلحة التقليديـــة أو غـــير التقليديـــة أو من أي نوع ضد بعضهما، وعن الأعمـــال والأنشـــطة الأخـــرى التـــي تضـــر بـــأمن الطرف الآخـــر.

٢. الامتنـــاع عـــن تنظيـــم الأعمـــال والتـــهديدات العدائيـــة أو المعاديـــة أو ذات الطبيعـــة التخريبية أو العنيفة وعن التحريض عليها والمساهمة أو المشـــاركة فيـــها ضـــد الطـــرف الآخـــر.

٣. اتخاذ الإجراءات الضرورية والفعالة للتأكد من أن الأعمال أو التهديدات بالعداء أو المعاداة أو التخريب أو العنف لا ترتكب من أراضيهما- وحيثما وردت كلمة أراض بعد هذه الفقرة فإنها تعني المجال الجوي والمياه الإقليمية- أو من خلال أو فوق أراضيها.

٤. بما يتماشى مع حقبة السلام ومع الجهود لبناء أمن إقليمي وما يمنع ويحول دون العدوان والعنف. يتفق الطرفان أيضًا على الامتناع عما يلي:

- الدخول في أي ائتلاف أو تنظيم أو حلف ذي صفة عسكرية أو أمنية مع طرف ثالث أو مساعدته بأي طريقة من الطرق أو الترويج له أو التعاون معه إذا كانت أهدافه أو نشاطاته تتضمن شن العدوان أو أية أعمال أخرى من العداء العسكري ضد الطرف الآخر، بما يتناقض مع مواد هذه المعاهدة.

٥. يتخذ الطرفان إجراءات ضرورية وفعالة وسيتعاونان في مكافحة الإرهاب بكل أشكاله. ويتعهد الطرفان:

- باتخاذ إجراءات ضرورية وفعالة لمنع أعمال الإرهاب والتخريب والعنف من أن تشن من أراضيهما أو من خلال أراضيهما، وباتخاذ إجراءات ضرورية وفعالة لمكافحة هذه النشاطات ومرتكبيها.
- دون المساس بالحريات الأساسية بالتعبير عن الرأي وبالتنظيم، اتخاذ إجراءات ضرورية وفعالة لمنع دخول ووجود وعمل أي منظمة أو مجموعة أو بنيتها الأساسية في أراضيها إذا كانت تهدد أمن الطرف الآخر باستعمال وسائل العنف أو التحريض على استعمال وسائله.
- التعاون بمنع ومكافحة التسلل عبر الحدود.

٦. أي مسألة تتعلق بتنفيذ هذه المادة تتم معالجتها ضمن آلية للتشاور والتي ستضم جهاز الارتباط والتحقق والإشراف، وحيثما كان ذلك ضروريًا تتم مشاورات على مستوى أعلى. وستضم اتفاقية سيجري الانتهاء منها ضمن مدة ثلاثة شهور من تبادل وثائق التصديق على هذه الاتفاقية بالتفاصيل المتعلقة بالمشاورات.

٧. العمل على أساس الأولوية وبالسرعة الممكنة ضمن المجموعة المتعددة الأطراف المتعلقة بضبط التسلح والأمن الإقليمي، وبشكل مشترك لما يلي:

- إيجاد منطقة خالية من التحالفات العدائية في الشرق الأوسط.
- إيجاد منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، سواء منها التقليدية وغير التقليدية في الشرق الأوسط ضمن سلام شامل ودائم ومستقر يتصف بالامتناع عن استعمال القوة، والتوفيق والنوايا الحسنة.

المادة الخامسة – الدبلوماسية والعلاقات الثنائية الأخرى:

١. يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية كاملة وتبادل السفراء المقيمين وذلك في خلال مدة شهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.
٢. يتفق الطرفان على أن العلاقة الطبيعية بينهما تشمل أيضًا العلاقات الاقتصادية والثقافية.

المادة السادسة – المياه:

بهدف تحقيق تسوية شاملة ودائمة لكافة مشكلات المياه القائمة بين الطرفين، يتفق الطرفان على الاعتراف بتخصيصات عادلة لكل منهما وذلك من مياه نهري الأردن واليرموك ومن المياه الجوفية لوادي عربة، وذلك بموجب المبادئ المقبولة والمتفق عليها وحسب الكميات والنوعية المتفق عليها.

المادة السابعة – العلاقات الاقتصادية:

١. انطلاقًا من النظر إلى التنمية الاقتصادية والرفاهية باعتبارهما دعامتين للسلام والأمن والعلاقات المنسجمة في ما بين الدول والشعوب والأفراد من بني البشر، فإن الطرفين– في ضوء أوجه التفاهم التي تم التوصل إليها– يؤكدان على رغبتيهما المتبادلتين في ترويج التعاون الاقتصادي ليس بينهما وحسب، وفي ضمن الإطار الأوسع للتعاون الاقتصادي الإقليمي كذلك. ولتحقيق هذا الهدف **يتفق الطرفان على ما يلي:**

- إزالة كافة أوجه التمييز التي تعتبر حواجز ضد تحقيق علاقات اقتصادية طبيعية، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية الموجهة ضد الطرف الآخر، والتعاون في مجال إنهاء المقاطعات الاقتصادية المقامة ضد أحدهما من قبل أطراف ثالثة.

المادة الثامنة – اللاجئون والنازحون:

١. اعترافًا من الطرفين بالمشكلات الإنسانية الكبيرة التي يسببها النزاع في الشرق الأوسط بالنسبة للطرفين، وبما لهما من إسهام في التخفيف من شدة المعاناة الإنسانية، فإنهما يسعيان إلى تحقيق مزيد من التخفيف من حدة المشكلات الناجمة على صعيد ثنائي.

٢. اعترافًا من الطرفين بأن المشاكل البشرية المشار إليها أعلاه التي يسببها النزاع في الشرق الأوسط لا يمكن تسويتها بشكل كامل على الصعيد الثنائي، يسعى الطرفان إلى تسويتها في المحافل والمنابر المناسبة، وبمقتضى أحكام القانون الدولي بما في ذلك ما يلي:

- بقدر تعلق الأمر بالنازحين، في ضمن إطار لجنة رباعية بالاشتراك مع مصر والفلسطينيين.
- في ما يتعلق باللاجئين:

أ. من ضمن إطار عمل المجموعة متعددة الأطراف حول اللاجئين.

ب. من خلال إجراء حوار ثنائي أو غير ذلك، يتم ضمن إطار يتفق عليه ويأتي مقترنًا بالمفاوضات الخاصة بالوضع القانوني الدائم أو متزامنًا معها، وذلك في ما يتعلق بالمناطق المشار إليها في المادة الثالثة من هذه المعاهدة.

ج. من خلال تطبيق برامج الأمم المتحدة المتفق عليها، بما في ذلك المساعدة في مضمار العمل على توطينهم.

المادة التاسعة – الأماكن ذات الأهمية التاريخية والدينية:

١. سيمنح كل طرف للطرف الآخر حرية الدخول للأماكن ذات الأهمية الدينية والتاريخية.

٢. وبهذا الخصوص وبما يتماشى مع إعلان واشنطن، تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستولي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن.

٣. سيقوم الطرفان بالعمل معًا لتعزيز حوار الأديان بين الأديان التوحيدية الثلاثة بهدف العمل باتجاه تفاهم ديني والتزام أخلاقي وحرية العبادة والتسامح والسلام.

المادة العاشرة – أوجه التبادل الثقافي والعلمي:

انطلاقًا من رغبة الطرفين في إزالة كافة حالات التمييز التي تراكمت عبر فترات الصراع، فإنهما يعترفان بضرورة التبادل الثقافي والعلمي في كافة الحقول، ويتفقان على إقامة علاقات ثقافية طبيعية بينهما، وعليه فإنهما يقومان- بأسرع وقت ممكن على أن لا يتجاوز ذلك فترة تسعة شهور من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة- باختتام المفاوضات حول الاتفاقات الثقافية والعلمية.

المادة الحادية عشرة – التفاهم المتبادل وعلاقات حسن الجوار:

١. يسعى الطرفان إلى تعزيز التفاهم المتبادل في ما بينهما، والتسامح القائم على ما لديهما من القيم التاريخية المشتركة.

وبموجب ذلك فإنهما **يتعهدان بما يلي:**

أ. الامتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية القائمة على التعصب والتمييز، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية الممكنة التي من شأنها منع انتشار مثل هذه الدعايات، وذلك من قبل أي تنظيم أو فرد موجود في المناطق التابعة لأي منهما.

ب. القيام بأسرع وقت ممكن وبفترة لا تتجاوز ثلاثة شهور من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة، بإلغاء كافة ما من شأنه الإشارة إلى الجوانب المعادية وتلك التي تعكس التعصب والتمييز، والعبارات العدائية في نصوص التشريعات الخاصة بكل منهما.

ج. أن يمتنعا عن مثل هذه الإشارات أو التعبيرات في كافة المطبوعات الحكومية.

د. التأكيد على تمتع مواطني كل طرف بالمعاملة القانونية الأصولية في الأنظمة القانونية للطرف الآخر وأمام محاكم ذلك الطرف.

٢. تطبق الفقرة ١-١ بما لا يتعارض مع الحق في حرية التعبير والمنصوص عليها في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

المادة الثانية عشرة – محاربة الجريمة والمخدرات:

سيتعاون الطرفان في محاربة الجريمة وبخاصة التهريب، وسيتخذان كافة الإجراءات الضرورية لمحاربة ومنع نشاطات إنتاج المخدرات المحظورة والاتجار بها، وسيقومان

بتقديم مرتكبي مثل هذه النشاطات إلى المحاكمة، وفي هذا الخصوص سيأخذ بعين الاعتبار مجالات التفاهم التي توصلا إليها مثل ملحق (٣) من هذه الاتفاقية. كما يلتزم الطرفان بإتمام الاتفاقات المرتبطة بهذا المجال في فترة لا تزيد عن تسعة شهور من تاريخ تبادل وثائق تصديق هذه المعاهدة.

المادة الثالثة عشرة – النقل والطرق:

يأخذ الطرفان بعين الاعتبار التقدم المحرز في مجال النقل، ولهذا يعترف الطرفان بالاهتمام المتبادل في إقامة علاقات جوار طبيعية في مجال النقل. ولتعزيز العلاقات في هذا المجال **يتفق الطرفان على ما يلي:**

أ. سيسمح كل طرف لمواطني الطرف الآخر ووسائل نقلهم بحرية الحركة في أراضيه وفقًا للقواعد المطبقة على مواطني الدول الأخرى ووسائل نقلهم، ولن يفرض أي طرف ضرائب إضافية أو قيود على حرية الحركة على الأشخاص ووسائل النقل من أراضيه إلى أراضي الطرف الآخر.

ب. سيقوم الطرفان بفتح وإقامة طرق ونقاط عبور بين بلديهما، وسيأخذان بالاعتبار إقامة اتصالات برية والاتصالات بالسكك الحديدية بينهما.

ج. سيستمر الطرفان بالتفاوض بشأن اتفاقات النقل المتبادل في المجالات السابقة والأخرى مثل: المشاريع المشتركة، والأمان على الطرق، ومعايير النقل، وترخيص المركبات، وممرات برية، وشحن البضائع والحمولات، والقضايا المتعلقة بالأرصاد الجوية، على أن تتم هذه الاتفاقات في ما لا يزيد عن ستة أشهر من تاريخ تبادل الطرفين وثائق تصديق هذه المعاهدة.

د. سيستمر الطرفان بالتفاوض لإقامة طريق سريع يربط الأردن ومصر وإسرائيل بالقرب من إيلات.

المادة الرابعة عشرة – حرية الملاحة والوصول إلى الموانئ:

١. بما لا يتعارض مع الفقرة ٣، يعترف كل طرف بحق سفن الطرف الآخر بالمرور البحري في مياهه الإقليمية وفقًا لقواعد القانون الدولي.

٢. سيمنح كل طرف لسفن الطرف الآخر وحمولاتها منفذًا عاديًا إلى موانئه، وكذلك إلى السفن والبضائع المتجهة إلى الطرف الآخر أو التي تأتي منها. وسيمنح هذا المنفذ وفقًا لنفس الشروط المطبقة عادة على سفن وبضائع الدول الأخرى.

٣. يعتبر الطرفان مضيق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية مفتوحة لكل الأمم للملاحة فيها والطيران فوقها بدون إعاقة أو توقف، وسيحترم كل طرف الآخر بالملاحة والمرور الجوي للوصول إلى إقليم أي من الطرفين من خلال مضيق تيران وخليج العقبة.

الموقعون

- عن الجانب الأردني: عبد السلام المجالي رئيس الوزراء الأردني.
- عن الجانب الإسرائيلي: اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي.
- الشاهد على التوقيع: بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.
- تاريخ التوقيع: ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٤م.
- مكان التوقيع: وادي عربة على الحدود الأردنية الإسرائيلية.

ملاحظة:

تشمل المعاهدة إضافة لما سبق مواد أخرى في مجالات الطيران المدني، والبريد والاتصالات، والسياحة، والبيئة، والطاقة، وتنمية منطقة وادي عربة، والصحة، والزراعة، وتنمية منطقتي العقبة وإيلات. واشترطت المعاهدة كذلك على تعهد كل طرف بعدم الدخول في أي التزامات تتعارض مع هذه المعاهدة، كما نصت على تعهد الطرفين خلال ثلاثة شهور من تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة بتبني التشريعات الضرورية لتنفيذ هذه المعاهدة ولإنهاء أي التزامات دولية وإلغاء أي تشريعات تتناقض مع هذه المعاهدة.

اتفاق أوسلو.. قفزة لم تتضح أبعادها بعد

يعتبر اتفاق أوسلو منعطفًا مهمًا في مسار القضية الفلسطينية، فقد أنهى النزاع المسلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ورتب لإقامة سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وغزة. وفيما يلي ملخص للاتفاق الذي وقع في الولايات المتحدة.

ملخص الاتفاق:

تنص اتفاقية إعلان المبادئ على إجراء مفاوضات للانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية وغزة على مرحلتين:

المرحلة الأولى/الإعدادية:

تبدأ في ١٩٩٣/١٠/١٣ وتنتهي بعد ستة أشهر، وفيها تجرى مفاوضات تفصيلية على محورين:

المحور الأول:

- الانسحاب الإسرائيلي من غزة وأريحا، وينتهي هذا الانسحاب في غضون شهرين، ويجري انتقال سلمي للسلطة من الحكم العسكري والإدارة المدنية الإسرائيلية إلى ممثلين فلسطينيين تتم تسميتهم لحين إجراء انتخابات المجلس الفلسطيني.
- لن يكون الأمن الخارجي والعلاقات الخارجية والمستوطنات من مهام السلطة الفلسطينية في المناطق التي سينسحب الجيش الإسرائيلي منها.
- أما بالنسبة للأمن الداخلي فسيكون من مهام قوة شرطة فلسطينية يتم تشكيلها من فلسطينيي الداخل والخارج مع وجود لجنة للتعاون الأمني المشترك.
- كذلك يشكل صندوق طوارئ مهمته تلقي الدعم الاقتصادي الخارجي بطريقة مشتركة مع الجانب الإسرائيلي، ويحق للطرف الفلسطيني أن يسعى للحصول على هذا الدعم بطريقة منفصلة كذلك. ولا يمانع الاتفاق في وجود دولي مؤقت للإشراف على المناطق التي سيتم الانسحاب منها.
- بعد التوقيع على هذه الاتفاقية تنسحب إسرائيل تدريجيًا وينتهي في غضون أربعة أشهر (١٩٩٤/٤/١٣).

المحور الثـاني:

- تنص الوثيقة فيه على تشكيل سلطة حكم فلسطيني انتقالي تتمثـل فـي مجلـس فلسـطيني منتخب يمارس سلطات وصلاحيات في مجـالات محـددة ومتفـق عليـها لمـدة خمـس سنوات انتقاليـة.
- تنص الوثيقة كذلك، على أن لهذا المجلس حـق الولايـة علـى كـل الضفـة وغـزة فـي مجـالات الصحـة والتربيـة والثقافـة والشـؤون الاجتماعيـة والضرائـب المباشـرة والسياحة إضافة إلى الإشـراف علـى القـوة الفلسـطينية الجديـدة، مـا عـدا القضايـا المتروكة لمفاوضات الحل النهائي مثل: القـدس، والمسـتوطنات، والمواقـع العسـكرية، والإسرائيليين المتواجدين فـي الأرض المحتلـة.
- بالنسبة لانتخابات المجلس التشريعي فتدعو وثيقـة إعـلان المبـادئ إلـى أن تتـم تلـك الانتخابات تحت إشراف دولي يتفق الطرفان الفلسطيني والإسـرائيلي عليـه، وتتـم هـذه العملية في موعد أقصاه تسعة أشهر من دخـول الاتفاقيـة حـيز التنفيـذ الفعلـي أي فـي ١٩٩٤/٧/١٣، وتفصل الاتفاقية فيمن يحق لهم المشاركة فـي تلـك الانتخابـات خاصـة من القدس. أما نظام الانتخاب وقواعد الحملـة الانتخابيـة وتنظيمـها إعلاميًـا وتركيبـة المجلس وعدد أعضائه وحـدود سـلطاته التنفيذيـة والتشـريعية فكلـها أمـور متروكـة للمفاوضات الجانبية بين الطرفيـن.
- تنص الوثيقة أن المجلس الفلسطيني بعـد تسـلمه صلاحياتـه يشـكل بعـض المؤسسـات التي تخدم التنمية مثل سلطة كـهرباء فلسـطينية، وسـلطة مينـاء غـزة، وبنـك تنميـة فلسطيني، ومجلس تصدير، وسلطة بيئة فلسـطينية، وسـلطة أراض فلسـطينية، وسـلطة إدارة المياه الفلسـطينية.

المرحلة الثانية/الانتقاليـة

- تبدأ بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة وأريحا، وتسـتمر لمـدة خمـس سـنوات تجـرى خلالها انتخابات عامـة حـرة مباشـرة لاختيـار أعضـاء المجلـس الفلسـطيني الـذي سيشرف علـى السـلطة الفلسـطينية الانتقاليـة، وعندمـا يتـم ذلـك تكـون الشـرطة الفلسطينية قد استلمت مسئولياتها في المنـاطق التـي تخـرج منـها القـوات الإسـرائيلية خاصة تلك المأهولة بالسـكان.

- تنص الوثيقة على تكوين لجنة فلسطينية إسرائيلية مشتركة للتنسيق وفض الخلافات، وأخرى للتحكيم في حال عجز اللجنة الأولى عن التوصل إلى حل الخلافات.
- تحث الوثيقة على ضرورة التعاون الإقليمي في المجال الاقتصادي من خلال مجموعات العمل في المفاوضات متعددة الأطراف.
- بالنسبة لمفاوضات الوضع النهائي فقد نصت الوثيقة على البدء في تلك المرحلة بعد انقضاء ما لا يزيد عن ثلاث سنوات والتي تهدف بحث القضايا العالقة مثل: القدس، والمستوطنات، واللاجئين، والترتيبات الأمنية، والحدود، إضافة إلى التعاون مع الجيران وما يجده الطرفان من قضايا أخرى ذات اهتمام مشترك، كل ذلك سيتم بحثه استنادًا إلى قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨.

الموقعون:

- عن الجانب الإسرائيلي: اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي
- عن الجانب الفلسطيني: ياسر عرفات
- مكان التوقيع: البيت الأبيض بالولايات المتحدة الأمريكية

اتفاق واي ريفر.. نص ملخص

نصت اتفاقية واي ريفر التي وقعت عــــام ١٩٩٨م، علــى الانســحاب الإســرائيلي مــن بعض مناطق الضفة، وعلى اتخـــاذ تدابــير أمنيـــة لمكافحـــة الإرهــاب، وتوطيــد العلاقــات الاقتصادية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل. وإعـــادة الانتشـــار الثـــاني للقـــوات الإســـرائيلية في الضفة الغربية على أن تتم إعادة الانتشار علـــى ثـــلاث مراحـــل:

أولاً: المرحلة الأولى والثانية:

وتشمل إجراءات تسهيل تطبيـــق الاتفـــاق الانتقـــالي بشـــأن الضفـــة الغربيـــة وقطـــاع غـــزة الموقع في ٢٨ من سبتمبر/أيلول ١٩٩٥م، واتفاقات أخــــرى ذات صلـــة بينـــها خاصـــة تلـــك المتعلقة بعمليات إعادة انتشار إضافية وبقضايـــا الأمـــن.

وبالنسبة للمزيد من إعادة الانتشار فإنها **تنــص علــى:**

١. انتقال ١٣% من المنطقة (ج) إلـــى الفريـــق الفلســـطيني بواقـــع ١% إلـــى المنطقـــة (أ) و١٢% إلـــى المنطقـــة (ب)، علـــى أن يتعـــهد الفريـــق الفلســـطيني بتحويـــل ٣% مـــن المنطقة (ب) التي آلت إليه إلى مناطق خضراء أو محميـــات طبيعيـــة، ويحتفـــظ الفريـــق الإسرائيلي بالمسئولية الأمنية الشـــاملة علـــى تلـــك المحميـــات الطبيعيـــة بـــهدف حمايـــة الإسرائيليين ومواجهة تحدي الأعمال الإرهابيـــة، ويمكـــن لقـــوات الشـــرطة الفلســـطينية أن تقوم بتحركاتها بعد التنســـيق والتصديـــق.

٢. كجزء من التطبيق السابق للمرحلتين الأولى والثانية مـــن المزيـــد مـــن إعـــادة الانتشـــار فإن ١٤,٢% من المنطقة (ب) ستصبح فـــي المنطقـــة (أ).

ثانيًا: المرحلة الثالثة من المزيد من إعـــادة الانتشـــار

وتتكون فيها لجنة يتابعها وزير الخارجية الأميركيـــة آنـــذاك وارن كريســـتوفر ويتـــم إطـــلاع الولايات المتحدة باستمرار على ما يجري. وقد قسمت الاتفاقيـــة إلـــى **عدة بنـــود هـــي:**

١. **الأمن:** وافق الجانب الفلسطيني في الاتفاقيـــة علـــى اتخـــاذ جميـــع الإجـــراءات الأمنيـــة الضرورية لمنـــع أي عمليـــات إرهابيـــة أو جرائـــم أو أعمـــال عدوانيـــة ضـــد الفريـــق الإسرائيلي، كما وافق الجانب الإســـرائيلي علـــى اتخـــاذ الإجـــراءات الضروريـــة كذلـــك لحماية الجانب الفلســـطيني.

٢. **اللجان الانتقالية والشئون الاقتصادية:** وفيها يعيد الفريقان الفلسطيني والإسرائيلي التزامهما بتوطيد العلاقات الاقتصادية بينهما وبالأخص الالتزام بافتتاح المنطقة الصناعية في غزة في الموعد المحدد، والاعتراف المتبادل بالأهمية القصوى للمرفأ الفلسطيني في غزة، والاتفاق على تكوين بعض اللجان الانتقالية ومنها اللجنة القانونية بشرط أن يقدم الجانب الفلسطيني نسخة للقوانين المعمول بها في مناطقه، ولجنة أخرى لمكافحة سرقة السيارات ومعالجة الديون الفلسطينية غير المشروعة.

٣. **مفاوضات الوضع النهائي:** نصت الاتفاقية على استئناف مفاوضات الوضع النهائي بوتيرة سريعة، وصولاً إلى اتفاق بحلول ٤ مايو/أيار ١٩٩٩، وستكون المفاوضات مستمرة دون انقطاع.

٤. **الإجراءات الأحادية الجانب:** ونصت الاتفاقية كذلك على عدم القيام بأي خطوة من شأنها أن تغير وضع الضفة الغربية وغزة، وفقًا للاتفاق الانتقالي.

وأخيرًا نصت الاتفاقية على جدول زمني حيث يبدأ التنفيذ بعد عشرة أيام من توقيعها.

الموقعون:

- عن الجانب الإسرائيلي: بنيامين نتياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي.
- عن الجانب الفلسطيني: ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.
- حضر الاحتفال قبل وفاته الملك حسين ملك الأردن.
- الشاهد: الولايات المتحدة الأمريكية.

اتفاق شرم الشيخ.. نص ملخص

اتفق الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني على أن أساس التسوية النهائية بينهما ستركز على قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨، ومعالجة الأحداث المتعلقة بالإرهاب، والقبض على المشتبه بهم بأقصى سرعة وتقديم تقرير لإسرائيل بذلك.

بدأت الاتفاقية بديباجة تتعهد فيها إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بتنفيذ كامل ومتبادل للاتفاق المرحلي وكل الاتفاقات الأخرى التي أبرمت منذ سبتمبر/أيلول ١٩٩٣م حتى تاريخ توقيع الاتفاقية. واتفق الطرفان على أن المباحثات حول التسوية الدائمة ستئول إلى تنفيذ قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، على أن يبذل الطرفان كل جهد من أجل استكمال اتفاق إطار حول كل قضايا التسوية الدائمة خلال خمسة أشهر من موعد استئناف مباحثات التسوية الدائمة، وتستأنف المباحثات حول التسوية النهائية بعد تنفيذ المرحلة الأولى من الإفراج عن الأسرى، والمرحلة الثانية من إعادة الانتشار الأول والثاني في موعد أقصاه ١٣ سبتمبر/أيلول ١٩٩٩م.

إعادة الانتشار:

نصت الاتفاقية على الانسحاب التدريجي من مناطق الضفة الغربية ووضعت لذلك جدولاً زمنيًا:

- في ٥ سبتمبر/أيلول ١٩٩٩م، ينقل ٧% من المنطقة ج إلى ب.
- في ١٥ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٩م، ينقل ٢% من المنطقة ب إلى أ، و٣% من منطقة ج إلى ب.
- في ٢٠ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٠ ينقل ١% من منطقة ج إلى أ، و ١,٥% من ب إلى أ.

الإفراج عن الأسرى:

يكوّن الطرفان لجنة مشتركة لمعالجة الشئون المتعلقة بالإفراج عن الأسرى الفلسطينيين وتتم على مرحلتين.

اللجان:

تبدأ لجنة إعادة الانتشار نشاطها في موعد أقصاه ١٣ سبتمبر/أيلول ١٩٩٩م، وكذلك الحال بالنسبة لبقية اللجان التي حددها اتفاق واي ريفر.

الممر الآمـن:

نصت الاتفاقية على تفعيل المسار الجنوبي من الممر الآمن أمام حركة المواطنين والسيارات والبضائع ويبدأ ذلك في ١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٩م. ووافق الطرفان على تحديد نقطة التفتيش في المسار الشمالي من الممر واستكمال إقامة المنشآت المطلوبة في الممر، وأكدت الاتفاقية أن مكان نقاط التفتيش على الممر لا تؤثر على مباحثات التسوية الدائمة.

ميناء غـزة

نصت الاتفاقية على عدة نقاط من شأنها أن تسارع في وتيرة أعمال البناء في ميناء غزة، ووافق الطرفان على ألا يبدأ الميناء في العمل إلا بعد توقيع بروتوكول مشترك يحدد زوايا تشغيله بما في ذلك الزوايا الأمنية. وذكر الاتفاق أن ميناء غزة هو حالة خاصة مثله مثل مطار غزة لأنه منشأ على أرض تقع تحت مسئولية الطرف الفلسطيني، وتستخدم نقطة عبور دولية.

موضوعات الخليـل

بالنسبة لمدينة الخليل نص الاتفاق على أن يفتح شارع الشهداء أمام حركة النقل الفلسطينية على مرحلتين، وبالنسبة لسوق القصبة نص الاتفاق على أن يفتح السوق في موعد أقصاه ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٩م. أما الحرم الإبراهيمي فتجتمع لجنة الارتباط المشتركة على مستوى عال في موعد أقصاه ١٣ سبتمبر/أيلول ١٩٩٩ من أجل دراسة وضع الحرم.

الأمن

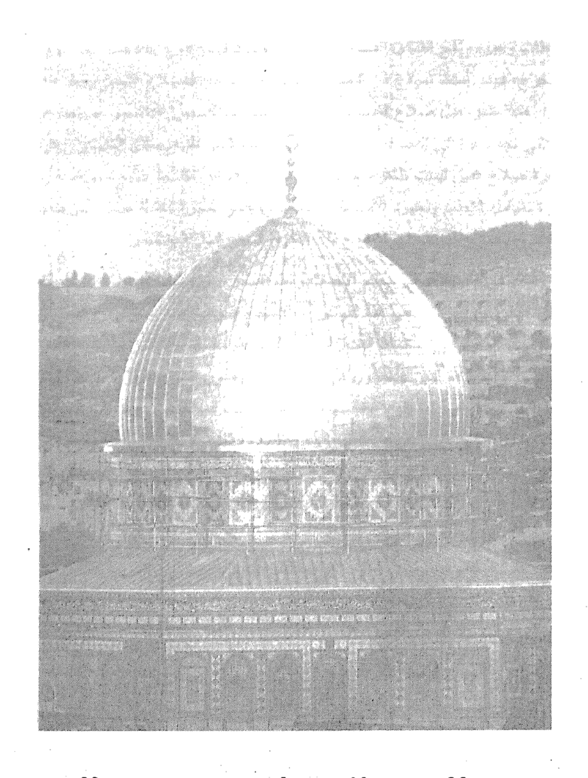
يعمل الطرفان وفقًا للاتفاقيات السابقة على ضمان علاج فوري ناجع وفعال في كل حدث بما ينطوي على تهديد بالإرهاب أو ممارسة العنف أو التحريض عليه سواء نفذ من قبل فلسطينيين أو إسرائيليين، لذا يتعاون الطرفان ويتبادلان المعلومات وينسقان المواقف ويردان بقوة وبشجاعة على الأحداث التي تقع أو يتوقع حدوثها. وأكدت الاتفاقية على التزام الطرف الفلسطيني بتنفيذ كل تعهداته في المجال الأمني وخاصة فيما يتعلق بما يلي:

- قضية جمع السلاح غير القانوني وتقديم تقريـــر عـــن ذلـــك.
- تقديم قائمة بأسماء الشرطة الفلســـطينية للطـــرف الإســـرائيلي.
- إلقاء القبض على المشتبه فيهم وتقديـــم تقريـــر بذلـــك للطـــرف الإســـرائيلي فـــي موعـــد أقصـــاه ١٣/٩/١٩٩٩م.

كما دعت الاتفاقية الدول المانحة لزيادة دعمـــها للاقتصـــاد الفلســـطيني، وأكـــدت علـــى عـــدم تغير مكانة الضفة الغربية وقطاع غزة وفقًـــا للاتفـــاق المرحلـــي.

الموقعـون:

- عن الجانب الإسرائيلي: ايهود باراك رئيـــس الـــوزراء الإســـرائيلي.
- عن الجانب الفلسطيني: ياسر عرفات رئيس منظمـــة التحريـــر الفلســـطينية.
- شهد التوقيع: محمد حسني مبارك رئيس جمهوريـــة مصـــر العربيـــة.
- مادلين أولبريت رئيسة وزراء الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة.



المقاومة الفلسطينية

المراحل المتعاقبة من تاريخ المقاومة الفلسطينية

منذ أن بدأ الاستيطان الإسرائيلي أواخر القرن الماضي في فلسطين والشعب الفلسطيني يستشعر الخطر الداهم، كما استشعره العرب في مصر وبلاد الشام؛ فقد جاءه غرباء هذه المرة، ليسوا سائحين عابرين ولا زوّارًا ما إن يظهروا حتى يغيبوا، ولا هم جيش احتلال يقيم الحاميات، ويصدر الأوامر، بل أشتاتُ مهاجرين، عندهم مشروع سياسي كبير لا يقوم إلا باحتلال الأرض وطرد الشعب.

وزاد من خطورة الأمر ثلاثة عوامل: الأول قيام مؤتمر "بال" عام ١٨٩٧م، وإعلان مشروع الدولة الصهيونية، والثاني: تغلغل الحركة الصهيونية في أجهزة السلطنة العثمانية وخاصة بعد الانقلاب الدستوري عام ١٩٠٨م، وبدء التسلسل الصهيوني، والثالث: احتلال البريطانيين للدولة الفلسطينية عام ١٩١٧م ودور وعد بلفور.

وكانت هذه العوامل كلها تواجه شعب فلسطين بالخطر الدّاهم، وتطرح عليه قضية المقاومة. ومنذ ذلك الحين وهو يقاوم، فعَلامَ استندت مقاومته؟ وكيف قامت وتطورت؟ وما هي عوامل قوتها وضعفها؟ هذا ما سنحاول تباينه في هذه الدراسة الموجزة، عبر تتبع مراحل المقاومة المختلفة.

المرحلة الأولى هجرة استراتيجية ومقاومة عفوية (١٨٩٧ – ١٩١٧)

بدأت المقاومة– في الحقيقة– قبل بداية هذه المرحلة؛ لأن تدفُّق الهجرة واتساع استيلاء الصهيونيين على الأرض العربية، ومعاملة العرب بروح العداء والشراسة وامتهان حقوقهم بصورة مُعْوَجَّة غير معقولة، وتوجيه الإهانات لهم دون أي مبرر كافٍ، والمفاخرة بتلك الأفعال فوق كل ذلك– كما يقول "آحادهاعام" سنة ١٨٩١م– أدى إلى تفاقم النقمة؛ ولذلك فإن فلاحي الخضيرة، وملبس (بتاح تكفا) الذين فقدوا أراضيهم حتى تحولت إلى مستعمرات قاموا بهجوم على المستعمرات التي قامت على أرضهم، ثم عادوا فقاموا بهجوم مماثل عام ١٨٩٢م، وقام وفد من وجهاء القدس بالاحتجاج على

المتصرف رشاد باشا؛ لأنه تَحَيّز لليهود، وفي ١٨٩١/٦/٢٤م، أرسلوا احتجاجًا إلى الصدر الأعظم بالآستانة طالبوا فيه بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين، وتحريم استملاكهم للأراضي فيها.

وكانت نقمة العرب في فلسطين واضحة، حتى إن "آحادهاعام" الذي زار فلسطين عام ١٨٩١م، بدعوة من جمعية أحباء صهيون كتب مقالاً بعد عودته إلى أوروبا حذّر فيه الصهيونيين من ثورة عربية قومية ضد مستعمراتهم.

ومع انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في "بال" عام ١٨٩٧م، لم يَعُد موضوع الهجرة موضوع مهاجرين مشردين بلا هدف سياسي. إذ كانت أهداف مؤتمر "بال" واضحة من تشجيع الاستيطان إلى تنظيم اليهود، ومن تعبئة المشاعر اليهودية إلى تعميق الوعي القومي.

وكان تطور الحياة السياسية في مصر، وبروز نشاط الأحزاب والصحافة قد ساعد على التعريف بالخطر الصهيوني؛ ولذلك فإن عرب فلسطين وهم يسمعون بالاستعدادات لقيام المؤتمر، كانوا يبحثون سُبُل درء الخطر. والتقى- ضمن هذا الإطار- متصرِّف القدس مع قنصل ألمانيا لبحث "ضرورة وضع حد للخطر الصهيوني على فلسطين"، وتَرَأَس في العام نفسه مفتي القدس محمد طاهر الحسيني هيئة مكلفة من السلطة بالتدقيق في نقل الملكية، حتى لا يتمكن المهاجرون الصهيونيون من الحصول على أراضٍ جديدة.

ونستطيع أن نقسم هذه المرحلة إلى فترتين: الأولى من عام ١٨٩٧ حتى عام ١٩٠٧م، والثانية من عام ١٩٠٧ حتى عام ١٩١٧م.

الفترة الأولى

بدأ الرد العربي في فلسطين والوطن العربي عام ١٨٩٨م، ففي هذا العام وقف "أهل فلسطين موقفًا حازمًا ضد المشاريع الصهيونية والهجرة اليهودية، وإمكان قيام (إسرائيل) في بلادهم؛ لأنهم اعتبروا ذلك خطرًا على حقوقهم وامتيازاتهم". وقام عرب شرق الأردن في هذا الوقت بالقضاء على المستعمرة الوحيدة التي أسست في منطقة جرش.

ولم يلبث عام ١٩٠٠م، أن شهد حملة عرائض واسعة النطاق ضد بيع الأراضي للمهاجرين الصهيونيين، وارتفع صوت نجيب عازوري عام ١٩٠٥م، محذرًا من الخطر الصهيوني، وكان نجيب موظفًا في القدس (١٨٩٨ - ١٩٠٤)، ولكنه استقال لأن المتصرف المعين "رشيد بك" لم ينفذ قوانين الباب العالي المتعلقة بالهجرة، قال نجيب عازوري في كتابه "يقظة الأمة العربية": "هناك حادثان هامّان من طبيعة واحدة، ولكنهما متناقضان، وهما يقظة الأمة العربية، والجهد اليهودي الخفي لإنشاء مُلك إسرائيل القديم من جديد، وعلى مقياس أوسع. إن مصير هاتين الحركتين هو الصراع المستمر إلى أن تَغلِب إحداهما الأخرى، ومصير العالم كله منوط بالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متعارضين".

الفترة الثانية

تبدأ بالقرار الذي اتخذه المؤتمر الصهيوني عام ١٩٠٧م، بمباشرة "النشاط الاستعماري العملي في فلسطين على أوسع نطاق". وأعلن ماكس نوردو في المؤتمر: "نحن ننوي الذهاب إلى فلسطين بمثابة الحَمَلَة المعتمدين للمدنية والتحضر، ورسالتنا هي توسيع الحدود الأخلاقية (الأدبية) لأوروبا حتى تصل إلى الفرات"، ثم أضاف نوردو أن "فلسطين تحوي كثافة سكانية ضئيلة؛ مما يؤهلها لاستيعاب الملايين من المستوطنين المتحمسين للعمل"، والذين "لا يمكنهم الانتعاش إلا هناك دون سائر الأمكنة.

وأنشئ عام ١٩٠٨م، مكتب فلسطين في يافا، وكانت مهمته شراء الأراضي في فلسطين، وفي هذا العام نفسه "بوشر بناء الأحياء اليهودية قرب يافا"، وهي التي أصبحت تل أبيب فيما بعد. وأنشأت الحركة الصهيونية مؤسسات أخرى كشركة "أنكلو ليفانتين" المصرفية في الآستانة، وشركة تطوير الأراضي الفلسطينية والصندوق الثقافي اليهودي، الخ.

أشكال المقاومة في المرحلة الأولى

اتخذت المقاومة في هذه المرحلة ثلاثة أشكال هي:

الأول: خط التعبئة الصحفية والثقافية

وقد لعبت هنا الصحف ورجال الفكر والثقافة دورًا أساسيًا. وجاء الرد على المؤتمر الصهيوني من الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥) في القاهرة، وعلى صفحات المنار، وتابعت ذلك الصحف العربية الأخرى. وزاد اهتمام الصحافة بالأمر مع اتضاح الأهداف الصهيونية، ومع قيام الحركة الدستورية عام ١٩٠٨م؛ إذ ظهرت في العهد الجديد صحف جديدة، في دمشق وبيروت والقدس ويافا، وكان الجديد في الأمر ظهور عدة صحف في فلسطين. فقد صدرت صحيفة "الكرمل" عام ١٩٠٨م، في حيفا لصاحبها نجيب نصّار، واعتبرت كشف مخاطر الصهيونية هدفها الرئيسي، وقامت صحيفة "الأصمعي" بدور مماثل، وما لبثت أن صدرت صحيفتا "فلسطين" عام ١٩١١م، و"المنادي" لتسهما في تبيان مخاطر الصهيونية.

وقد لعبت "الكرمل" دورًا طليعيًا، فدعت إلى "عقد المؤتمرات للبحث عن الطرق المؤدية لتنظيم هيئتكم الاجتماعية، وحفظ كيانكم، وإلا صرتم حكاية تاريخية بعد حين"، وانتقدت المؤتمر العربي الأول؛ لأنه لم يعالج مسألة الصهيونية، وقد قامت صحيفة "فلسطين" بنقد مماثل، كما قامت الصحف العربية بحملات مماثلة، وكانت تشدد على ضرورة التنبيه على الخطر الصهيوني. وصَاحَبَ ذلك نشاط ثقافي مُنْذِر ومُحَذِّر، كان للشعر دور فيه، وقد لعبت الصحافة والثقافة هنا دورًا مشهودًا.

الثاني: خط العمل السياسي والنضالي

ويتوزع هذا الخط على الميادين الآتية:

١. مطالبة الدولة العثمانية باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع المهاجرين الصهيونيين من التوطن والتملك، وكانت اتصالات القيادة الصهيونية بالدولة العثمانية- وخاصة بعد الحركة الدستورية- تثير مخاوف العرب؛ ولذلك أخذت برقيات الاحتجاج والتنبيه تتوالى على عاصمة السلطنة منذ عام ١٩٠٠م. وجاء في مضبطة نشرتها "الكرمل" يوم ١٩١٣/٧/٤م، وقّعتها غزة والقدس ويافا احتجاجًا على ما نشرته الصحف من

عزم الحكومة على إعطاء ٨٠٠ دونم لشركة الأصفر: "كتاب مفتوح إلى أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين والصدر الأعظم وناظر الداخلية. فتغلغل الشركات الصهيونية داخل هذه البلاد طولاً وعرضًا، لا تقلّ نتيجتها في المستقبل عن حرب البلقان".

٢. إنشاء الجمعيات والأحزاب لتعبئة الشعب ضد المخاطر الصهيونية، ولبناء الحياة السياسية والاقتصادية بما يكفل القدرة على المقاومة، فأنشئت عام ١٩٠٩م، "منظمة محلية مهمتها الحيلولة دون بيع الأراضي لليهود"، وقامت عام ١٩١٣م، جمعية مكافحة الصهيونية في نابلس، وتأسست عام ١٩١٤م، الجمعيات التالية في القدس: الجمعية الخيرية الإسلامية" و"جمعية الإخاء والعفاف"، و"شركة الاقتصاد الفلسطيني- العربي". و"شركة التجارة الوطنية الاقتصادية"، وكان هدف هذه المؤسسات "الوقوف في وجه الأخطار الوشيكة التي تهدد أرض الوطن، وإنقاذ البلاد من الدمار".

ونشأت مثل هذه الجمعيات في مدن فلسطين الأخرى، كما نشأت في بيروت والقاهرة والآستانة. وكان هدف "جمعية مكافحة الصهيونية" ما يلي:

أ. "معارضة الصهيونيين بكل الوسائل، سواء بإيقاظ الرأي العام وتوحيد وجهات النظر حول هذه النقطة، ونشر برنامج الجمعية بين كل أوساط الأمة العربية عامة، وفي سوريا وفلسطين خاصة".

ب. "تأسيس فروع وجمعيات في كل مدن سوريا وفلسطين من أجل هذا الغرض وحده".

ج. "السعي لنشر الوحدة بين كل العناصر التي تتكون منها الأمة العربية".

د. "تقديم مساعدات في الشؤون الاقتصادية والتجارية والزراعية، وتطوير المزارعين والفلاحين من أجل أن يكونوا قادرين على إنقاذ أنفسهم من أيدي الصهيونيين.

ه. "إرسال ممثلين إلى كل ذوي العلاقة في هذه المسألة لوقف جدول الهجرة الصهيونية".

وإذا كان هذا هو البرنامج الرسمي للجمعية، فإن "الإرهاب ضد المستوطنين اليهود في فلسطين جرى التفكير به في السر".

ولما كان خلق وعي قومي مطلوبًا عن طريق نشر العلم والثقافة، فقد أنشئ معهدان، هما: معهد الدستورية ومعهد الروضة.

٣. خوض المعركة ضد الصهيونية: وذلك عبر مجلس "المبعوثان"، وقد اعتبر النواب المنتخبون عن مدن فلسطين هذا برنامجهم كما يظهر من محاضر مجلس "المبعوثان". ويبرز هنا أسماء روحي الخالدي، وسعيد الحسيني. وكان النواب يخوضون المعركة الانتخابية على هذا الأساس. وأسْهَم في ذلك نواب عرب آخرون وعلى رأسهم الشهيد شكري العساي- نائب دمشق. ولقد أجبر النواب العرب في مجلس المبعوثان؛ رئيس الوزراء على أن يعلن "أنه لن يسمح لليهود باستيطان فلسطين"، كما أجبروا وزير الداخلية عام ١٩١١م، "على أن يعلن معارضته للأهداف الصهيونية".

٤. القيام بنشاطات متعددة الأشكال لمواجهة النشاط الصهيوني، وكان من ذلك:

أ. مهاجمة المستعمرات، وسرقة المواشي، وقطع الأغْراس، وإفلات المواشي على الحقول، وتهديم الأسوار. لأن السكان العرب "اعتبروا اليهود ألَدَّ أعدائهم". وكانت هذه العمليات عمليات انتقامية يقوم بها الذين طُرِدُوا من أراضيهم، والفلاحون الساخطون الذين رأوا قيام قلاع تأسيسية للدولة الصهيونية بين ظَهْرَانيهم. وتزايدت النقمة الشعبية مع بداية الحرب بسبب تزايد النشاط الصهيوني، والتنازلات التي قدّمتها السلطات المركزية في الآستانة، وقاد ذلك إلى تزايد قتل المستوطنين، وانتشار عمليات القتل من الشمال إلى الأجزاء الأخرى.

ب. القيام بتظاهرات شعبية مختلفة، وتوزيع نشرات معادية للصهيونية. وكانت محاكمات الصحف التي أوقفت بسبب مهاجمة الصهيونيين تتحول إلى شبه مظاهرات وطنية.

ج. إنشاء أحزاب مثل الحزب الوطني العثماني عام ١٩١١م، وتشكيل جمعيات ولجان ذات طبيعة خاصة، كلجان منع بيع الأراضي، ولجان الإشراف على الموانئ، لضمان تطبيق القوانين الخاصة بالدخول.

وهكذا نرى أن حركة المقاومة كانت واسعة، وأنها تعددت في أشكالها وشملت ميادين مختلفة، من الصحافة إلى الغارات، ومع ذلك فإنها كانت خلال هذه المرحلة كلها لا تزال مقاومة شبه عفوية، وخاصة في ميدان المقاومة المسلحة. ولم تستطع هذه المقاومة أن توقف مدّ الهجرة، وأن تُظْهِر للحركة الصهيونية، وللصهيوني المهاجر أن تكلفة بناء متسوطنات في فلسطين عالية، وأن مواصلة الهجرة غير ممكنة.

المرحلة الثانية وَعْد بلفور وتَبَلْور الأطماع الصهيونية (١٩١٧ - ١٩٢٩)

تبدأ هذه المرحلة باحتلال القوات البريطانية للقدس وإعلان وعد بلفور، وقد جاءا متزامنيْن تقريبًا، وكانت فلسطين التي عاشت ظروف الحرب القاسية مُرْهَقَة، وكان إعلان الثورة العربية وهزيمة الجيوش العثمانية يعطي نوعًا من الأمل. ولكن الأمور أخذت تتضح ببدء تَنَصّل الحلفاء من عهودهم، وبكشف الثورة البلشفية أسرار اتفاقية سايكس - بيكو، ومحاولة الأتراك أن يستفيدوا من الوضع. وزاد الأمر وضوحًا ببدء النشاط الصهيوني، واقتران الإعلانات الصهيونية عن المشروع الصهيوني بازدياد فعالية النشاط الصهيوني، ومن ذلك زيارة وايزمن- رئيس المنظمة الصهيونية- لفلسطين بتاريخ ١٩١٧/١٢/٩م، ثم عودته إليها في ١٩١٨/٥/٨م. ورافق ذلك تدفق الهجرة ليبلغ عدد المهاجرين ٢٠ ألفًا عام ١٩١٩م، و٣٣ ألفًا عام ١٩٢٥م، ومجموع المهاجرين خلال هذه المرحلة حوالي ١٠٠ ألف.

وكان شعور الفلسطينيين واضحًا، حتى إن تقارير الخبراء العسكريين والسياسيين البريطانيين عكست ذلك من اللحظات الأولى، وكان أول التقارير يقول: "إن نبأ تصريح بلفور فيما يتعلق بفلسطين، جديد على القدس، وقد أحدث قدرًا غير ضئيل من المخاوف". وأشار تقرير آخر كُتِب في الأسبوع نفسه إلى توتر العلاقات بين العرب واليهود، وإلى شعور متبادل بالعداء، ويذكر التقرير أن هذا الشعور ازداد حدّة في الآونة الأخيرة "بسبب تصريح بلفور"، وإلى أن "الاحتكاك بكلمة مختصرة ليس ببعيد".

أشكال المقاومة في المرحلة الثانيـــة

أخذ النشاط العربي المضاد في فلسطين يتطــور، واتخــذ فـــي هــذه المرحلـــة الأســـاليب والأشكال التاليـــة:

١. المؤتمـــرات

عقدت القيادات والوجهاء خـــلال هـــذه المرحلـــة (١٩١٩ – ١٩٢٩م) ســـبعة مؤتمـــرات، الأول في القدس– مارس/آذار عام ١٩١٩م، والثاني فـــي يافـــا فـــبراير/شـــباط عـــام ١٩٢٠م، وقد مُنِـــع بـــالقوة، والثـــالث فـــي حيفـــا مـــارس/آذار عـــام ١٩٢١م، والرابـــع فـــي القـــدس يونيو/حزيران عام ١٩٢١م، والخامس فـــي نـــابلس أغســـطس/آب عـــام ١٩٢٢م، والســـادس في يافا أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٢٥م. والسابع فـــي القـــدس يوليـــو/تمـــوز عـــام ١٩٢٨م. وكان هدف هذه المؤتمرات تعبئة الشـــعب لمقاومـــة المشـــروع الصـــهيوني، والتـــأكيد علـــى الاستقلال ضمن الوحدة العربية، وكان كـــل مؤتمـــر يؤكـــد علـــى التمســـك بالميثـــاق الـــذي ينص على استمرار الجهود الرامية "إلى اســـتقلال بلادنـــا وتحقيـــق الوحـــدة العربيـــة بجميـــع الوسائل المشروعة" وعدم القبول "بإقامة وطن قومي يـــهودي أو هجـــرة يهوديـــة".

٢. المشاريع الاقتصاديـــة

اتجـــهت القيـــادات العربيـــة إلـــى النشـــاطات الاقتصاديـــة لمواجهـــة نشـــاط الحركـــة الصهيونية، فعقدت عام ١٩٢٣م، مؤتمرًا اقتصاديًّا، وكـــان مـــن قراراتـــه مقاطعـــة مشـــروع روتنبرج (شركة كهرباء فلسطين المحـــدودة)، كمـــا أنشـــئ عـــام ١٩٢٩م، صنـــدوق الأمـــة، وهو مشروع الحركة الوطنية لمجابهة مشـــكلة بيـــع الأراضـــي.

٣. المظـــاهرات

تفجرت المظـــاهرات فـــي موســـم النبـــي موســـى فـــي القـــدس بتـــاريخ ١٩٢٠/٤/٤م، واستمرت أربعة أيـــام، وتحولـــت إلـــى اشـــتباكات عـــام ١٩٢١ و١٩٢٣ و١٩٢٤م. وظلـــت المظاهرات والاشتباكات تتوالى حتـــى انفجـــر الوضـــع عـــام ١٩٢٩م، وكـــان الصـــهيونيون عام ١٩٢٨م، قد قاموا باحتفالات غير عاديـــة عنـــد حـــائط المَبْكَـــى، وجـــاء الـــرد العربـــي بإنشاء "جمعية حراسة المسجد الأقصى" بمبادرة من الحـــاج أميـــن الحســـيني رئيـــس المجلـــس

الإسلامي الأعلى- وهو مناضل بارز- وانتشرت هذه الجمعية في كل أنحاء فلسطين، وأسست فروعًا لها، وعقدت مؤتمرها. وكانت الحركة الصهيونية قد عقدت مؤتمرها في زيورخ ما بين ٧/٢٨ و ١٩٢٩/٨/١١م، وأثار الخطباء قضية فلسطين وحائط المَبْكَى، فحرّك ذلك مشاعر المستوطنين الصهيونيين، وأثار غضب العرب.

وفي الوقت الذي تَشدّد فيه الصهيونيون بشأن حائط المَبْكَى ردّ العرب على ذلك الرد الذي رأوه ملائمًا، فخرجت يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/١٦م، مظاهرة توجهت إلى حائط المَبْكَى، وأزالت الآثار التي وضعها الصهيونيون فيه، فتوتر الجو؛ ولذلك عَمَد خطباء المساجد يوم ٨/٢٣ إلى تهدئة المصلين، فما كان من بعض المصلين في حرم المسجد الأقصى إلا أن صعدوا المنبر "ودعوا الجمع إلى عدم الاهتمام بما قاله الخطباء، لأنهم غير مخلصين لقضية المسلمين". وخرج الجمع المحتشد في المسجد حوالي الساعة ١٢,٣٠، وبدأت الاشتباكات، وراحت الجماهير في القدس، ثم في يافا والخليل وصَفَد تُسَوّي حساباتها مع الصهيونيين، وفعلت ما لم تفعله من قبل؛ إذ صَفّت المستوطنة الصهيونية في الخليل، وألحقت أضرارًا كبيرة بالمستوطنين والمستوطنات.

٤. الاتصالات الخارجية

قامت القيادات من خلال اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي - المسيحي التي انتخبت عام ١٩٢١م، بعدة اتصالات وزيارات عربية ودولية لمحاصرة المشروع الصهيوني، وكانت هذه القيادات تحاول أن تُحَيِّدَ حكومة بريطانيا في صراعها مع المشروع الصهيوني، ورغم وضوح السياسة البريطانية، فقد ظل الجهد مصبوبًا في هذا الاتجاه. ولما كانت الجماهير غير مقتنعة بهذه السياسة، فقد سلكت طريقها العُنْفِيّ في أحداث عام ١٩٢٩م، غير آبهة بمناشدات القيادات والوجهاء.

وانتهت هذه المرحلة والقيادة الصهيونية تجمع مشاريع وخبرات ومهاجرين، والقيادات العربية تتنازع وتفقد ثقة الجماهير بها.

ورغم الجهود التي بذلت، ورغم أنها تقدمت عنها في المرحلة السابقة، إلا أنها لم تُفْلِح في ردع المشروع الصهيوني والتخفيف من زخم هجومه.

المرحلة الثالثة الثـورة الكـبرى (١٩٣٠ - ١٩٣٩)

كانت هذه المرحلة مرحلة الإضـراب الكبـير والثـورة الكـبرى؛ لأن مطـالب الحركـة الوطنية بوقف الـهجرة لـم تتحقـق، ولأن الـهجرة زادت، وزادت معـها حركـة الاسـتيلاء على الأراضي، وزادت التحديـات الصهيونيـة سـواء بتدفـق الأسـلحة، أو بإنشـاء حـرس للمستعمرات وحاميات صهيونية. وزاد النقمة الشـعبية أن أداء القيـادة الوطنيـة كـان متخلفًـا ومترددًا، وكان الانقسام والسعي وراء المكاسـب يُشِـلُّها.

أشكال المقاومة في المرحلة الثالثـة

ظلت خطوط العمل الوطني فـي هـذه المرحلـة هـي نفـس خطوطـه فـي المراحـل السابقة، وإن كانت قد تطورت في كـل الاتجاهـات.

فعلى صعيد القيادة الوطنية ظل الاهتمام منصبًّـا علـى الاتصـالات السياسـية العربيـة والدولية، وإرسال الوفـود، وكـانت الاتصـالات ببريطانيـا علـى رأس هـذه الاتصـالات، وكانت الاتصالات مع المندوب السـامي البريطـاني ومندوبـي حكومـة بريطانيـا القـادمين إلى فلسطين ومصر على رأس جدول الأعمـال، كمـا كـانت مهمـة إرسـال الوفـود إلـى بريطانيا على رأس الأولويـات.

وعلى صعيـد فلسـطين دعـت اللجنـة التنفيذيـة يـوم ١٩٢٩/١٠/٢٧م إلـى اجتمـاع للجمعية العمومية للمؤتمر الفلسـطيني فـي القـدس، حضـره أعضـاء الجمعيـة العموميـة وزعماء العشائر وعدد من المندوبين مـن شـرق الأردن، ودعـا الحـاج أميـن الحسـيني - بعد معركة طرد عرب الزبيدات من أراضيـهم - إلـى مؤتمـر فـي ١٩٣٥/١/٢٥م لعلمـاء الدين حضره حوالي ٥٠٠ مـن القيـادات والوجـهاء السياسـيين والاجتمـاعيين والدينييـن. ولما كان الموضوع موضوع الأرض، فقد اتخذ المجتمعون قـرارًا بـالعمل علـى منـع بيـع الأراضـي.

وكان الحاج أمين الحسيني- رئيـس المجلـس الإسـلامي الأعلـى وأحـد أبـرز قـادة الحركـة الوطنيـة- قـد دعـا عـام ١٩٣١م إلـى مؤتمـر إسـلامي فـي القـدس فـي ١٩٣١/١٢/١م، وقد دعـت اللجنـة التحضيريـة للمؤتمـر أبـرز الشـخصيات الإسـلامية، فاستجاب معظمهم، وكان من المحاضرين عبـد العزيـز الثعـالبي الـذي أسـهم فـي بلـورة فكرة المؤتمر، ومحمد رشيد رضـا، والمجتـهد الأكـبر كاشـف الغطـاء، والشـاعر إقبـال،

وضياء الدين الطباطبائي. وقد واجه المؤتمر نوعين من الصعوبات: الأولى ناتجة عن خشية الإدارة البريطانية والحركة الصهيونية من نتائجه. والثانية ناتجة عن اختلاف قيادات فلسطين ووجهائها حول دور كل منها. ولما كان الحاج أمين الحسيني هو المبادر، فإن منافسيه حاولوا إحباط المؤتمر، فلما فشلوا، دعوا إلى عقد مؤتمر آخر- ورغم ذلك- فإن المؤتمر قد نجح واتخذ قرارات هامة منها:

١. إنشاء جامعة إسلامية كبرى في القدس تسمى "جامعة المسجد الأقصى"، وتأليف دائرة معارف إسلامية.
٢. الدفاع عن فلسطين لأهميتها بالنسبة للعالم الإسلامي، وشجب السياسة البريطانية – الصهيونية فيها، وإعلان قدسية البراق.
٣. تشكيل شركة إسلامية لإنقاذ أراضي فلسطين.

إلا أن كل هذه النشاطات لم تكن تحظى باهتمام الجماهير التي كانت ترى أن الخطر بحاجة إلى أساليب أخرى. وكانت اللجنة التنفيذية تحاول أن تشارك الجماهير همومها؛ ولذلك شاركت في بعض الفعاليات الشعبية مثل مظاهرة القدس يوم ١٩٣٣/٩/١٣م، حيث هاجمت الشرطة البريطانية المظاهرة فأصيب أحد القادة واعتُقِل آخرون، وكان موسى كاظم الحسيني على رأس المظاهرة رغم كِبَر سنه.

وفي ١٩٣٣/١٠/١٣م، قامت مظاهرة مماثلة في يافا، واشتبكت الشرطة مع المتظاهرين، فجُرِح موسى كاظم الحسيني، واعتقلت السلطات عددًا من القادة الآخرين. وحين توفي موسى كاظم الحسيني إثْر إصابته، لم تستطع اللجنة التنفيذية أن تتفق على بديل في ظل التنافس الشخصي والعائلي والصراع السياسي؛ فَحَلَّت نفسها، وقاد هذا على الصعيد الشعبي إلى بروز مبادرات جديدة متعددة الأشكال وكان من ذلك:

١. اتساع المشاركة الشعبية في أعمال التظاهر، واتجاه المظاهرات إلى طابع أكثر عنفًا، وصار التظاهر في هذه المرحلة عملاً متواترًا لا يتوقف رغم القمع البريطاني. وكان من هذه المظاهرات مظاهرات القدس يوم ١٩٣٣/٩/١٣م، ومظاهرات يافا يوم ١٩٣٣/١٠/١٣م، واشتباكات يوم ١٩٣٣/١٠/١٤م في معظم مدن فلسطين. وكان الشعب يعبر فيها عن نقمته دون انتظار لموقف قيادته ودون انتظار موافقة السلطان على السماح بمظاهرة سلمية.

٢. قيام مبادرات شعبية بعقد مؤتمرات وتكوين لجان شعبية للتعبير عن الموقف الشعبي، ومن ذلك:

أ. عقد المؤتمر الشعبي في نابلس في ١٩٣١/٧/٣١م، والذي دعت إليه لجنة تكونت لهذه الغاية، وقد تدخلت اللجنة التنفيذية لمنعه؛ لأنه عُقِد دون موافقتها، ووافق المجتمعون على الالتزام بقيادة اللجنة التنفيذية بعد الاتفاق على إعلان الإضراب احتجاجًا على سياسة الحكومة البريطانية التي وافقت على تسليح المهاجرين الصهيونيين.

ب. إقامة احتفالات شعبية بذكرى معركة حِطِّين.

ج. الدعوة إلى اجتماع شعبي في بيت جبرين حضره حوالي ٢٠٠٠ شخص، ولم يحضره أحد من قادة الأحزاب، وقد دعا الاجتماع إلى: السعي للتفاهم وتوحيد الكلمة، السعي لوقف بيع الأراضي، السعي لتأسيس بنك زراعي عربي، العمل بالوسائل الممكنة لوقف الهجرة الصهيونية.

د. القيام بتحركات طلابية ونسائية وصحفية وعُمَّالِيَّة، فانعقد مؤتمر نسائي في ١٩٢٩/١٠/٢٦م، حضرته حوالي ١٠٠ مندوبة، وفي ١٩٣١/٩/٢٠م، عقد الصحفيون مؤتمرًا ناقشوا فيه مسألة إغلاق السلطة للصحف العربية، وأرسلوا برقية احتجاج إلى الحكومة احتجاجًا على تعطيل الصحف، وبرقية إلى اللجنة التنفيذية ينتقدون فيها سياساتها، وطالبوها بألا تَفَاوُضَ إلا على الاستقلال ضمن إطار الوحدة العربية.

ه. الدعوة إلى الإضراب، وقد تكررت الإضرابات لتصل ذروتها في الإضراب الكبير الذي دام ستة أشهر.

٣. تشكيل اللجان القومية في ١٩٣٥/٤/٢٠م، لفرض الإضراب، وإيقاف التراخي في قيادة الحركة الوطنية. وقد انعقد مؤتمر عامٌّ للِّجان القومية في ١٩٣٥/٥/٨م، واتخذ قراراته باستمرار الإضراب ومقاطعة سلطات الاحتلال.

٤. القيام بنشاطات اقتصادية، وكان منها إنشاء البنك العربي عام ١٩٣٤م، ثم قامت بعد ذلك بنوك ومؤسسات أخرى.

٥. تكوين خلايا مسلحة، وفي الوقت الذي بدأ فيه الشيخ عـز الديـن القسَّـام يطـور خلايـاه مع بداية هذه المرحلة؛ ظهرت عصابـة الكـف الأخضـر أواخـر عـام ١٩٢٩م، وبـدأ الحديث يتواتر عن تشكيل خلايا مسلحة وجمـع التبرعـات لـها.

ولكن موضوع العمل المسلح لم يبرز إلـى حَـيِّز العمـل إلا حيـن خـرج القسَّـام فـي ١٩٣٥/١١/٢م إلى الريـف ليبـدأ الثـورة، وقـد اختـار منطقـة جنيـن، وكـان يسـتهدف الاتصال بالفلاحين والعمل على إشراكهم في الثـورة المسـلحة، إلا أنـه لـم يُقَيَّـض لـه أن يواصل المسيرة؛ لأن القوات البريطانية داهمـت مكـان اختبائـه وطلبـت منـه الاستسـلام، فقاتل حتى الاستشهاد هو ورفاقه، إلا مجموعة افـترقت عنـه قبـل المعركـة بقيـادة فرحـان السعدي، ومجموعاته الأخرى التي لـم تخـرج معـه بقيـادة خليـل عيسـى "أبـو إبراهيـم الكبير".

وقد أشعل استشهاد القسَّام نار الحمية في فلسطين، ولكـن قيـادات الحركـة الوطنيـة لـم تشارك في مراسيم تشييعه- إلا نفـرًا قليـلاً- والتقـت قبـل مـرور أسـبوع علـى وفاتـه بالمندوب السامي، وقدمت له المطـالب الوطنيـة المتعلقـة بتشـكيل حكومـة وطنيـة ومنـع انتقال الأراضي للصهيونيين ووقف الـهجرة، الـخ.

واحْتُفِل في التاسع من ديسـمبر/كـانون الأول بذكـرى فتـح القـدس، فتحـدث حمـدي الحسيني- وهو من الزعماء الوطنييـن المدافعيـن عـن مصـالح الشـعب- فنَـدَّد "بـالطرق الفاشلة للعمل الوطني الفلسطيني، وذكر أنها كانت عاملاً قويًـا فـي ترسـيخ قـدم الاسـتعمار" وبَيَّن "كيف أن الزعامة سَعَتْ لتقوية مراكزها فقـط عنـد المسـتعمرين بالتظـاهر بالوطنيـة، واستغلت مع الاستعمار الدماء الزكيَّة التـي سُـفِكَت فـي سِـنِي ٢٠ و٢١ و٢٩ و٣٣، حتـى ضاعت هـدرًا".

وحين جاء رد المندوب السامي البريطاني حمـل معـه فكـرة قيـام مجلـس تشـريعي، فاختلف قادة الحركة الوطنية عليها، ورغم الخـلاف علـى المجلـس التشـريعي فقـد وافقـت الأحزاب على إرسال وفد إلى لندن. ولكن الجماهير كـانت تـزداد غليانًـا، ووضْـع القيـادات يبعث على الأسى؛ ولذلـك دعـا رشـيد الحـاج إبراهيـم يـوم ١٩٣٦/٤/١١م- وهـو مـن الزعماء الوطنيين المخلصين- إلى اجتماع عـام للقيـادات الوطنيـة يضـم أعضـاء اللجنـة

التنفيذية للمؤتمر السابع، وأعضاء الوفود إلى البلاد العربية والأجنبية، ورؤساء الأحزاب، وأصحاب الصحف لدراسة ما تطلبه مصلحة البلاد.

اشتعال الثورة

لم تنتظر الجماهير، فأصدرت لجنة شعبية في يافا وأخرى في نابلس يوم ١٩٣٦/٤/٢٠م، دعوة للإضراب، وتجاوبت القدس مؤيدة دعوة نابلس، وسرت الدعوة في فلسطين، فقدّمت اللجنة القومية في حيفا مذكرة إلى حاكم اللواء تعلن فيه الإضراب ابتداء من ١٩٣٦/٤/٢٢م، وطالبت بما يلي:

١. وقف الهجرة حالاً.
٢. سن تشريع يمنع تسرب الأراضي.
٣. تشكيل حكومة وطنية.

وأجبرت الموجة الوطنية رؤساء الأحزاب على أن يجتمعوا ويتفقوا على تأجيل إرسال الوفد إلى لندن، ورجاء الأمة أن تستمر في إضرابها.

وفي هذا الوقت برزت دعوة إلى تشكيل لجنة عربية عليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، وأُعلِن عن أول اجتماع لها يوم ١٩٣٦/٤/٢٧م، وكان ميثاقها استمرار الإضراب إلى أن تُوقِفَ الحكومة البريطانية الهجرة وبيع الأراضي وتقوم حكومة وطنية نيابية، على أن يكون وقف الهجرة هو البادرة.

وعُقِد يوم ١٩٣٦/٥/٨م، مؤتمر اللجان القومية التي دعت إلى الإضراب للتأكيد على ضرورة استمراره، والتعبير عن إرادة الشعب. وما إن عَمّ الإضراب فلسطين، حتى انفجرت الثورة المسلحة وعادت جماعة القسَّام إلى الميدان. وكان الهدف من الإضراب شل الحياة السياسية والاقتصادية. أما الثورة المسلحة فقد استهدفت إثارة الذعر في المعسكرات البريطانية والتجمعات الصهيونية، وتخريب ما أمكن تخريبه من المرافق والمصالح البريطانية والصهيونية.

ولما فعل الإضراب فعله، جاء نوري السعيدي- وزير خارجية العراق- إلى فلسطين في ١٩٣٦/٨/٢٦م، واقترح أن تتخذ اللجنة العربية العُليا إجراءات لوقف الإضراب، على أن تتوسط الحكومة العراقية لدى الحكومة البريطانية لتحقيق جميع مطالب عرب فلسطين.

وافقت اللجنة العربية العليا على الوساطة ولكن الشعب لم يوافق، واستمر الإضراب، وظل الأمر كذلك إلى أن وجه الملوك والرؤساء العرب بيانًا إلى عرب فلسطين يطالبونهم فيه بوقف الإضراب؛ لأن حكومة بريطانيا وعدت بالنظر في مطالبهم. وقبلت اللجنة العربية العليا النداء فدعت إلى وقف الإضراب صباح الاثنين ١٢ ديسمبر/تشرين الأول عام ١٩٣٦م.

وقد استغلت السلطات البريطانية وقف الإضراب لتُخْرِج القوات العربية التي دخلت للإسهام في الثورة المسلحة بقيادة فوزي القاوقجي ومحمد الأشمر، وقد هَبَّت القرى للدفاع عنهم، ولكنهم أُخْرِجُوا إلى شرق الأردن يوم ١٤/١٠/١٩٣٦م، وعادوا من حيث جاءوا.

ورغم ذلك فقد استمرت الثورة المسلحة، واستطاعت في عام ١٩٣٨م، أن تقود كل فلسطين، وأن تنشئ مراكز وقيادات، وأن تفرض سلطة الثورة على الريف وقطاعات واسعة من المدن. واعتمد مقاتلو الثورة أساليب حرب العصابات الحديثة؛ فكانوا يَتَجَمَّعون في زُمَر صغيرة، ويبادرون بالهجوم ثم ينسحبون، وينظمون الكمائن التي تَشُلّ تحركات العدو. وقد أثبتوا جدارة حين اضْطُرُّوا لخوض معارك كبيرة. ومن معاركهم المشهورة في المرحلة الأولى من الثورة: معركة جبل حريش ٢٤/٨/١٩٣٦، ومعركة بلعا ٣/٩/١٩٣٦م، ومعركة أم الفحم ١٢/٩/١٩٣٦م، ومعركة جبع ٢٤/٩/١٩٣٦م، ومعركة بيت أمرين ٢٩/١٠/١٩٣٦م، ومعركة كفر عبوش ٧/١٠/١٩٣٦م.

ثم اتسعت الاشتباكات في الفترة (١٩٣٧ - ١٩٣٩) حتى إن المصادر البريطانية ذكرت أن قوات الثورة قامت بـ ٥٧٠٨ عمليات عام ١٩٣٨م، ٣٣١٥ عملية عام ١٩٣٩م. وكانت العمليات في هذه المرحلة موجهة أساسًا ضد قوات الاحتلال البريطاني عكس ما كانت عليه في الماضي، ومع ذلك فإن الثورة توقفت ولم تحقق أهدافها، فلماذا حدث ذلك؟!

لماذا فشلت الثورة الكبرى؟!!

يعود ذلك إلى الأسباب التالية:

أولاً: عدم توافر قيادة سياسية قادرة على القيادة ميدانيًّا ومؤمنة بالمقاومة المسلحة؛ ذلك أن المقاومة المسلحة ولدت في النقمة الشعبية، وخارج سيطرة القيادة السياسية. ولقد تكونت اللجنة العربية العليا تحت ضغط النقمة الشعبية، وحين انطلق تيار المقاومة المسلحة بخروج القسّام، أو بعد ذلك لم يكن ذلك بقرار القيادة السياسية، وظلت القيادة ميّالة إلى الحلول السياسية، ولذلك وافقت على حضور مؤتمر لندن عام ١٩٣٩م، بحضور ممثلي الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ومندوبي الدول العربية.

ثانيًا: عدم وجود قيادة عسكرية واحدة ومؤهلة، وكانت جماعة القسَّام ملتزمة ببرنامج المقاومة المسلحة وأبرز قيادات الثورة، ولم يكن إعدادهم العسكري وتأهيلهم السياسي يؤهلهم لأن يفعلوا أكثر مما فعلوا، ولذلك قامت قيادات محلية فرضت نفسها على اللجنة المركزية للجهاز، وكان تنافس القيادات يصل إلى حد الصراع.

ثالثًا: قيام حزب الدفاع الوطني بدفع الأمور نحو الحرب الأهلية، وكان حزب الدفاع مؤيدًا للمشاريع البريطانية ومنافسًا للحزب العربي، حزب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني.

رابعًا: تغير بعض ظروف المعركة؛ إذ إن اتفاق الإنجليز والفرنسيين قبل الحرب العالمية الثانية قاد إلى إغلاق حدود سوريا ولبنان، وكانت هذه الحدود طريق إمداد الثورة.

خامسًا: زيادة العنف البريطاني، مع بروز مؤشرات الحرب العالمية الثانية، وفرض الأحكام العرفية.

ومع بدء الحرب العالمية الثانية كانت الثورة المسلحة تلفظ أنفاسها الأخيرة.

المرحلة الرابعة هزيمة العرب وسقوط فلسطين (١٩٤٠ – ١٩٤٩)

انتهت الثورة وعاشت فلسطين سنوات الحرب العالمية الثانية القاسية، كانت القيادة السياسية قد تفرقت منذ عام ١٩٣٧م، فاضطر الحاج أمين الحسيني إلى الهروب للبنان

ثم العراق، واعتقل البريطانيون عددًا منهم ونفوهم، أما قيادات الثورة العسكرية فقد استشهد بعضهم، وفرّ آخرون إلى سوريا والعراق.

وانتصر الحلفاء في نهاية الحرب، وانتصرت معهم الحركة الصهيونية، أما دول المحور فقد هزمت، وهزمت معها المراهنة الشعبية العربية عليها، ومنها المراهنة الفلسطينية. وقد كانت الحكومات العربية واقفة في صف الحلفاء.

وحين انتهت الحرب أعلنت بريطانيا في ١٩٤٦/١/٢٩م، أنها ستبقي باب الهجرة مفتوحًا بعد انتهاء المدة التي حددها الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م، وأن لجنة بريطانية- أمريكية ستتولى التحقيق في الأمر، وقد وافقت اللجنة العربية العليا على التعاون مع اللجنة الأنجلو-أمريكية. وصدر قرار اللجنة الأنجلو- أمريكية في ١٩٤٦/٤/٢٠م؛ لينص على إدخال مائة ألف مهاجر صهيوني جديد، ورفع الحظر عن انتقال الأراضي، وبقاء الانتداب حتى يكون ممكنًا قيام دولة أو دول في فلسطين.

وقد قاد هذا القرار إلى مظاهرات وإضرابات في الوطن العربي، وإلى تداعي الملوك والرؤساء العرب لاجتماع في أنشاص يومي ٢٨ و٢٩/٥/١٩٤٦م، وأعلن الملوك والرؤساء العرب أن قضية فلسطين "قضية العرب جميعًا، وأن فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها"، وأضاف الملوك والرؤساء أن "لهم عظيم الأمل ألا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة، والدولتين الديمقراطيتين الصديقتين من جهة أخرى؛ أي تشبث من جانبهما يرمي إلى إقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين، حرصًا على دوام هذه الصداقة، وتفاديًا لرد فعل ينشأ بسبب ذلك، ويفضي إلى اضطرابات قد يكون لها أسوأ الأثر في السلام العام".

استكمال تشكيل الهيئة العربية العليا

كانت فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية بلا قيادة، وانتهت الحرب وفي فلسطين فراغ قيادي، فحاول مجلس الجامعة أن يحل المشكلة، وظل الأمر كذلك حتى عاد الحاج أمين الحسيني من المَنْفَى وأكمل تشكيل الهيئة العربية العليا، وأخذ نشاط الهيئة العربية العليا منذ أواخر ١٩٤٦م يتزايد، وكان من ذلك أن أنشأت مكتبًا لها بالقاهرة ومكاتب في فلسطين، وأخذت تضع النظم الخاصة بسير عملها.

وكانت هنالك ثلاثة مستويات تعالج القضية الفلسطينية في إطارها:

الأول: المستوى الدولي، وعلى هذا المستوى قررت هيئة الأمم المتحدة تشكيل لجنة تحقيق لم تشارك فيها الدول الكبرى، وقد وصلت هذه اللجنة فلسطين يوم ١٩٤٧/٦/١٧م، وقررت الهيئة العربية مقاطعتها، وطالبت الشعب بالإضراب يوم وصولها.

الثاني: المستوى العربي، وقد اتخذ مجلس الجامعة في اجتماعاته (١٧-١٩٤٧/٣/٢٩م) أن تقدم دول الجامعة المساعدات المالية للهيئة العربية، وكان مثل هذا القرار قد اتخذ في اجتماعات سابقة (٨-١٩٤٦/٦/١٢م)، ورغم ذلك فإن ما تسلمته الهيئة العربية العليا حتى يونيو/حزيران عام ١٩٤٨م، لم يتجاوز ١٤٣ ألف جنيه دفعت سوريا منها ١٠٣ آلاف، وعاد مجلس الجامعة فقرر في اجتماعاته التي عقدت في لبنان (١٧-١٩٤٧/١٠/٢٥م) ما يلي:

١. أن تحشد الدول العربية قطاعات من جيوشها على حدود فلسطين.
٢. أن تقدم الدول العربية السلاح إلى عرب فلسطين الذين يقطنون في المناطق المتاخمة لليهود، وأن تخصص لذلك عشرة آلاف بندقية مع ذخائرها.
٣. تدريب الشباب في المناطق غير المتاخمة للحدود وتعبئتهم للمعركة المقبلة، وقد أنشئت لجنة عسكرية لتحقيق ذلك اتخذت دمشق مقرًّا لها، واختارت العميد الهاشمي مسئولاً عن شئون التدريب والتعبئة.

وكانت الهيئة العربية العليا مع هذه القرارات؛ لأنها تمكنها من تولي القيادة في فلسطين، ومن الحصول على المساعدات اللازمة.

وعادت الدول العربية وقررت في ١٩٤٨/٤/١٢م، أي قبل موعد نهاية الانتداب بشهر وثلاثة أيام؛ إدخال الجيوش النظامية إلى فلسطين، ولم يكن هذا منسجمًا مع موقف الهيئة العربية العليا.

الثالث: المستوى الفلسطيني، فقد أخذت القيادة الفلسطينية تُعِدُّ للمواجهة، ولم تكن قد أعدت شيئًا منذ عام ١٩٤٠م، كما أنها لم تكن مؤهلة لإعداد بنية سياسية وعسكرية، ولذلك فعندما أعلن قرار التقسيم وَهَبَّ الشعب لمقاومته، لم يكن لدى الشعب شيء من

مقومات الاستعداد، فلا تنظيم كتنظيم القسَّام، ولا مؤسسات سياسية وعسكرية، ولم تكن الأحزاب قد تحولت إلى أحزاب حقيقية، وكانت الهيئة العربية العليا حديثة التكوين، في الوقت الذي كان فيه العدو الصهيوني على أتم استعداد. وعلى المستوى العربي كان الوضع الرسمي أيضًا غير مشجع، فما كان من الشعب إلا أن لجأ إلى تشكيل لجان قومية، وأخذت هذه اللجان تجمع الأموال وتشتري الأسلحة بكميات محدودة، ويَذْكُر صبحي ياسين– أحد قادة المجاهدين– أن حيفا لم تكن فيها بندقية حربية واحدة عند إعلان قرار التقسيم، وبدأ الانفجار الشعبي، وكان هنالك عدد من المسدسات والقنابل اليدوية.

حرب ١٩٤٨

قامت الهيئة العربية العليا بإنشاء قيادة للعمليات، وقسمت فلسطين إلى سبع قيادات عسكرية، وعيَّنت عبد القادر الحسيني قائدًا للمنطقة الوسطى.

وأخذت تتكون القوى العسكرية في هذه الظروف؛ تحت ضغط العجلة، ونتيجة الحاجة إلى وجودها، ودون إعداد مسبق. وكانت هنالك هواجس تشغل الهيئة العربية العليا، منها:

١. دخول القوات النظامية ودورها السياسي والعسكري.
٢. دخول قوات جيش الإنقاذ، وهي قوات عربية بقيادة الفريق إسماعيل صفوت، وهي مرتبطة بقيادة عربية في دمشق آنذاك.
٣. تعبئة القوى لمواجهة العدو الصهيوني.

وكان دخول قوات عربية نظامية وشبه نظامية يخلق الراحة لدى المواطنين، الذين لم يُعِدُّوا للقتال.

كان في فلسطين ثلاث قوات:

١. القوى النظامية العربية، وتبلغ حوالي ٢٧ ألفًا.
٢. قوات جيش الإنقاذ بقيادة الفريق إسماعيل صفوت وفوزي القاوقجي في فلسطين، وعددها حوالي ثلاثة آلاف، وإن كان هنالك خلاف حول العدد.
٣. القوات الفلسطينية، وكانت تتكون من ثلاثة أصناف:

الأول: القوى النظامية التي تقدم لها الهيئة العربية العليا الأسلحة والعتاد، وتدفع لها رواتبها، وقدرت بين ٦-١٠ آلاف، وهي قوى نظامية بالاسم لأنها لم تكن كذلك من حيث التدريب والقيادة والضبط.

الثاني: قوى محلية ترابط في مناطقها، وتقدم لها الهيئة العربية العليا ما أمكن من الأسلحة والذخائر والإعانات المالية، وعددها حوالي ١٥ ألفًا.

الثالث: قوى شعبية مسلحة، لا تُسلَّح ولا تُمَدُّ بالذخائر لأنها تعتمد على إمكانياتها، وعددها يبلغ حوالي ٤٠ ألفًا.

وقد قدمت اللجنة العسكرية لمقاتلي فلسطين ١٦٠٠ بندقية فقط، أما الهيئة العربية العليا فقد قدمت ٥٣٩٦ بندقية، و٤٩٩ مدفعًا رشاشًا، و٣٦٤ بندقية تومي، و٣٠٩ مسدسات، و١٢٤ مدفعًا مضادًّا للمصفحات، و٦٦ مدفعًا مضادًّا للدبابات، و٣٣ مدفع هاون، وصناديق من المتفجرات والقنابل والألغام الجاهزة، وكميات من الذخيرة.

وكانت تجهيزات كل القوى العربية- بما فيها الفلسطينية- بدائية ومحدودة، وكانت بمجموعها من حيث العدد قليلة إذا قيست بالمهمات المنوطة بها، ورغم ذلك فقد كان هناك ما يمنعها من تحقيق أهدافها حتى الدفاعية، ومن ذلك عدم التنسيق بينها؛ لأن القوات النظامية كانت تتبع لقياداتها السياسية، وكانت الأهداف السياسية للدول المشاركة غير موحدة، ومن ذلك أيضًا عدم تعبئة القوى في الدفاع أو في الهجوم، وترك كل قوة تخوض معاركها وحدها، وكان التنسيق نادرًا ما يجري وبصعوبة.

ولذلك فقد أخذت المدن تسقط واحدة إثر أخرى، فسقطت طبرية في عام ١٩٤٨/٤/١٩م، وحيفا في ١٩٤٨/٤/٢٢م، وصفد في ١٩٤٨/٥/١٠م، وبيسان في ١٩٤٨/٥/١٢م، وعكا في ١٩-١٩٤٨/٥/٢٠م، والناصرة في ١٦-١٩٤٨/٧/١٧م، واللد والرملة في ١٩٤٨/٧/١٢م، وهكذا.

كان الحشد العربي الرسمي والشعبي محدودًا جدًّا بالنسبة للمهمات المطلوبة، وكان قليلاً جدًّا أيضًا بالنسبة للمهمات المطلوبة، وكان قليلاً جدًّا أيضًا بالنسبة لسكان الدول المشاركة (مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان والسعودية)، كان الحشد الشعبي العربي أقل من القليل.

وعلى الصعيد الفلسطيني كانت القوات شبه النظامية رمزية، وكان الحشد الشعبي قليلاً جدًا نسبة إلى ما كان يجب أن يكون عليه، وكان المستوى العسكري متدنيًا إلى أبعد الحدود، وفوق هذا وذاك لم تكن هناك غرفة عمليات موحدة، ولا قيادات محلية معترف بها.

وإذا كان ممكنًا الحديث عن معارك مشرفة وعن بطولات فردية وجماعية تستحق الفخر، فلا يمكن الحديث عن عمل عسكري منظم، وعن عمليات هجوم ودفاع مدروسة جيدًا، وترابط في الإستراتيجية والتكتيك.

وكانت القوات الصهيونية في الميدان أكثر عددًا في كل مراحل الحرب، إذ بلغت ١٥١ ألف جندي، وأكثر قدرة على الحشد والهجوم والدفاع، بينما كانت كل القوات العربية أقل عددًا في كل مراحل الحرب، وأقل قدرة على الحشد والهجوم والدفاع، وهكذا خسر شعب فلسطين الحرب، وخسر العرب المعركة.

وحين قررت الهيئة العربية العليا إعلان حكومة عموم فلسطين في غزة في ١٩٤٨/٩/٢٣م؛ كانت غير قادرة على الدفاع عن قرارها، وانتهى الأمر بمطالبة الحاج أمين أن يغادر غزة.

وهكذا انتهت مرحلة من مراحل الصراع في فلسطين، واحتل العدو الأجزاء الأساسية منها، ولم يبق إلا قطاع غزة والضفة الغربية، وعاد رئيس الهيئة العربية العليا إلى مكتبه في القاهرة، وعادت معه حكومة عموم فلسطين، وكان شعب فلسطين يخضع للاحتلال الصهيوني، أو يلجأ إلى الدول العربية المجاورة.

المرحلة الخامسة ما بعد الهزيمة (١٩٤٩-١٩٦٣)

كانت هزيمة عام ١٩٤٨م، هزيمة كبرى بالنسبة للأمة العربية، ولكنها كانت- بالإضافة إلى ذلك- انقلابًا عظيمًا في حياة الشعب الفلسطيني، ذلك أنه لم يحقق أهدافه في التحرر والاستقلال، وشُرِّدَ معظمه من أرضه، وخضع باقيه في الأرض المحتلة لاحتلال شرس جديد، أما الضفة الغربية وغزة، فقد أصبحتا جزءاً من الأردن ومصر سياسيًا وإداريًا، وكانت محاولات التكيف مع الوضع الجديد الشغل الشاغل لكل الفلسطينيين، وانقسم الفلسطينيون إلى أربعة أقسام:

الأول: يخضع للحكم الصهيوني من الجليل إلـى النقب، وكانت كثافة هؤلاء كبيرة في الجليل والنقب، وضعيفة في يافا واللد والرملة والقدس المحتلة.

الثاني: يتبع الحكم الأردني في الضفة الغربية، وقد أعلنت الوحدة بين الضفتين عام ١٩٥٠م، وأخذ مواطنو الضفة الجنسية الأردنية، ولكن الضفة كانت تعج بلاجئي ١٩٤٨م، وقامت من جراء ذلك مخيمات عديدة لا يزال معظمها قائمًا حتى الآن.

الثالث: يرتبط بنظام الحكم المصري في منطقة غزة التي تكدس فيها جمهور كبير من اللاجئين.

الرابع: يخضع لأنظمة الحكم القائمة في الأقطار التي هاجر إليها، وخاصة في سوريا ولبنان، حيث تجمع عدد كبير من اللاجئين، ومن الشمال والساحل خاصة، وكانت الهزيمة قد أيقظت الرأي العام العربي، فبدأت الانقلابات والنشاطات السياسية المختلفة الاتجاهات، فوجد الفلسطينيون أنفسهم- رغم ظروفهم الجديدة- جزءًا من النشاط السياسي العام على مختلف اتجاهاته، ففي هذا الوضع الجديد ظل هم مقاومة الصهيونية قائمًا، ولكن أشكاله اختلفت وتعددت، ومن ثم تطورت في كل الاتجاهات.

اتجاهات المقاومة في المرحلة الخامسة

وقَّعت الدول العربية اتفاقات الهدنة عام ١٩٤٩م، وَحُلَّت قوات الجهاد المقدس، وراحت حكومة عموم فلسطين والهيئة العربية العليا تصدران البيانات، وتجريان الاتصالات. وفي هذا الوقت كانت المقاومة الفلسطينية تتخذ ثلاثة أشكال:

الأول: الاستمرار في المقاومة للدفاع عن الأرض والهوية، ولتكوين أُطر مقاومة سياسية في الأرض المحتلة الخاضعة للعدو الصهيوني، وهنا كان الدفاع عن الأرض والهوية في رأس الأولويات، واتخذ أشكالاً سياسية وثقافية أساسًا، وكان إنشاء حركة الأرض جزءًا من هذه المقاومة. وفي الوقت الذي كان فيه الشعب الخاضع للاحتلال الصهيوني يبحث عن سبل المقاومة الأكثر نجوعًا؛ كان اتجاهان رئيسيان ينموان على الأرض؛ أولهما اتجاه الجماعات التي تحاول بلورة اتجاه دفاع عن النفس عبر قبول قيام الدولة الصهيونية، والمطالبة بحقوق أقلية، كما فعل الحزب الشيوعي الإسرائيلي وأغلبيته العربية التي تحولت إلى حزب "راكاح" فيما بعد. ثانيهما الاتجاه العربي الذي

كان يراهن على التطورات العربية في العواصم العربية، وكـــان هـذا هـو الاتجـاه الشـعبي الأوسع، وفي النخب السياسية الطافية علـــى السـطح.

الثاني: اتجاه المقاتلين الذين ظلوا يقاتلون دون قيادة، وكـــان يلتقـي مـع هـؤلاء رجـال يقومون بالتردد على قراهم ومدنهم لاستعادة مــا خبئـوه أو خبـأه غـيرهم، أو للسـطو علـى مستوطنات العدو، وكان هؤلاء يقومون بعمليات عسـكرية. وقـد التقـى بعـض هـؤلاء فـي غزة وسوريا ولبنان والأردن؛ بمـن يشـجعهم مـن القـوات العربيـة، وخاصـة بعـد عـام ١٩٥٤م، فأخذوا يقومون بعمليـات ذات أبعـاد سياسـية وعسـكرية وخاصـة بالعلاقـة مـع مصر عام ١٩٥٥-١٩٥٦م. وتشير تقارير وزارة خارجية العـدو بأنـه تعـرض منـذ توقيـع اتفاق الهدنة عام ١٩٤٩م وحتى حـرب ١٩٥٦م، مـا مجموعـه ٧٨٥٠ حادثًـا فـي الجبهـة الأردنية، وثلاثة آلاف في الحدود مع غزة ومصـر، و٦٠٠ فـي الحـدود مـع لبنـان، وقـد قدمت الحكومة الأردنيـة عـام ١٩٥٤ - ١٩٥٥م، مـا مجموعـه ٩٩٧ شـخصًا للمحاكمـة بتهمة التسلل عبر الحدود، وقـد أخـذ هـذا "التسـلل" ملامـح جديـدة عـام ١٩٥٥-١٩٥٦م. وتعالت الدعوات منذ عـام ١٩٥٧م، فـي أوسـاط الشـتات الفلسـطيني إلـى الإعـداد لبـدء مقاومة مسلحة، وولـدت فـي هـذا الوقـت حركـة التحريـر الوطنـي الفلسـطيني "فتـح" ومنظمات وجبهات أخرى، واتجـه حـزب البعـث العربـي الاشـتراكي وحركـة القومييـن العرب إلى إنشاء هياكل عمل فلسطيني فـي صفوفـهما.

الثالث: اتجاه مقاومة الإمبريالية، والأنظمة العربيـة التابعـة التـي التقـت فيـه الحركـة القومية كلها والأحزاب الشيوعية والقـوى الوطنيـة عامـة، وكـان هـذا الاتجـاه يـرى أن مقاومة الإمبريالية عامة وإسقاط الأنظمة المرتبطـة بـها؛ هـو الطريـق لتحريـر فلسـطين. وقد شارك الفلسطينيون في الضفة وغزة وفي شـرق الأردن وسـوريا ولبنـان، حيـث كـانوا في المعارك التي خاضها هذا الاتجاه، وكـانت مشـاركتهم كبـيرة بالنسـبة لعددهـم، وكـان اشتراك الفلسطينيين في أحزاب الحركـة القوميـة والأحـزاب الشـيوعية كبـيرًا مـن حيـث النسبة، وكانت قيادات حركة القوميين العرب تضم عـددًا كبـيرًا وبـارزًا مـن الفلسـطينيين. إن هذه المرحلة لم تكن مرحلة مقاومة مسلحة أساسًـا، وكـان الذيـن عملـوا فـي المقاومـة المسلحة من بقايا المقاتلين السابقين الذيـن جنـدوا مقـاتلين جـددًا، وكـانوا يعملـون بدافـع الاستمرار أو نتيجة النقمة علـى وضعـهم الجديـد، ولـم تكـن تُوَحِّدُهـم قيـادة أو برنـامج

سياسي، وكان بعضهم على استعداد للعمل مع القوات العربية المعادية للصهيونية في سبيل الحصول على السلاح وحماية الظهر.

ولكن هذه المرحلة، ومنذ عام ١٩٥٧م خاصة؛ شهدت حوارات وصراعات سياسية بين التركيز على الوحدة أو التشديد على التحرير، وبين بناء الأحزاب أو بناء مقاومة، وتداخلت في هذا السجال قضايا أيدولوجية وسياسية وعملية، وكان الاتجاه القومي يدعو إلى الوحدة ويعتبرها الضرورة الأولى وطريق تحرير فلسطين، وكان الاتجاه الشيوعي يرى المعركة مع الإمبريالية هي الأساس. وهنا برز اتجاه فلسطيني يرى في ذلك كله شتاتًا، ويدعو إلى بناء تنظيمات فلسطينية مقاومة، ولقد أخذ القوميون يتجاوبون مع هذه الدعوة في أواخر الخمسينيات، وفي دوامة هذا السجال ولدت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة فيما بعد.

لقد غلب على هذه المرحلة الحوار والنشاط التنظيمي والسياسي ولم تحتل المقاومة المسلحة موقعًا بارزًا فيها، وكانت الدعوة للمقاومة المسلحة وإحباط مخطط التصفية والانتقال من الكلام إلى العمل؛ هي الغالبة في الأدب السياسي لهذه المرحلة.

المرحلة السادسة من المقاومة المسلحة إلى التسوية السلمية (١٩٦٤-١٩٩٣)

تتسم هذه المرحلة بالكثير من التطورات في ميدان الصراع العربي- الصهيوني، وكان من أبرز هذه التطورات:

١. احتدام الحروب العربية – الصهيونية (١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢م)، وقد حوّلت هذه الحروب الصراع إلى صراع عربي – صهيوني سواءً من حيث الجيوش المشاركة، أم ميادين القتال، وكان من نتيجة هذه الحروب الثلاثة أن احتلّت سيناء والجولان والضفة الغربية عام ١٩٦٧م، وجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، وتحول الثقل الأساسي للمفاوضات إلى بحث العلاقات الصهيونية – العربية، وقاد ذلك إلى اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م، ومفاوضات مدريد عام ١٩٩١م، واتفاق واشنطن واتفاقية السلام الأردنية – الصهيونية عام ١٩٩٤م.

٢. قيام "م.ت.ف" والمقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة وخارجها، والمعارك التي خاضها الشعب الفلسطيني على كل الصعد السياسية والعسكرية والثقافية، وكان

من أهم ما أنتجته هذه المرحلة على الصعيد العربي عامة- والفلسطيني خاصة- اتجاه التسوية السلمية مع العدو الصهيوني.

٣. حدوث تطورات دولية كبيرة؛ من انهيار الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية، إلى حرب الخليج (١٩٩٠-١٩٩١م)، ومن تفرد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالقيادة الدولية، إلى انفجار الصراعات الإثنية والطائفية والاجتماعية في بلدان العالم الثالث.

وتعتبر هذه المرحلة أغنى المراحل في مقاومة العدو الصهيوني، سواء كان ذلك عبر الدور العربي في الصراع العربي – الصهيوني، أم عبر المقاومة الفلسطينية.

تشكيل حركة "فتح" وقيام المنظمة

وتبدأ هذه المرحلة بحدثين بارزين: أولهما: إعلان قيام "م.ت.ف" عام ١٩٦٤م، وثانيهما: إعلان حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" بدء المقاومة المسلحة مع مطلع عام ١٩٦٥م.

ولقد أنشئت المنظمة بقرار رسمي عربي في الجامعة العربية عام ١٩٦٣م، إلا أن هذا الحدث جاء نتيجة تزايد الشعور العربي بضرورة إبراز عمل فلسطيني سياسي، وتزايد شعور الفلسطينيين بأن عليهم أن يلعبوا دورًا أكبر، إن لم يكن الدور الأول في الدفاع عن قضيتهم.

ورغم الحذر الفلسطيني من الأنظمة العربية، فإن قرار إنشاء المنظمة تم تلَقِّيه بترحاب شعبي واسع رغم معارضة فئات صغيرة، وربما كان دور عبد الناصر في عملية الإنشاء سببًا من أسباب القبول بها شعبيًّا. أما على صعيد القيادات التقليدية وشبه التقليدية الفلسطينية، فكان يهمها أن تكون جزءاً من العملية السياسية العربية ؛ لأنها لم تكن تطمح- وما زالت لا تطمح- بدور مستقل.

أما إعلان "فتح" بيانها الأول، فقد لقي صدى أعمق في أوساط المثقفين عامة والمسيسين خاصة، وفي أوساط الشعب العادي؛ لأن الشعب يؤمن أن طريق المقاومة المسلحة هو طريق فلسطين، وزاد من هذه القناعة أن الأنظمة التقليدية سقطت في مصر وسوريا والعراق، وهي الأقطار العربية الأساسية، ورغم ذلك فإن المواطنين لم يروا

جديدًا على صعيد فلسطين، فلا الوحـدة تحققـت لتكـون طريـق التحريـر، ووحـدة مصـر وسوريا عـام ١٩٥٨م انقسـمت عـام ١٩٦١م، والخلافـات فـي الحركـة القوميـة وبيـن القوميين والشيوعيين محتدمة، ثم إن الجزائر تحـررت بـالحرب الشـعبية. وكـان هـذا كلـه يدفع باتجاه تحرير فلسطين إلى المقاومـة المسـلحة.

وقاد قرار "فتح" إلى أمرين؛ الأول تحفـيز الجمـاهير فـي فلسـطين والأقطـار العربيـة للقتال، والثاني اتجاه القوى المختلفة إلى إنشاء فصـائل فلسـطينية مسـلحة.

وقد جاءت حـرب حزيـران والهزيمـة فيـها؛ لتؤكـد ضـرورة المقاومـة المسـلحة، ولتجعل هذه المقاومة الشغل الشاغل للجميع في فلسطين وسـائر الوطـن العربـي.

كان التحرير الكامل هو الهدف المعلـن، والمقاومـة المسـلحة هـي الأسـلوب الوحيـد، وطرحت المقاومة المسلحة بديلاً للحرب النظاميـة، ونقيضًـا للحـل السياسـي وترافـق مـع ظهور المقاومة المسـلحة، وخاصـة بعـد عـام ١٩٦٧م؛ نشـاط سياسـي وشـعبي واسـع، وأخذت تنبثق فعاليات سياسية وشعبية في كـل الميـادين.

وكانت اللجنة التنفيذية للمنظمة قد بـدأت منـذ عـام ١٩٤٦م، بإنشـاء جيشـها ومكـاتب إعلامها وثقافتها وعلاقاتها السياسية ومنظماتـها الشـعبية ومراكزهـا للتخطيـط والصنـدوق القومي والتعليم، وما لبثت الفصائل أن اتبعتها فـي ذلـك.

وبـدا منـذ عـام ١٩٦٥م حتـى ١٩٧٠م، أن المقاومـة المسـلحة هـي محـور كـل النشاطات، ولكن الأمور بدت تتكشف بعد عـام ١٩٧٠م، علـى أن هنـاك برنـامج اتصـالات سياسية يستهدف الحل السياسي، وأن هـذا الخـط تـم الاتفـاق عليـه قبـل أن يُبْعَـد أحمـد الشقيري من رئاسة المنظمة ليعهد بها إلى ياسـر عرفـات.

وحين انتقلـت قيـادة المنظمـة إلـى ياسـر عرفـات عـام ١٩٦٨م؛ اندمجـت "فتـح" والفصائل بالمنظمة، وصارت المنظمة هي الإطار الأوسـع لكـل الفصـائل.

إشكاليات فصائل المقاومة المسـلحة

انتشرت قواعد المقـاتلين بيـن عـام ١٩٦٧ و١٩٧٠م، حـول الكيـان الصـهيوني فـي الأردن وسوريا ولبنان، وكانت في هذا الوقت تنمـو داخـل الأرض المحتلـة كلـها، وخاصـة

في الضفة الغربية وغزة؛ حتى تحققت سيطرة شبه تامة على غزة خلال عام ١٩٧٠ والنصف الأول من ١٩٧١م. وكانت هذه القوات المنتسبة لكل الفصائل تتبع "م.ت.ف" اسميًا، إلا أن هذا واجه ثلاث إشكاليات:

الأولى: عجز القيادة العليا، سواء اللجنة التنفيذية أم المجلس العسكري الأعلى، عن تحقيق توحيد حقيقي في القيادة والتخطيط والبرامج؛ لعوامل ذاتية تتعلق بالقيادة، ولعوامل موضوعية تتعلق بساحات العمليات والتداخل مع الأنظمة، الخ، ولكن العامل الرئيسي كان عجز القيادة وقصور تشكيلاتها ومراتبها.

الثانية: ميل الفصائل إلى الاستفادة من إمكانيات المنظمة وحمايتها السياسية، والتفرد بالقرار ولعمل لاختلاف السياسات ولذاتية القيادات ولقصور الوعي، وعدم الالتزام بأسس العمل العسكري النظامي أو الشعبي.

الثالثة: اختلاف هذا الفصيل أو ذاك مع قيادة المنظمة؛ لأن قيادة المنظمة كانت تتبع سياسة محاور؛ ولأن مصالح قيادات الفصائل أو علاقاتها أو خلافاتها السياسية، كانت تدفعها إلى الخروج عن أطر المنظمة.

ولذلك كله عجزت المقاومة المسلحة عن أن تتحد أو تطور قدراتها وتستفيد من الإمكانيات البشرية والمادية الكبيرة التي أُتيحت لها، وظلت أبعد ما تكون عن النظامية سواء من منظور العسكرية التقليدية أم الشعبية، كما ظلت منذ نشأت وحتى الآن، وكأنها نشأت لتوها؛ ولذلك لم تتجاوز العملية البطولية الفردية وعمليات الكمائن المحدودة داخل الأرض المحتلة، أما خارج الأرض المحتلة فإنها لم تتسم بالقدرة على عمليات ميدانية واسعة، وكانت عمليات الدفاع أو الهجوم مجرد حشد قوي دون أية ضوابط للقيادة، ولا تخطيط عسكري، ولا أوامر عمليات، ولا انضباط في حدوده الدنيا، ما عدا الانضباط التطوعي.

وقد حرم هذا كله المقاومة من أن تستثمر قواها استثمارًا أوسع وأقوى وأكثر فعالية ضد العدو، والتحكم بظروف وجودها في الأرض العربية المحيطة بفلسطين، وكان هذا الخلل الذي عرفته المقاومة في بنيتها العسكرية متغلغلاً في كل أجهزتها السياسية والمدنية والشعبية، وفي كل مراتبها من أعلى الهرم القيادي إلى أسفل؛ ولذلك

كانت فعاليتها السياسية والنقابية والشعبية محدودة قياسًا بما كانت تستطيع فعله لو كان بنيانها أنقى وأسلم وأكثر تنظيمًا وأكثر ارتباطًا بالقضية.

وأدى ترهل واحتشاء جسم المنظمة بقوى غير نضالية إلى الاتجاه إلى التسوية السياسية الذي كان كامنًا فيها منذ البدء، والذي أخذ ينمو منذ عام ١٩٦٨م؛ ليعلن عن نفسه بعد سبتمبر/أيلول ١٩٧٠م، وليصبح اتجاهًا رئيسيًّا بعد حرب أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣م، وليقود المنظمة بعد ذلك.

ورغم ذلك، فإن اتجاه المقاومة المسلحة وإعلان برنامج التحرير؛ استطاع أن يطلق طاقات الشعب داخل فلسطين وخارجها، وقد دفع جماهير من أبناء شعبنا إلى العمل السياسي والشعبي والعسكري، وولد الروح النضالية التي عرفناها في كل المعارك والمواجهات منذ عام ١٩٦٥م وحتى الآن، وهذا التيار سيظل متدفقًا رغم اتجاه قيادة "م.ت.ف" إلى إنجاز اتفاق أوسلو وتسليمها بمطالب العدو.

الأولويات بين السياسة والعمل المسلح

نستطيع أن نرى في هذه المرحلة تطورات واضحة من حيث الأولويات السياسية والعسكرية، فما بين عام ١٩٦٥-١٩٧٠ كان التشديد على المقاومة المسلحة هو الأساس، وكان العمل يستهدف بناء فصائل مقاتلة، ودمج المنظمة بالفصائل، وخلق هياكل سياسية وعسكرية ونقابية تضمن ارتباط الشعب الفلسطيني بقيادته.
ومنذ نهاية عام ١٩٧٠م وحتى أوائل عام ١٩٧٣م؛ بدأت أطروحات التسوية السياسية- التي كانت محرمة سابقًا- تطفو على السطح وتتغلغل في أجهزة المنظمة والفصائل، وما لبثت أحاديث التسوية أن انطلقت في مشروع الحل المرحلي الذي طرحته الجبهة الديمقراطية بحماية قيادة عرفات.

وشهدت هذه المرحلة بداية ما سمي "بالتجييش" وبناء الأجهزة الأمنية وضرب الحركة الشعبية التي وجهت لها ضربة قوية سبتمبر/أيلول عام ١٩٧٠م.

ومنذ اجتماع المجلس الوطني الثاني عشر في صيف عام ١٩٧٤م؛ صار حديث التسوية رسميًّا، وبدأ التغلغل الواسع لأطروحات التسوية ورجالها في بنية المنظمة وبعض الفصائل. وما لبث اتجاه التسوية أن أصبح الاتجاه الرئيسي في القيادة عام

١٩٧٧-١٩٧٨م، وعبر معارك خاضها رئيس المنظمة استخدم في بعضها السلاح، وجاء الخروج من لبنان عام ١٩٨٢م؛ ليكرس دور قيادة المنظمة في عملية التسوية التي أدت إلى أوسلو عام ١٩٩٣م.

وكانت المقاومة المسلحة تتضاءل ما بين عام ١٩٨٢-١٩٨٧م، بينما كان العمل الدبلوماسي يتحول إلى العمل الرئيسي، وأهملت كل أشكال العمل السياسي والشعبي والنقابي.

وفي هذا الوقت الذي كان فيه خط التنازل يغطي على كل ما عداه، ودوائر المنظمة وأجهزة وبنى الفصائل تترهل؛ برزت ظاهرتان جديدتان: الأولى انفجار الانتفاضة في ١٩٨٧/١٢/٨م، واندفاع العمل الشعبي في الداخل إلى المقدمة؛ ليجدد شباب المقاومة وكل فعالياتها. الثانية: انتقال حركة المقاومة الإسلامية حماس من التعبئة إلى العمل.

وقد سارعت قيادة المنظمة وقيادات الفصائل إلى إحكام الطوق حول الانتفاضة، وإخضاعها لبرنامج المنظمة الرسمية شيئًا فشيئًا، أما حركة المقاومة الإسلامية فإنها ما تزال مستمرة في عملها السياسي والعسكري؛ لتصبح فصيل المقاومة المسلحة الأول، وليصبح دور الفصائل المؤسسة والمشاركة في قيادة "م.ت.ف" ثانويًا جدًا، ولتبرز إلى جانب "حماس"؛ حركة الجهاد الإسلامي.

المرحلة الأخيرة (١٩٩٤-٢٠٠٠)

قامت هذه المرحلة على أمرين، الأول: المفاوضة بدلاً من المقاومة، والثاني: التفاهم مع العدو بدلاً من الصراع معه، واكتساب مواقع بدلاً من تنظيم معارك.

دوافع القيادة الفلسطينية

يعود السبب في هذا الانتقال إلى أن قيادات فتح- المنظمة التي بدأت من برنامج التحرير- اعتقدت أن أمامها بعد مدريد أن تسير في برنامج سلام خاص، أو أن تخرج نهائيًا من الساحة لأن الحكومات العربية أخذت تفاوض، ولما كانت حكومة مصر قد وصلت إلى اتفاق مع العدو الصهيوني في كامب ديفيد، وحكومة الأردن في وادي عربة، وكان العدو يلوح بالخروج من لبنان بلا قيد ولا شرط، وكانت لدى الحكومة

السورية أوراق تستخدمها، فإن القيادة الفلسطينية الرسمية قد خشيت أن تظل خارج إطار السلام، فتخرج "من المولد بلا حمص" كما يقول السيد عرفات؛ ولذلك هرعت قيادة عرفات إلى ميدان المفاوضات ولكن من موقع الضعف، ومن موقع من يريد أن يبقى طرفًا مهما كانت النتائج.

وكان ما يخيف هذه القيادة أن حركتي حماس والجهاد الإسلامي قد بدأتا تبرزان كقوة استشهادية وهو مما يجعلهما بديلاً سياسيًّا، يحسب له حساب، وتلتف حوله الجماهير والقوى، وتراهن عليه الحكومات العربية والقوى الدولية، وقد تصبحان- أي حماس والجهاد الإسلامي- مركز استقطاب لتوحيد قوى المقاومة الفلسطينية المعارضة في دمشق وفي كل مكان للاتحاد وبناء م.ت.ف من جديد. إن هذا كله جعل قيادة المنظمة الرسمية تحاول أن تسابق على الاحتفاظ بموقعها من خلال تحولها إلى طرف رسمي دولي يؤمِّن للشعب بعض المكاسب.

التحول من قيادة المقاومة إلى قمع المقاومة

انقلب دور قيادة فتح- المنظمة- من قيادة القتال من أجل التحرير، إلى سلطة فلسطينية وظيفتها الأساسية التفاوض والعمل لمنع الفلسطينيين من القتال ضد العدو. ولقد نجحت قيادة المنظمة الرسمية في استبدال دورها والتحول إلى قوة تمارس تصفية القضية، وتحارب قوى التحرير لتفتح للعدو مجالات اقتحام الوضع العربي واختراق الشعب الفلسطيني. ولم يقتصر دور القيادة على إلقاء السلاح، ولكن إلقاء الوثائق التي يستند إليها الكفاح المسلح (الميثاق الوطني أساسًا)، وأخذت تنشر دعاوى استسلامية باسم المفاوضات والدولة، الخ.

المأزق

تقف المقاومة المسلحة والحركة السياسية الفلسطينية أمام مأزق في الداخل والخارج، ففي الداخل تقف شرطة السلطة الفلسطينية في مواجهة مع قوى المقاومة المسلحة والسياسية إلى جانب العدو الصهيوني، وقد استطاعت السلطة الفلسطينية أن تجر معها أجزاء أساسية من حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وقِسْمًا من الجبهة الديمقراطية، وأن توحد معها ووراءها كل السائرين على خط التسوية الصهيوني، وفي الخارج تخضع فصائل المقاومة إلى عاملين آخرين: الأول الترهل الذي أصابها منذ عام

١٩٨٢م نتيجة عدم تجديد شبابها، والابتعاد عن ميادين القتال، وعدم المشاركة الجدية في العمل السياسي والشعبي، والثاني إجراءات الأنظمة العربية في دول الطوق، والاتجاه نحو التسوية السياسية الذي أصبح السياسة الرئيسية في هذه الدول ، سواء وقعت اتفاقيات مع العدو الصهيوني أم لم توقع.

وهذا المأزق يتفاقم الآن ؛ لأن قوى الداخل يهددها العدو الصهيوني بإجراءاته القمعية الجديدة، كما يتهددها دور السلطة الفلسطينية، وإجراءات السلام العربية. أما قوى الخارج فإنها تعاني إشكالات ترهلها وعدم قدرتها على التجدد، وعدم البحث عن أساليب جديدة لمرحلة ما بعد الاتفاقات مع العدو الصهيوني.

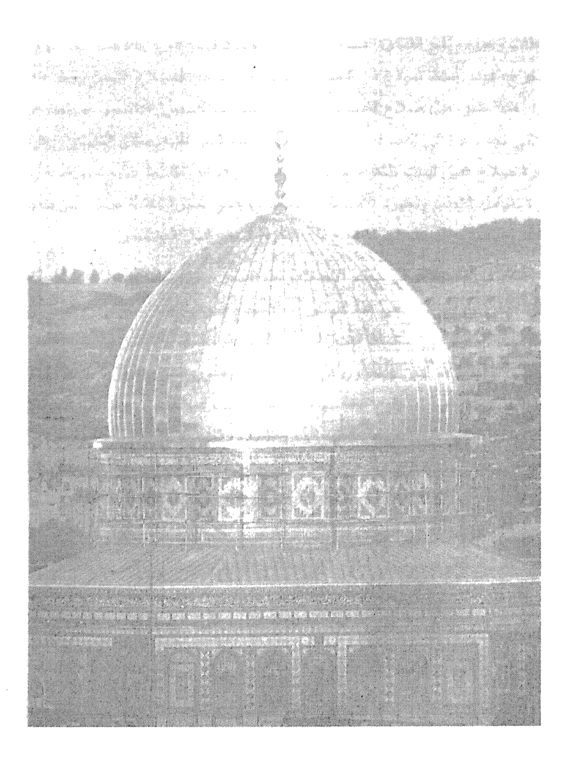
تحكمت بالمقاومة الفلسطينية في كل مراحلها العوامل التالية:

أولاً: قيادات غير مؤهلة سياسيًا وعسكريًا لرسم سياسات وبناء جيوش وإعداد خطط سياسية وعسكرية، وكما عجزت قيادات المنظمة، كذلك عجزت قيادات الفصائل، بغض النظر عن الوطنية والشجاعة لدى بعضها والفروق في الكفاية النسبية بين شخص وآخر.

ثانيًا: أوضاع عربية كانت تقدم المال والمدد البشري والأسلحة من جهة، ولكنها في الوقت ذاته كانت تفرض التنافر العربي والشقاق العربي والعجز العربي، وكان خضوع معظم الأنظمة العربية للسياسات الأجنبية يفرض على وضع القضية الفلسطينية ظروفًا قاسية.

ثالثًا: اتجاه كل القيادات الفلسطينية السائدة والمؤثرة إلى الحلول السياسية دون بناء القوى السياسية والعسكرية الكافية، حتى لفرض حلول سياسية، ورغم تبني قيادة عرفات اتجاه التحرير عام ١٩٦٥-١٩٧٠م، فإنها ما لبثت أن تحولت إلى الاتجاه الآخر علنًا منذ عام ١٩٧١م.

رابعًا: انخفاض مستوى المشاركة الشعبية الفلسطينية في الجهود السياسية والعسكرية قياسًا لما تتطلبه المعركة، وانخفاض مستوى مشاركة الجماهير العربية.



المذابح التي ارتكبها الجيش الصهيوني

المذابح التي ارتكبها الجيش الصهيوني في حق الفلسطينيين

يؤكد العديد من المؤرخين العسكريين أن عملية التهجير القسري للفلسطينيين قد تمت بشكل مُبرمج ومُخطط بهدف "تطهير" فلسطين من سكانها العرب، وقد واكبت عملية التهجير القسري حملات مكثفة من العنف والإرهاب والمجازر والتي شكلت إحدى الأسباب الرئيسية لهجرة عرب فلسطين قراهم ومدنهم.

كما رافقت العمليات العسكرية سياسة الحرب النفسية من خلال تسريب أخبار المجازر على نطاق محلي كي تصل أنباء القتل الجماعي والاغتصاب والهدم إلى الفلسطينيين، وذلك كي تزرع في نفوس السكان حالة من الهلع والذعر ليقوموا بإخلاء قراهم حفاظًا على أرواحهم ومتاعهم وأعراضهم. ومنذ الإعلان عن قرار التقسيم رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٧م، كان يسكن في المناطق التابعة للدولة اليهودية- حسب قرار التقسيم- ما يزيد عن ٢٤٣ ألف عربي في ٢١٩ قرية وأربع مدن هي حيفا وطبريا وصفد وبيسان. وقد هجر من هذه المناطق- في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم وحتى شهر يونيو/حزيران ١٩٤٨م- ما يزيد عن ٢٣٩ ألف عربي وأخليت ودمرت ١٨٠ قرية عربية تمامًا، كما هجر سكان ثلاث مدن كبرى كليًا هي صفد وطبريا وبيسان، بينما بقي في حيفا ١٩٥٠ فلسطينيًا وبالمقابل قامت المنظمات العسكرية الصهيونية بتهجير ما يقارب ١٢٢ ألف عربي من المناطق التابعة للدولة الفلسطينية، وأخليت ودمرت ٧٠ قرية تمامًا وهجر سكان يافا وعكا بشكل كلي تقريبًا، كما تم تهجير جزء كبير جدًا من سكان مدينتي اللد والرملة.

ويحاول هذا التقرير رصد أبرز المذابح الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني داخل حدود فلسطين التاريخية والتي كثرت إبان إنشاء وقيام الدولة اليهودية، وقد كان الهدف الكامن وراء تلك المذابح تفريغ المدن والقرى الفلسطينية من أهلها لتوطين اليهود القادمين من الخارج.

مذبحة بلدة الشيخ ١٩٤٧/١٢/٣١

اقتحمت عصابات الهاجانا قرية بلدة الشيخ (يطلق عليها اليوم اسم تل غنان) ولاحقت المواطنين العزل، وقد أدت المذبحة إلى مصرع العديد من النساء والأطفال حيث بلغت حصيلة المذبحة نحو ٦٠٠ شهيد وجدت جثث غالبيتهم داخل منازل القرية.

مذبحة قرية سعسع في الجليل ١٩٤٨/٢/١٥

هاجم اليهود البلدة في منتصف الليل وقاموا بنسف ٢٠ منزلاً على المواطنين العزل اللذين احتموا، ومعظمهم من النساء والأطفال.

مذبحة قرية أبو كبير ١٩٤٨/٣/٣١

نفذ المجزرة إرهابيون من أفراد عصابة الهاجانا التي أصبحت لاحقًا نواة جيش الكيان الصهيوني، وذلك خلال هجوم مسلح وعمليات تفجير، وقد لاحق الإرهابيون الصهاينة المواطنين العزل أثناء محاولة الأهالي الفرار من بيوتهم طلبًا للنجاة.

مذبحة دير ياسين ١٩٤٨/٤/١٠

داهمت عصابات الستيرن والأرجون والهاجانا قرية دير ياسين الواقعة غربي مدينة القدس (تقوم على أنقاضها اليوم مستعمرة إسرائيلية تسمى جفعات شئول) في الساعة الثانية فجرًا، وقد شرع أفراد العصابات الإسرائيلية بقتل كل من وقع في مرمى أسلحتهم. وبعد ذلك أخذوا بإلقاء القنابل داخل منازل القرية لتدميرها على من فيها، حيث كانت الأوامر الصادرة لهم تقضي بتدمير كل بيوت القرية العربية، في الوقت ذاته سار خلف رجال المتفجرات أفراد من الأرجون وستيرن فقتلوا كل من بقي حيًا داخل المنازل المدمرة. وقد استمرت المجزرة حتى ساعات الظهر، وقبل الانسحاب من القرية جمع كل من بقي حيًا من أهالي القرية حيث أطلقت عليهم النيران لإعدامهم أمام الجدران، وقد استشهد ٣٦٠ فلسطينيًا معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال.

وقد فاخر مناحيم بيجن- رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق- بهذه المذبحة في كتابه فقال "كان لهذه العملية نتائج كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين بهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين، فمن أصل ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على أرض إسرائيل الحالية (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨) لم يتبق سوى ١٦٥ ألفًا، ويعيب على من تبرأ منها من زعماء اليهود ويتهمهم بالرياء.

ويقول بيجن أن مذبحة دير ياسين "تسببت بانتصارات حاسمة في ميدان المعركة"، بينما قال آخرون أنه "بدون دير ياسين ما كان ممكنًا لإسرائيل أن تظهر على الوجود" واعتبر ما ارتكبه اليهود في مذبحة دير ياسين "واجبًا إنسانيًا"

مذبحة قرية أبو شوشة ١٩٤٨/٥/١٤

بدأت المذبحة في قرية أبو شوشة القريبة من قريـــة ديـــر ياســين فجــرًا، راح ضحيتـــها ٥٠ شهيدًا من النساء والرجال والشيوخ والأطفـــال ضربــت رؤوس العديــد منـــهم بالبلطـــات، وقد أطلق جنود لواء جعفاتي الذي نفذ المذبحة النار على كـــل شـــيء يتحـــرك دون تميـــيز.

مذبحة اللد ١٩٤٨/٧/١١

نفذت وحدة كوماندوز بقيادة الإرهابي موشيه دايـــان المجـــزرة بعـــد أن اقتحمـــت مدينـــة اللد مساءً تحت وابل من قذائف المدفعية وإطلاق نيران غزير على كـــل شـــيء يتحـــرك فـــي شوارع المدينة، وقد احتمى المواطنون العرب مـــن الـــهجوم فـــي مســـجد دهمـــش، ومـــا أن وصل هؤلاء الإرهابيون إلى المسجد حتى قتلـــوا ١٧٦ مدنيًـــا حـــاولوا الاحتمـــاء فيـــه، ممـــا رفع عدد ضحايا هذه المذبحة إلى ٤٢٦ شهيدًا فلسطينيًا. وبعـــد توقـــف عمليـــات الذبـــح اقتيـــد المدنين العزل إلى ملعب المدينة، حيث تـــم اعتقـــال الشـــباب، ثـــم منحـــى الأهـــالي نصـــف ساعة فقط لمغادرة المدينة سيرًا على الأقـــدام علـــى منطقـــة الجيـــش الأردنـــي دون مـــاء أو طعام، مما تسبب في وفاة الكثيرين من النســـاء والأطفـــال والشـــيوخ.

مذبحة الطنطـــورة ١٩٤٨/٨/٢٢

في الليلة الواقعـــة بيـــن ٢٢ و ٢٣ أيـــار ١٩٤٨م، هـــاجمت كتيبـــة ٣٣ التابعـــة للـــواء الكسندروني (التي دعيت آنذاك باسم "كتيبة السبت" لأنه كـــان يلقـــى علـــى عاتقـــها فـــي كـــل نهاية أسبوع، إبان حرب ١٩٤٨، مهمة جديدة) قريـــة طنطـــورة. احتلـــت القريـــة بعـــد عـــدة ساعات من مقاومة أهالي البلدة لقوات الاحتلال الإســـرائيلي، وفـــي ســـاعات الصبـــاح البـــاكر كانت القرية كلها قد سقطت في يد جيـــش الاحتـــلال، وانـــهمك الجنـــود الإســـرائيليون لعـــدة ساعات في مطاردة دموية شرسة لرجال بـــالغين بـــهدف قتلـــهم. فـــي البدايـــة أطلقـــوا النـــار عليهم في كل مكان صادفوهم فيه في البيوت فـــي الســـاحات وحتـــى فـــي الشـــوارع. وبعـــد ذلـــك أخـــذوا يطلقـــون النـــار بصـــورة مركـــزة فـــي مقـــبرة القريـــــــة. وقد خلفت المذبحة أكثر من ٩٠ قتيلاً دفنوا في حفرة كبيرة وفـــي المقـــبرة التـــي دفنـــت فيـــها جثث القتلى من أهالي القرية في قـــبر جمـــاعي، أقيمـــت لاحقًـــا ســـاحة لوقـــوف الســـيارات كمرفق لشاطئ "دور" على البحر المتوسط جنوبـــي حيفـــا.

مذبحة قرية عيلبون ١٩٤٨/١٠/٣٠

هاجمت القوات الإسرائيلية يوم ١٩٤٨/١٠/٢٩ القريـــة واشـتبكت مـع مجموعـة مـن رجال جيش الإنقاذ الذين كانوا في القرية، وتمكنـت مـن دخـول القريـة السـاعة الخامسـة من صباح يوم ١٩٤٨/١٠/٣٠، بعـد أن انسـحب مقـاتلو جيـش الإنقـاذ منـها، وقـد أمـر الأهالي بالتجمع في ميدان القرية قبل إطلاق النيران عليهم عشـوائيًا مـن الجـهات الأربـع.

مذبحة البعنة ودير الأسد ١٩٤٨/١٠/٣١

حاصرت القوات الإسرائيلية قريتي البعنـة وديـر الأسـد، ثـم سـيطرت عليـها يـوم ١٩٤٨/١٠/٣١، في الساعة العاشرة صباحًا، وعندهـا أمـر القـائد سـكان القريتيـن عـبر مكبرات الصوت بالتجمع في السهل الفاصل بين القريتيـن بحراسـة الجنـود الصهاينـة، قبـل قتل مجموعة من الشبان بطريقة وصفها أحد مراقبـي الأمـم المتحـدة بأنـها "قتـل وحشـي، جرى دون استفزاز أو إثارة غضب مـن النـاس".

مذبحة قبية ١٩٥٣/١٠/١٤

قامت وحدات من الجيش النظامي الإسرائيلي بتطويق قريـة قبيـة (كـان عـدد سـكانها يوم المذبحة حولي ٢٠٠ شخص) بقوة قوامـها حوالـي ٦٠٠ جنـدي، بعـد قصـف مدفعـي مكثف استهدف مساكنها، وبعد ذلـك اقتحمـت قـوات الاحتـلال الإسـرائيلي القريـة وهـي تطلق النار بشكل عشوائي. وبينما طاردت وحـدة مـن المشـاة السـكان الفلسـطينيين العـزل وأطلقت عليهم النار عمدت وحـدات أخـرى إلـى وضـع شـحنات متفجـرة حـول بعـض المنازل فنسفتها فوق سكانها، وقد رابـط جنـود الاحتـلال خـارج المنـازل أثنـاء الإعـداد لنسفها وأطلقوا النار على كل من حاول الفـرار مـن هـذه البيـوت المعـدة للتفجـير، وقـد كانت حصيلة المجزرة تدمير ٥٦ منزلاً ومسـجد القريـة ومدرسـتها وخـزان الميـاه الـذي يغذيها، كما استشهد فيها ٦٧ شهيدًا من الرجال والنسـاء والأطفـال وجـرح مئـات آخـرون. وكان قائد القوات الإسرائيلية التي نفـذت تلـك المذبحـة أريـل شـارون رئيـس الـوزراء الإسرائيلي الحالي. وقد ثبت الجنرال "فان بينيكه" كبير مراقبـي الأمـم المتحـدة فـي تقريـره إلى اجتماع مجلس الأمـن الدولـي فـي ١٩٥٣/١٠/٢٧م، أن الـهجوم كـان مدبـرًا ونفذتـه قوات نظامية إسـرائيلية.

مذبحة قلقيلية ١٩٥٦/١٠/١٠

هاجم جيش الاحتلال الإسرائيلي ومجموعة من المستوطنين قرية قلقيلية الواقعة على الخط الأخضر الفاصل بين الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٤٨م، والضفة الغربية، حيث شارك في الهجوم مفرزة من الجيش وكتيبة مدفعية وعشرة طائرات مقاتلة. وقد عمد الجيش الإسرائيلي إلى قصف القرية بالمدفعية قبل اقتحامها، حيث راح ضحية المجزرة أكثر من ٧٠ شهيدًا.

مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩

تقع هذه القرية جنوبي قضاء طولكرم وقد قتل في تلك المذبحة ٤٩ مدنيًا فلسطينيًا من الرجال والأطفال والنساء خلال هجوم لجيش الاحتلال الإسرائيلي الذي فرض حظر التجول في القرية، وقد انطلق أطفال وشيوخ لإبلاغ الشبان الذين يعملون في الأراضي الزراعية خارج القرية بحظر التجول، غير أن قوات الجيش المرابطة خارج القرية عمدت إلى قتلهم بدم بارد كما قتلت من عاد من الشبان قبل وصولهم إلى داخل القرية.

مذبحة خان يونس ١٩٥٦/١١/٣

نفذ جيش الاحتلال الإسرائيلي مذبحة بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم خان يونس جنوبي قطاع غزة راح ضحيتها أكثر من ٢٥٠ فلسطينيا. وبعد تسعة أيام من المجزرة الأولى ١٩٥٦/١١/١٢م، نفذت وحدة من الجيش الإسرائيلي مجزرة وحشية أخرى راح ضحيتها نحو ٢٧٥ شهيدا من المدنيين في نفس المخيم، كما قتل أكثر من مائة فلسطيني آخر من سكان مخيم رفح للاجئين في نفس اليوم.

مذبحة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢/٩/١٨

أعدت خطة اقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين حول بيروت منذ اليوم الأول لغزو لبنان عام ١٩٨٢م، وذلك بهدف إضعاف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت ودفع الفلسطينيون إلى الهجرة خارج لبنان.

قبل غروب شمس يوم الخميس الموافق ١٩٨٢/٩/١٦م، بدأت عملية اقتحام المخيمين، واستمرت المجزرة التي نفذتها مليشيا الكتائب اللبنانية وجنود الاحتلال

الصهيوني، كان الجيش الإسرائيلي يحاصر المخيمين ويمنع الدخول إليهما أو الخروج منهما، كما أطلق جنود الاحتلال القنابل المضيئة ليلاً لتسهيل مهمة المليشيات، وقدم الجنود الصهاينة مساعدات لوجستية أخرى لمقاتلي المليشيا المارونية أثناء المذبحة.

بدأ تسرب المعلومات عن المجزرة بعد هروب عدد من الأطفال والنساء إلى مستشفى غزة في مخيم شاتيلا حيث أبلغوا الأطباء بالخبر، بينما وصلت أنباء المذبحة إلى بعض الصحفيين الأجانب صباح الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧م، وقد استمرت المذبحة حتى ظهر السبت ١٩٨٢/٩/١٨م، وقتل فيها نحو ٣٥٠٠ مدنيًا فلسطينيًا ولبنانيًا معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ.

يُذكر أن المجزرة قد تم تنفيذها بقيادة أرئيل شارون الذي كان يرأس الوحدة الخاصة (١٠١) في الجيش الإسرائيلي- آنذاك- والتي نفذت المذبحة، وقد تمت المجزرة تحت شعار "بدون عواطف" الله يرحمه، وكلمة السر (أخضر) وتعني أن طريق الدم مفتوح، لكن المحكمة العسكرية التي شكلت للتحقيق في المجزرة اعتبرت "أن أوامر قائد اللواء أسيء فهمها وتم تغريمه ١٠ قروش- ١٤ سنتًا أمريكيًا- كما تم توبيخه بحكم المحكمة العسكرية، وقد سُمي الحكم بـ "قرش شدمي" لشدة ما به من سخفه واستخفاف بمفهوم القضاء.

وقد ربطوا الأطفال ثم ذبحوهم ذبح الشاة، وصفوا الناس في الإستاد الرياضي وشكلوا فرق إعدام. وتم قتل الناس دون تمييز، كما تم اغتصاب عدد كبير من النساء وكان الأطفال والنساء هم الضحايا الأوائل في المذبحة.

وفي صباح يوم الجمعة الساعة الحادية عشرة ونصف ظهرًا، تمت عمليات قتل للأطباء والمرضى، وتم اغتصاب بعض الممرضات وقتل العديد من العاملين والسكان الذين لجئوا إلى مستشفى عكا، وتم إفراغ رصاصات رشاش في رأس طفل جريح يرقد في السري وعمره لم يتجاوز ١٤ عامًا. وبينما كانت عمليات القتل مستمرة طوق الجنود الإسرائيليون المخيمات بالدبابات وأطلقوا النار على كل شيء يتحرك.

وقد قامت البلدوزرات بحفر المقابر الجماعية في منتصف النهار جنوب شاتيلا بمشاركة الإسرائيليين، كما هدموا العديد من المنازل بالبلدوزرات وقد تمت المذبحة في مناسبة السنة العبرية الجديدة. ولم يكن في المخيمات سوى أكوام من الخراب والجثث،

حيث الجثث مكومة فوق بعضها من الأطفال والنساء والرجال، فمنهم من أصاب الرصاص رأسه، وبعضهم قد ذبح من عنقه، وكان هناك جثة امرأة تضم طفلها إلى صدرها وقد قتلتهما رصاصة واحدة.

وفي تقرير لمراسل الواشنطن بوست يقول عن مشاهداته "بيوت بكاملها هدمتها البلدوزرات حولتها إلى ركام وجثث مكدسة فوق بعضها وفوق الجثث تشير الثقوب التي تظهر في الجدران إلى أنهم أعدموا رميًا بالرصاص. وفي شارع مسدود عُثر على فتاتين، الأولى عمرها حوالي ١١ عام والثانية عدة أشهر، وكانتا ترقدان على الأرض وسيقانهما مشدودة وفي رأس كل منهما ثقب صغير.

وفي تعقيبه على المذبحة قال مناحيم بيجن أمام الكنيست الإسرائيلي يصف رجال المقاومة الفلسطينية "أنهم حيوانات تسير على ساقين".

مذبحة عيون قارة ٢٠/٠٥/١٩٩٠

تقع عيون قارة قرب مدينة تل أبيب، وراح ضحية هذه المذبحة سبعة شهدا جميعهم من العمل الفلسطينيين الذين حاولوا التوجه إلى أعمالهم داخل الخط الأخضر، وكان جندي صهيوني يدعى عامي بوبر جمع عددًا من العمال العرب قرب حائط في المدينة قبل أن يفتح عليهم نيران سلاحه العسكري.

مذبحة المسجد الأقصى ٨/١٠/١٩٩٠

في يوم الاثنين الموافق ٨/١٠/١٩٩٠م، وقبيل صلاة الظهر حاول متطرفون يهود مما يسمى بجماعة "أمناء جبل الهيكل" وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف وقد هب أهالي القدس لمنع المتطرفين اليهود من تدنيس المسجد الأقصى، مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين المتطرفين اليهود الذين يقودهم غرشون سلمون زعيم "أمناء جبل الهيكل" مع نحو خمسة آلاف فلسطيني قصدوا المسجد لأداء الصلاة فيه، وتدخل جنود حرس الحدود الإسرائيليون الموجودون بكثافة داخل الحرم القدسي، وأخذوا يطلقون النار على المصلين دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيدًا وجرح أكثر من ١٥٠ منهم، كما اعتقل ٢٧٠ شخصًا داخل وخارج الحرم القدسي الشريف.

مذبحة الحرم الإبراهيمي ١٩٩٤/٢/٢٥

قد بدأت المذبحة حين دخل باروخ غولدشتاين ومجموعة من مستوطني كريات أربع المسجد الإبراهيمي وقت صلاة الفجر، وقد وقف غولدشتاين خلف أحد أعمدة المسجد وانتظر حتى سجد المصلون وفتح نيران سلاحه الرشاش على المصلين وهم سجود، فيما قام آخرون بمساعدته في تعبئة الذخيرة التي احتوت رصاص دمدم المتفجر. واخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم لتصيب أكثر من ثلاثمائة وخمسين منهم. وعند تنفيذ المذبحة قام جنود الاحتلال الإسرائيلي الموجودون في الحرم بإغلاق أبواب المسجد لمنع المصلين من الهرب، كما منعوا القادمين من خارج الحرم من الوصول إلى ساحته لإنقاذ الجرحى، وفي وقت لاحق استشهد آخرون برصاص جنود الاحتلال خارج المسجد وفي المقابل أثناء تشييع جثث شهداء المسجد، وقد راح ضحية المجزرة نحو ٥٠ شهيدًا قتل ٢٩ منهم داخل المسجد.

مذبحة قانا ١٩٩٦/٤/١٦

في أبريل/نيسان ١٩٩٦م، أقدمت قوات العدو الصهيوني على تصعيد اعتداءاتها ضد التجمعات السكانية العربية في جنوب لبنان، وأغار طيران العدو على قرى وبلدات ومخيمات الجنوب اللبناني بحجة محاربة قوات المقاومة اللبنانية وعلى رأسها منظمة حزب الله، وفي يوم الخميس الموافق ١٨ أبريل/نيسان ١٩٩٦م، قصفت مدفعية العدو ومروحياته ملجأ داخل ثكنة الكتيبة الفيجية العاملة ضمن قوات الأمم المتحدة جنوب لبنان مستخدمة قنابل تنفجر في الجو لزيادة الإصابات في صفوف المدنيين الذين حاولوا الهرب من القصف والاحتماء بالملجأ، مما أدى إلى استشهاد نحو ١٦٠ مدنيًا معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ اللبنانيين الذين عجزوا عن الفرار من القصف الصهيوني باتجاه بيروت، واضطروا للاحتماء بمقر الكتيبة الفيجية في قرية قانا اللبنانية.

وقد أكد تحقيق محايد أجراه محققو هيئة الأمم المتحدة ونشر وسط استياء صهيوني أمريكي أن الطيران الإسرائيلي تعمد قصف الملجأ، وهو يعلم هوية الذين احتموا فيه، ونفى التقرير الذي آثار ضجة في حينه أن يكون الصهاينة قد تعرضوا لقصف من قبل رجال المقاومة من محيط الملجأ.

مذبحة النفق ١٩٩٦/٩/٢٧

عمدت حكومة العدو الصهيوني في سبتمبر/أيلول ١٩٩٦م، إلى فتح نفق مواز لجدار الأساسات الجنوبي للمسجد الأقصى مما اعتبره الفلسطينيون خطوة باتجاه تنفيذ مخطط صهيوني لهدم المسجد عن طريق تعرية أساساته، وقد اندلعت صدامات عنيفة بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال، وقد استشهد نحو سبعون فلسطينيًا برصاص جنود الاحتلال الذين فتحوا النار على المتظاهرين من الطائرات المروحية.

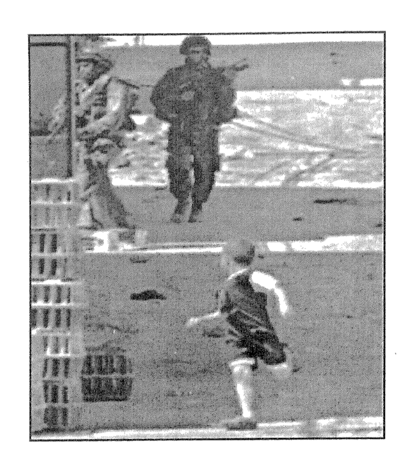
مذبحة مخيم جنين ٣/٢٩ - ٢٠٠٢/٤/٩م

شرع جيش الاحتلال الإسرائيلي في ٢٩ مارس بحملة عسكرية احتل فيها العديد من المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وبعد أسبوعين من حصار مخيم جنين واندلاع قتال عنيف بين المقاومين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الإسرائيلي التي قادها رئيس الأركان شاؤول موفاز، لم يعد من سبيل أمام جيش الاحتلال الإسرائيلي للقضاء على هذه المقاومة سوى هدم المخيم على رؤوس ساكنيه ونفاد ذخيرة المقاومين الفلسطينيين، وباشرت عندها القوات الإسرائيلية حملة إعدامات مكثفة في صفوف هؤلاء الفلسطينيين، وقد ترافقت حملة الإعدامات تلك مع جهد دؤوب من قبل الجرافات الإسرائيلية بإزالة المخيم من الوجود. ولا يعلم أحد حتى الآن حقيقة ما جرى أثناء الهجوم الإسرائيلي المكثف على مخيم جنين، أو عدد الشهداء الفلسطينيين.

وحسب الروايات الإسرائيلية فإن ما بين مئة ومئتي فلسطيني قد قتلوا، وتبقى الحقيقة الوحيدة المؤكدة حتى الآن هي أن جثث القتلى الفلسطينيين لاتزال متناثرة في الشوارع والطرقات، وأنها بدأت تتحلل. وحسب شهود عيان فقد حفر جنود الاحتلال الإسرائيلي حفرًا عميقة وضعوا فيها جثث الشهداء الفلسطينيين وذلك بعد منع محكمة العدل في الكيان الإسرائيلي جيش الاحتلال التصريح بذلك.

وعلى الرغم من أنه تم للدولة اليهودية ما كانت تصبو إليه من إحلال اليهود القادمين من الخارج مكان الفلسطينيين فإن المذابح لاتزال تمارس وإن بشكل أقل عن فترة الأربعينيات من القرن الماضي إذ هدف الإسرائيليون من وراء ذلك إلى تدمير البني التحتية للفصائل الفلسطينية ولعل من أبرز النماذج على ذلك مذبحتي صبرا وشاتيلا ومخيم جنين، بالإضافة إلى إخافة وإرهاب الشعب الفلسطيني لوقف مقاومته ضد الاحتلال.

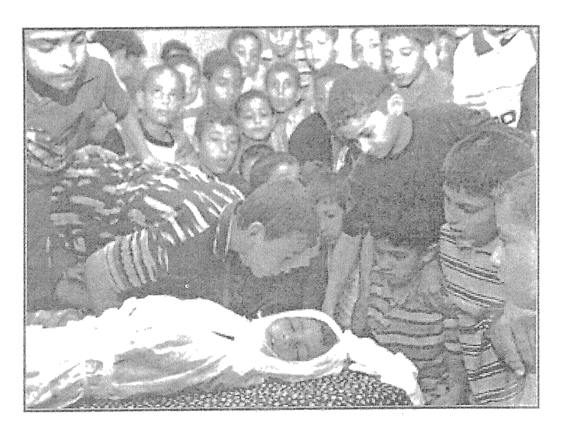
الصور تحكي الانتهاكات والمذابح التي يرتكبها يوميًا الجيش الصهيوني في حق الفلسطينيين



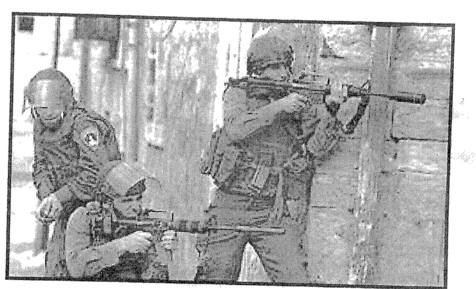




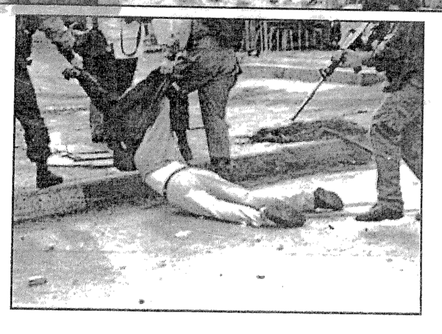


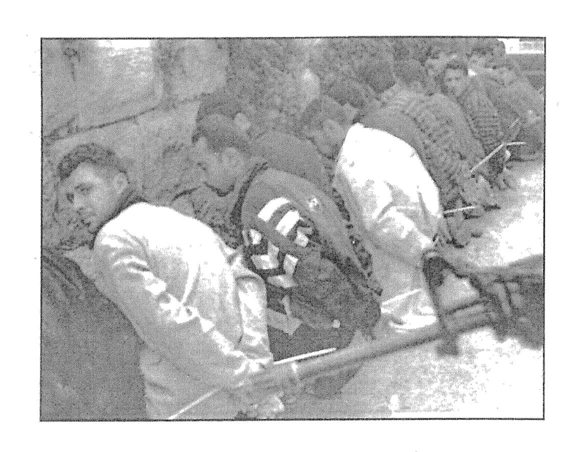




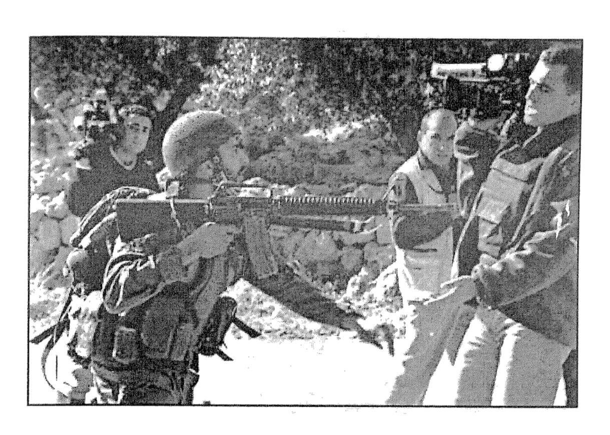


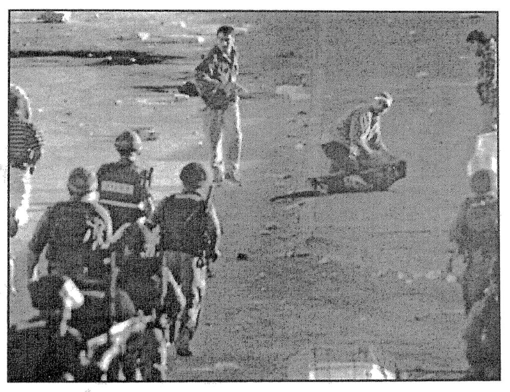


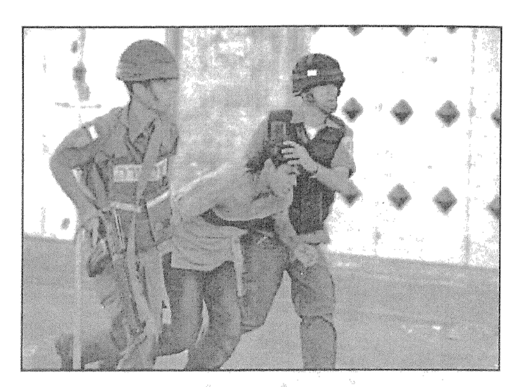


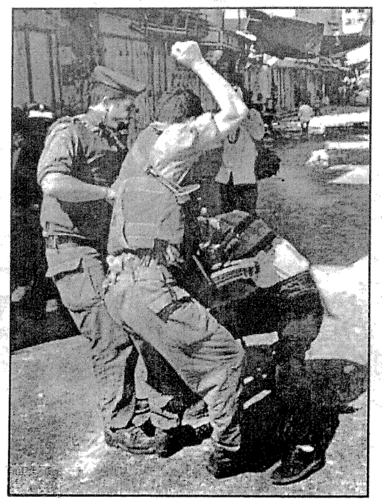




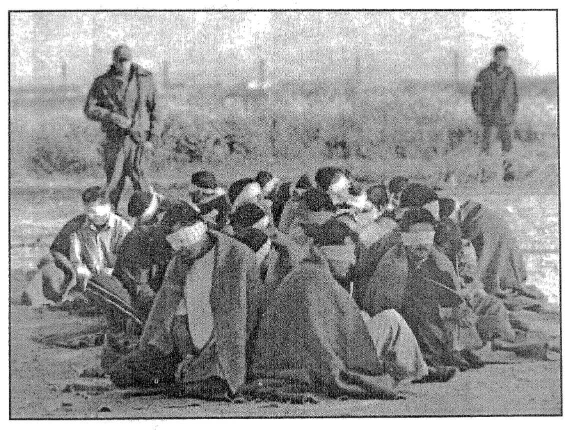


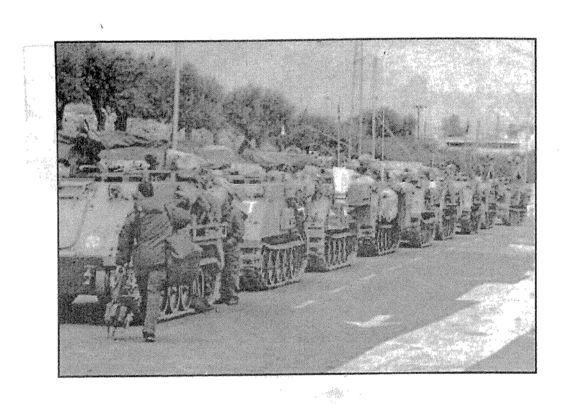


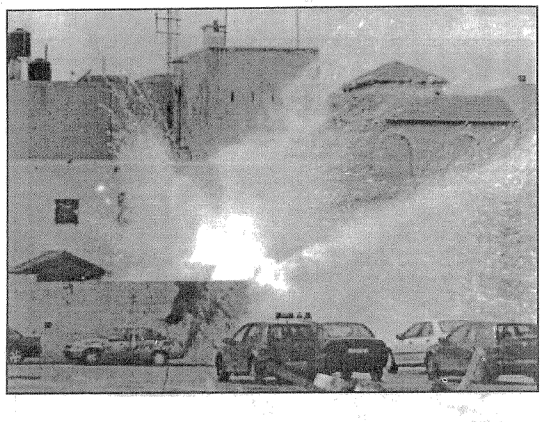


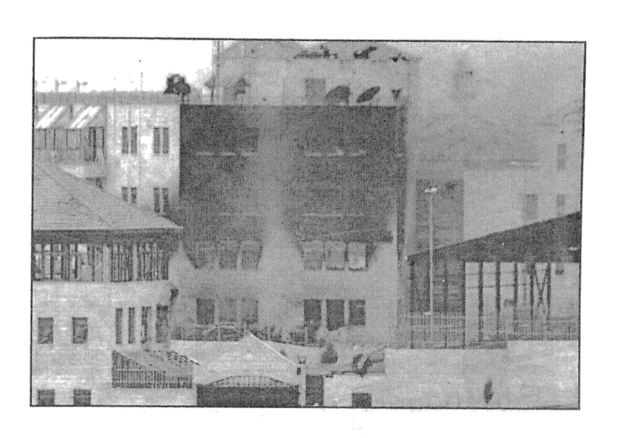


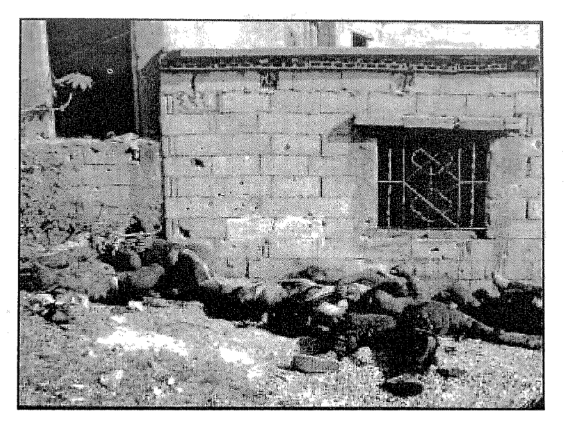


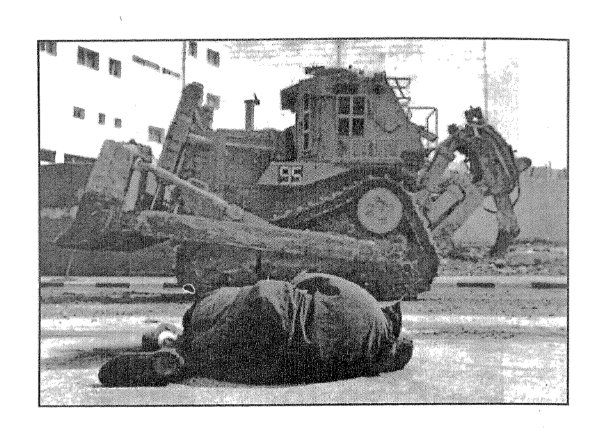


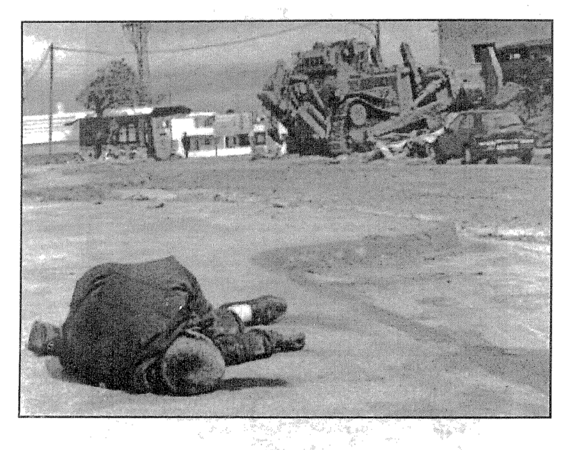


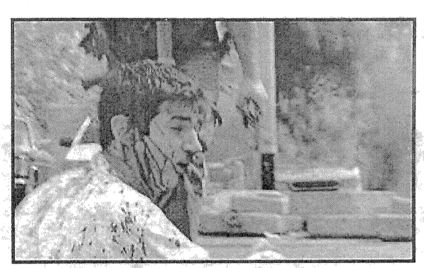






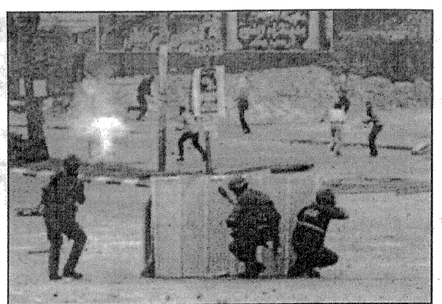

95

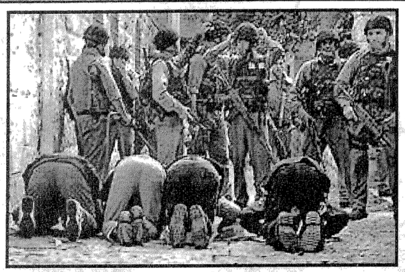


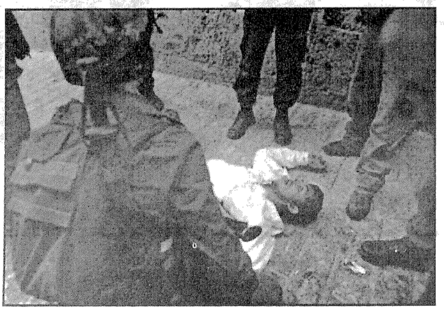


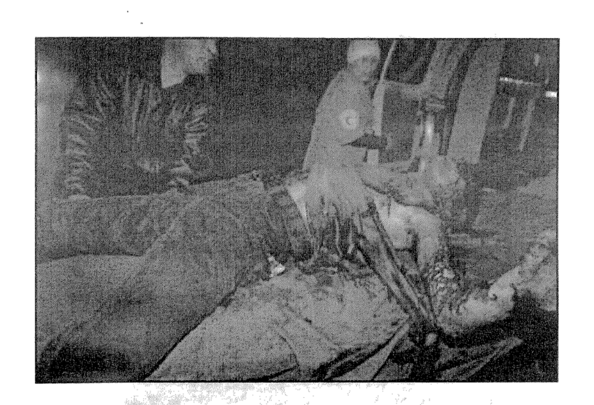




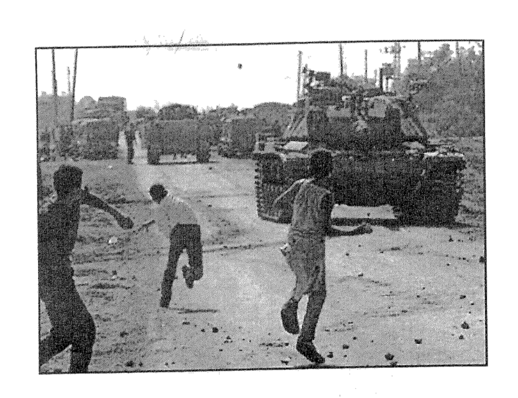




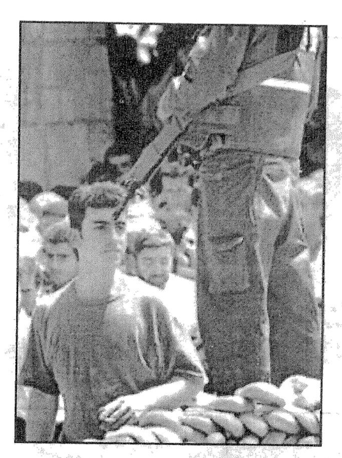




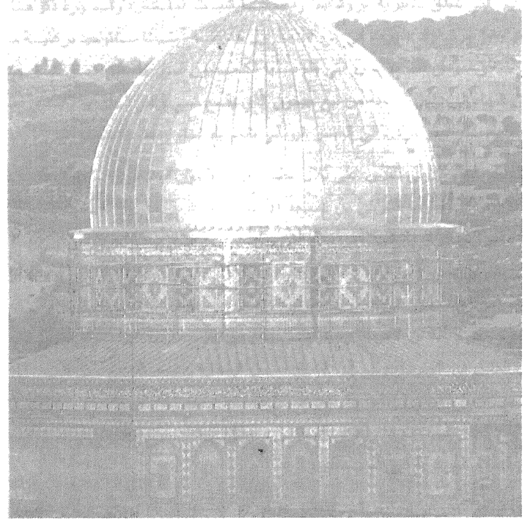












القدس عبر التاريخ



يرجع تاريخ مدينة القدس إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، فقد هُدمت وأُعيد بناؤها أكثر من ١٨ مرة، وهي بذلك تُعد واحدة من أقدم مدن العالم. وتدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها على عمق هذا التاريخ. وقد أطلقت عليها الشعوب والأمم التي استوطنتها أسماء مختلفة، فالكنعانيون الذين هاجروا إليها في الألف الثالثة قبل الميلاد أسموها "أورساليم" وتعني مدينة السلام أو مدينة الإله ساليم. واشتقت من هذه التسمية كلمة "أورشليم" التي تنطق بالعبرية "يروشاليم" ومعناها البيت المقدس، وقد ورد ذكرها في التوراة ٦٨٠ مرة. وقد ظهرت في هذه المدينة أول جماعة آمنت بالتوحيد برعاية ملكها "ملكي صادق". ومن أهم الأعمال التي قام بها الكنعانيون في القدس شق نفق لتأمين وصول المياه إلى داخل المدينة من نبع جيحون الذي يقع في وادي قدرون والذي يُعرف اليوم بعين سلوان. ثم عرفت في العصر اليوناني باسم إيلياء ومعناه بيت الله.

شيدت النواة الأولى للقدس على تلال الظهور (الطور أو تل أوفل)، المطلة على بلدة سلوان، إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، لكن هذه النواة تغيرت مع الزمن وحلت محلها نواة رئيسية تقوم على تلال أخرى مثل مرتفع بيت الزيتون (بزيتا) في الشمال الشرقي للمدينة بين باب الساهرة وباب حطة، ومرتفع ساحة الحرم (مدريا) في الشرق، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي، وهي المرتفعات التي تقع داخل السور فيما يُعرف اليوم بالقدس القديمة. وتمتد القدس الآن بين كتلتي جبال نابلس في الشمال، وجبال الخليل في الجنوب، وتقع إلى الشرق من البحر المتوسط، وتبعد عنها ٥٢ كم، وتبعد عن البحر الميت ٢٢ كم، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٧٧٥م، ونحو ١١٥٠م عن سطح البحر الميت، وهذا الموقع الجغرافي والمكانة المقدسة للمدينة ساهما في جعل القدس المدينة المركزية في فلسطين.

وكانت القدس لمكانتها موضع أطماع الغزاة، فقد تناوب على غزوها وحكمها في العهد القديم: العبرانيون، والفارسيون، والسلوقيون، والرومانيون، والصليبيون، أما في العهد الحديث فكان العثمانيون، والبريطانيون، كلهم رحلوا وبقيت القدس صامدة في وجه الغزاة وسيأتي الدور ليرحل الصهاينة، وتبقى القدس مشرقة بوجهها العربي. بلغت مساحة أراضيها حوالي ٢٠٧٩٠ دونمًا، وقدر عدد سكانها في عام ١٩٢٢م حوالي

٢٨٦٠٧ نسمة، وفي عام ١٩٤٥م حوالي ٦٠٠٨٠ نسمة، وفي عام ١٩٤٨م حوالي ٦٩٦٩٣ نسمة، وفي عام ١٩٦٧م حوالي ٦٥٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٩٨٧م حوالي ١٣٠٦٠٠ نسمة، وفي عام ١٩٩٦م أصبح العدد حوالي ٢٥٤٣٨٧ نسمة. قامت المنظمات الصهيونية المسلحة في ١٩٤٨/٤/٢٨م، باحتلال الجزء الغربي من القدس. وفي عام ١٩٦٧م، تم احتلال الجزء الشرقي منها، وفي ١٩٦٧/٦/٢٧م، أقر الكنيست الإسرائيلي ضم شطري القدس، وفي ١٩٨٠/٧/٣٠م، أصدر الكنيست قرارًا يعتبر القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل. وقد تعرضت القدس للعديد من الإجراءات العنصرية تراوحت بين هدم أحياء بكاملها مثل حي المغاربة، ومصادرة الأراضي لإقامة المستعمرات، وهدم المنازل العربية أو الاستيلاء عليها، والضغط على السكان العرب من أجل ترحيلهم.

وكانت أكثر الأشكال العنصرية بروزًا هي مصادرة الأراضي. فقد صادرت إسرائيل ما يزيد على ٢٣ ألف دونم من مجموع مساحة القدس الشرقية البالغة ٧٠ ألف دونم، منذ عام ١٩٦٧م، وأقيم عليها حوالي ٣٥ ألف وحدة سكنية لليهود، ولم يتم إقامة أي وحدة سكنية للعرب. وما زالت إسرائيل مستمرة في مصادرة الأراضي من القدس. وتحيط بالقدس حوالي عشرة أحياء سكنية، وأكثر من ٤١ مستعمرة، تُشكل خمس كتل استيطانية. تُعتبر القدس من أشهر المدن السياحية، وهي محط أنظار سكان العالم أجمع، يؤمها السياح لزيارة الأماكن المقدسة، والأماكن التاريخية الهامة، فهي تضم العديد من المواقع الأثرية الدينية، ففيها: الحرم الشريف، مسجد الصخرة، المسجد الأقصى، حائط البراق، الجامع العمري، كنيسة القيامة، كما يقع إلى شرقها جبل الزيتون، الذي يعود تاريخه إلى تاريخ القدس، فيضم مدافن ومقامات شهداء المسلمين، وتوجد على سفحه بعض الكنائس والأديرة مثل الكنيسة الجثمانية التي قضى فيها المسيح أيامه الأخيرة. والقدس حافلة بالمباني الأثرية الإسلامية النفيسة، ففيها أكثر من مائة بناء أثري إسلامي، وتُعتبر قبة الصخرة هي أقدم هذه المباني، وكذلك المسجد الأقصى، وفي عام ١٥٤٢م، شيد السلطان العثماني سليمان القانوني سورًا عظيمًا يحيط بالقدس، يبلغ محيطه أربع كيلومترات، وله سبعة أبواب هي: العمود، الساهرة، الأسباط، المغاربة، النبي داود، الخليل، الحديد. وقد تعرض المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧م، إلى أكثر

من عشرين اعتداء تراوحت بين التدمير والـــهدم، والإحـــراق، وإطـــلاق الرصـــاص، وحفـــر الأنفـــاق.

سكان القدس الأصليين

سكنت قبيلة اليبوسيين- أحد البطون الكنعانيـــة العربيـــة- المدينـــة حوالـــي عـــام ٢٥٠٠ قبل الميلاد فأطلقوا عليها اسم يبـــوس.

العصر الفرعوني ١٦ - ١٤ قبل الميلاد

خضعت مدينة القدس للنفوذ المصري الفرعونـــي بـــدءًا مـــن القـــرن ١٦ قبـــل الميـــلاد. وفي عهد الملك إخناتون تعرضت لغزو "الخـــابيرو" وهـــم قبـــائل مـــن البـــدو، ولـــم يســـتطع الحاكم المصري عبدي خيبا أن ينتصر عليهم، فظلت المدينـــة بأيديـــهم إلـــى أن عـــادت مـــرة أخرى للنفوذ المصري في عهد الملك ســـيتي الأول عـــام ١٣١٧ - ١٣٠١ قبـــل الميـــلاد.

العصر اليهودي ٩٧٧ - ٥٨٦ قبل الميلاد

دام حكم اليهود للقدس ٧٣ عامًا طوال تاريخـــها الـــذي امتـــد لأكـــثر مـــن خمســـة آلاف سنة. فقد استطاع داود السيطرة على المدينة وسماها مدينـــة داود وشـــيد بـــها قصـــرًا وعـــدة حصون ودام حكمه ٤٠ عامًا. ثم خلفه مـــن بعـــده ولـــده ســـليمان الـــذي حكمـــها ٣٣ عامًـــا. وبعد وفاة سليمان انقســـمت الدولـــة فـــي عـــهد ابنـــه رحبعـــام وأصبحـــت المدينـــة تســـمى "أورشليم" وهو اسم مشتق مـــن الاســـم العربـــي الكنعـــاني شـــاليم أو ســـاليم الـــذي أشـــارت التوراة إلى أنه حاكم عربي يبوسي كان صديقًا لإبراهيـــم "عليـــه الســـلام". (ســـفر التكويـــن-١٤: ١٨-٢٠، والرسالة إلى العـــبرانيين فـــي الإنجيـــل ٢٠:٦،١:٧-٥).

العصر البابلي ٥٨٦ - ٥٣٧ قبل الميلاد

احتل الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني مدينة القدس بعـــد أن هـــزم آخـــر ملـــوك اليـــهود صدقيا بن يوشيا عام ٥٨٦ قبل الميلاد، ونقل من بقي فيـــها مـــن اليـــهود أســـرى إلـــى بـــابل بمن فيهم الملك صدقيا نفســـه.

العصر الفارسي ٥٣٧ - ٣٣٣ قبل الميلاد

سمح الملك الفارسي قورش عام ٥٣٨ قبل الميـــلاد لمـــن أراد مـــن أســـرى اليـــهود فـــي بابل بالعودة إلى القـــدس.

العصر اليوناني ٣٣٣ – ٦٣ قبل الميلاد

استولى الإسكندر الأكبر على فلسطين بما فيها القدس عام ٣٣٣ قبل الميلاد، وبعد وفاته استمر خلفاؤه المقدونيون والبطالمة في حكم المدينة، واستولى عليها في العام نفسه بطليموس وضمها مع فلسطين إلى مملكته في مصر عام ٣٢٣ قبل الميلاد، ثم في عام ١٩٨ قبل الميلاد أصبحت تابعة للسلوقيين في سوريا بعد أن ضمها سيلوكس نيكاتور، وتأثر السكان في تلك الفترة بالحضارة الإغريقية.

القدس تحت الحكم الروماني ٦٣ قبل الميلاد – ٦٣٦ ميلادية

استولى قائد الجيش الروماني بومبيجي على القدس عام ٦٣ قبل الميلاد وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية. وشهد الحكم الروماني للقدس والذي استمر حتى عام ٦٣٦ ميلادية حوادث كثيرة، ففي الفترة من ٦٦ إلى ٧٠م، قام اليهود في القدس بأعمال شغب وعصيان مدني قمعها الحاكم الروماني تيطس بالقوة فأحرق المدينة وأسر كثيرًا من اليهود، وعادت الأمور إلى طبيعتها في ظل الاحتلال الروماني للمدينة المقدسة. ثم عاود اليهود التمرد وإعلان العصيان مرتين في عامي ١١٥ و١٣٢م، وتمكنوا بالفعل من السيطرة على المدينة، إلا أن الإمبراطور الروماني هدريان تعامل معهما بعنف وأسفر ذلك عن تدمير القدس للمرة الثانية، وأخرج اليهود المقيمين فيها ولم يُبق إلا المسيحيين، ثم أمر بتغيير اسم المدينة إلى "إيلياء" واشترط ألا يسكنها يهودي.

كنيسة القيامة

نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول عاصمة الإمبراطورية الرومانية من روما إلى بيزنطة، وأعلن المسيحية ديانة رسمية للدولة فكانت نقطة تحول بالنسبة للمسيحيين في القدس حيث بنيت كنيسة القيامة عام ٣٢٦م.

عودة الفرس

انقسمت الإمبراطورية الرومانية عام ٣٩٥م إلى قسمين متناحرين مما شجع الفرس على الإغارة على القدس ونجحوا في احتلالها في الفترة من ٦١٤ إلى ٦٢٨م، ثم استعادها الرومان مرة أخرى وظلت بأيديهم حتى الفتح الإسلامي عام ٦٣٦م.

الإسراء والمعراج ٦٢١ ميلادية - ١٠هجرية

في عام ٦٢١ تقريبا شهدت القدس زيارة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، فقد أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم صعد إلى السماوات العلى.

العصر الإسلامي الأول ٦٣٦ إلى ١٠٧٢م

دخل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس سنة ٦٣٦م/١٥ هـ بعد أن انتصر الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، واشترط البطريرك صفرونيوس أن يتسلم عمر المدينة بنفسه فكتب معهم "العهدة العمرية" وهي وثيقة منحتهم الحرية الدينية مقابل الجزية. وتم تغيير اسم المدينة من إيلياء إلى القدس، ونصت الوثيقة على ألا يساكنهم أحد من اليهود. واتخذت المدينة منذ ذلك الحين طابعها الإسلامي واهتم بها الأمويون (٦٦١ - ٧٥٠م) والعباسيون (٧٥٠ - ٨٧٨م)، وشهدت نهضة علمية في مختلف الميادين. ومن أهم الآثار الإسلامية في تلك الفترة مسجد قبة الصخرة الذي بناه عبد الملك بن مروان في الفترة من ٦٨٢ - ٦٩١م، وأعيد بناء المسجد الأقصى عام ٧٠٩م، وشهدت المدينة بعد ذلك عدم استقرار بسبب الصراعات العسكرية التي نشبت بين العباسيين والفاطميين والقرامطة، وخضعت القدس لحكم السلاجقة عام ١٠٧١م.

القدس إبان الحملات الصليبية

سقطت القدس في أيدي الصليبيين عام ١٠٩٩م، بعد خمسة قرون من الحكم الإسلامي نتيجة صراعات على السلطة بين السلاجقة والفاطميين وبين السلاجقة أنفسهم. وقتل الصليبيون فور دخولهم القدس قرابة ٧٠ ألفا من المسلمين وانتهكوا المقدسات الإسلامية. وقامت في القدس منذ ذلك التاريخ مملكة لاتينية تحكم من قبل ملك كاثوليكي فرض الشعائر الكاثوليكية على المسيحيين الأرثوذكس مما أثار غضبهم.

العصر الإسلامي الثاني

استطاع صلاح الدين الأيوبي استرداد القدس من الصليبيين عام ١١٨٧م بعد معركة حطين، وعامل أهلها معاملة طيبة، وأزال الصليب عن قبة الصخرة، واهتم بعمارة المدينة وتحصينها.

الصليبيون مرة أخرى

ولكن الصليبيين نجحوا في السيطرة على المدينة بعد وفاة صلاح الدين في عهد الملك فريدريك ملك صقلية، وظلت بأيدي الصليبيين ١١ عامًا إلى أن استردها نهائيًا الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ١٢٤٤م.

المماليك

تعرضت المدينة للغزو المغولي عام ١٢٤٣/١٢٤٤م، لكن المماليك هزموهم بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس في معركة عين جالوت عام ١٢٥٩م، وضمت فلسطين بما فيها القدس إلى المماليك الذين حكموا مصر والشام بعد الدولة الأيوبية حتى عام ١٥١٧م.

العثمانيون

دخلت جيوش العثمانيين فلسطين بقيادة السلطان سليم الأول بعد معركة مرج دابق (١٦١٥ – ١٦١٦م) وأصبحت القدس مدينة تابعة للإمبراطورية العثمانية. وقد أعاد السلطان سليمان القانوني بناء أسوار المدينة وقبة الصخرة. وفي الفترة من عام ١٨٣١ – ١٨٤٠م أصبحت فلسطين جزءًا من الدولة المصرية التي أقامها محمد علي ثم عادت إلى الحكم العثماني مرة أخرى. وأنشأت الدولة العثمانية عام ١٨٨٠ متصرفية القدس، وأزيل الحائط القديم للمدينة عام ١٨٩٨م لتسهيل دخول القيصر الألماني وليام الثاني وحاشيته أثناء زيارته للقدس. وظلت المدينة تحت الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى التي هزم فيها الأتراك العثمانيون وأخرجوا من فلسطين.

الاحتلال البريطاني ١٩١٧ – ١٩٤٨م

سقطت القدس بيد الجيش البريطاني في ٨ – ١٩١٧/١٢/٩م، بعد البيان الذي أذاعه الجنرال البريطاني اللنبي، ومنحت عصبة الأمم بريطانيا حق الانتداب على فلسطين، وأصبحت القدس عاصمة فلسطين تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠ – ١٩٤٨م). ومنذ ذلك الحين دخلت المدينة في عهد جديد كان من أبرز سماته زيادة أعداد المهاجرين اليهود إليها خاصة بعد وعد بلفور عام ١٩١٧م.

مشروع تدويل القدس

أحيلت قضية القدس إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، فأصدرت الهيئة الدولية قرارها في ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٧م بتدويل القدس.

إنهاء الانتداب البريطاني

في عام ١٩٤٨م، أعلنت بريطانيا إنهاء الانتداب على فلسطين وسحب قواتها، فاستغلت العصابات الصهيونية حالة الفراغ السياسي والعسكري وأعلنت قيام الدولة الإسرائيلية. وفي ٣ ديسمبر/كانون الأول ١٩٤٨م، أعلن ديفيد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل أن القدس الغربية عاصمة للدولة الإسرائيلية الوليدة، في حين خضعت القدس الشرقية للسيادة الأردنية حتى هزيمة يونيو/حزيران ١٩٦٧م التي أسفرت عن ضم القدس بأكملها لسلطة الاحتلال الإسرائيلي.

جغرافية القدس

تقع مدينة القدس على خط طول ٣٥ درجة و١٣ دقيقــــة شــرق خــط جرينتــش، وخــط عرض ٣١ درجة و٥٢ دقيقة شمالاً، وتقع على سلسلة مــن التــلال تميــل مــن الغــرب إلــى الشرق ويتراوح ارتفاعها عن ســطح البحــر بيــن ٧٢٠ و٨٣٠ مــترًا، ونحــو ١١٥٠ مــترًا عن سطح البحر الميت. وتبعد المدينة عن البحر المتوســـط ٥٤ كــم، وعــن البحــر الأحمــر ٢٥٠ كم تقريبًــا.

طرق المواصلات

تربط القدس عدة طرق ممهدة بكبريات المــدن الفلســطينية وبعــض العواصــم العربيــة، فهي تبعد عن عكا ١٥٠ كم، وعن نابلس ٦٥ كــم، وعــن الخليــل ٣٦ كــم، وعــن يافــا ٦٢ كم، وعن غزة ٩٤ كم، وعن العاصمة الأردنيــة عمــان ٨٨ كــم، وعــن دمشــق ٢٩٠ كــم، وعن القاهرة ٥٢٨ كم، وعن بغــداد ٨٦٥ كــم.

النواة الأولى

كانت النواة الأولى لمدينة القدس- كما تشير الحفريــات- علــى تــلال الظــهور أو تــل أوفل المطل على قرية سلوان مــن الجنــوب الشــرقي للحــرم المقدســي الشــريف، وكــانت تقدر مساحتها آنذاك بحوالي ٥٥ دونمًــا تســقيها عيــن أم الــدرج. وبمــرور الزمــن أخــذت المدينة تتوسع شيئًا فشيئًا ناحية مرتفع بيت الزيتون "بزيتــا" فــي الشــمال الشــرقي، ومرتفــع ساحة الحرم "مدريا" في الشرق، ومرتفع صهيون فــي الجنــوب الغربــي، وهــذه المرتفعــات كلها أصبحت اليوم تقع في داخل السور أو مــا يعــرف بــالبلدة القديمــة، ومســاحتها حوالــي كيلومتر مربع واحد، وهي التي توجد فيها المقدسات الخاصــة بالأديــان الســماوية الثلاثــة.

القدس الشرقية

القدس القديمة أو كما يطلق عليها القــدس العتيقــة هــي تلــك الموجــودة داخــل ســور سليمان القانوني، ومساحتها ٨,٧١ دونمًا، وطــول الســور ٤,٢٠ كــم، وتقــوم علــى أربعــة جبال هي: الموريا، وصهيون، وأكــرا، وبزيتــا. أمــا الحــرم القدســي الشــريف فيقــع فــي الجنوب الشرقي للقدس القديمة فوق جبل الموريــا. و"القــدس الشــرقية" هــي نفســها القــدس

القديمة مضافًا إليها الأحياء التي أقامها المسلمون خارج السور مثل: حي الشيخ جراح، وحي باب الساهرة، وحي وادي الجوز، وظهر هذا الاسم نتيجة التركيز السكاني قبل قيام الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، حيث تركز المسلمون بأغلبية كبيرة في القسم الشرقي في حين تركز اليهود في القسم الغربي.

القدس الغربية

أما القدس الغربية فهي القدس الجديدة التي نشأت في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين لتستوعب الهجرات اليهودية المتتالية، وقد اتسعت اتساعًا كبيرًا، وضمها البريطانيون إلى الحدود البلدية للقدس عام ١٩٤٦م، فصارت مساحة القدس كلها ١٩ كيلومترًا مربعًا، أي أكثر من عشرين ضعفًا من القدس العتيقة.

القدس الموحدة

يستعمل اليهود مصطلح "القدس الموحدة" للدلالة على القدسين معًا الشرقية والغربية، لأن المدينة انقسمت عقب حرب سنة ١٩٤٨م، فسيطر الصهاينة على الجانب الغربي منها واحتفظ الجيش الأردني آنذاك بالجانب الشرقي. وحين سيطر اليهود على القدس كلها في ٧ يونيو/حزيران عام ١٩٦٧م، وحدوا المدينة وأصروا على فكرة "القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل".

القدس الكبرى

هي القدس الموسعة التي يحاول الصهاينة بها صنع هوية للمدينة تنمحي معها هويتها الإسلامية، فتبدو الأغلبية السكانية اليهودية كاسحة، وتصبح مساحة الأرض التي يسيطر عليها العرب صغيرة جدًا بالنسبة لما يسيطر عليه اليهود. ويستهدف مشروع القدس الكبرى تطويق الأحياء العربية في المدينة القديمة وفصلها عن الأحياء العربية القائمة خارج السور، مما يسبب صعوبة كبيرة للسكان تدفعهم إلى الهجرة خارج مدينتهم.

تطور عمراني

لم يعد موضع المدينة القديمة يستوعب السكان والمباني السكنية، فامتد العمران خارج السور الذي بناه السلطان سليمان القانوني عام ١٥٤٢م في جميع الجهات، وأنشئت الأحياء الحديثة فيما عُرف بالقدس الجديدة، بالإضافة إلى الضواحي المرتبطة بالمدينة والتي كانت في الماضي قرى تابعة لها ثم اتصلت بها مثل قرية شعفاط وبيت حنينا وسلوان وعين كارم.

آثار القدس

تُعد مدينة القدس بكل ما فيها آثارًا تاريخية للمسلمين والمسيحيين والإنسانية بأسرها، وتضم إلى جانب المساجد والكنائس والأديرة مدارس ومنازل وقبابًا وأسبلة، وأهم آثارها هو المسجد الأقصى الذي بُني قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة، وهو ثاني مكان للعبادة بعد المسجد الحرام في مكة. والقدس هي أكثر الأماكن قدسية عند المسيحيين، ولهم فيها كنيسة القيامة التي بُنيت في القرن الرابع الميلادي. وفيما يلي أهم الآثار في المدينة المقدسة:

أولاً: المسجد الأقصى

هو المسجد الذي أسري بالنبي محمد "صلى الله عليه وسلم" إليه. وهو أيضًا أولى القبلتين حيث صلى إليه المسلمون سبعة عشر شهرًا قبل أن يؤمروا بالتحول شطر المسجد الحرام، كما أنه ثالث الحرمين الشريفين أهمية. بالإضافة إلى ذلك فقد ظل المسجد الأقصى على مدى قرون طويلة مركزًا هامًا لتدريس العلوم ومعارف الحضارة الإسلامية، ومركزًا للاحتفالات الدينية الكبرى، ومكانًا لإعلان المراسيم السلطانية وبراءات تعيين كبار الموظفين.

عمر بن الخطاب والأقصى

عندما جاء الخليفة عمر بن الخطاب من المدينة إلى القدس وتسلمها من أهلها في اتفاق مشهور بالعهدة العمرية، قام بنفسه بتنظيف الصخرة المشرفة وساحة الأقصى، ثم بنى مسجدًا صغيرًا عند مسرى النبي ومعراجه. وقد وفد مع عمر العديد من الصحابة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وأبو ذر الغفاري.

الأمويون والأقصى

كان اسم المسجد الأقصى قديمًا يطلق على الحرم القدسي الشريف وما فيه من منشآت أهمها قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ/٦٩١م مع المسجد الأقصى والتي تُعد واحدة من أروع الآثار الإسلامية، ثم أتم الخليفة الوليد بن عبد الملك البناء خلال فترة حكمه التي امتدت من عام ٨٦ ـ ٩٦هـ/٧٠٥ -٧١٤م. ويختلف بناء المسجد الحالي عن بناء الأمويين، حيث بني المسجد عدة مرات في أعقاب زلازل تعرض لها على مدى القرون الماضية، بدءًا من الزلزال الذي تعرض له أواخر حكم الأمويين عام ١٣٠هـ/٧٤٧م ومرورًا بالزلزال الذي حدث في عهد الفاطميين عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م.

أبعاد وأطوال

يبلغ طول المسجد الأقصى من الداخل ٨٠م وعرضه ٥٥م، ويضم سبعة أروقة- رواق أوسط وثلاثة أروقة من جهة الشرق وثلاثة من جهة الغرب- ترتفع هذه الأروقة على ٥٣ عمودًا من الرخام و٤٩ سارية من الحجارة. وفي صدر المسجد قبة، كما أن له أحد عشر بابًا، سبعة منها في الشمال وباب في الشرق واثنان في الغرب وواحد في الجنوب.

آبار وأسبلة

يوجد في ساحة الأقصى الشريف خمسة وعشرون بئرًا للمياه العذبة، ثمانية منها في صحن الصخرة المشرفة وسبعة عشر في فناء الأقصى، كما توجد بركة للوضوء. وأما أسبلة شرب المياه فأهمها سبيل قايتباي المسقف بقبة حجرية رائعة لفتت أنظار الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا المسجد، إلى جانب سبيل البديري وسبيل قاسم باشا.

مآذن وقباب

وللمسجد الأقصى أربعة مآذن، والعديد من القباب والمساطب التي كانت مخصصة لأهل العلم والمتصوفة والغرباء، ومن أشهر هذه القباب قبة السلسلة، وقبة المعراج، وقبة النبي.

أروقة ومـزاول

أما بالنسبة للأروقة فأهمها الرواق المحـاذي لبـاب شـرف الأنبيـاء، والـرواق الممتـد من باب السلسلة إلى باب المغاربة. كما يوجد به مزولتـان شمسـيتان لمعرفـة الوقـت.

حريق المسجد الأقصـى

يأتي حريق المسجد الأقصى في إطار سلسلة مـن الإجـراءات التـي تتخذهـا الحكومـة الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨م لطمس الهوية الحضارية الإسـلامية لمدينـة القـدس، ففـي يـوم ١٩٦٩/٨/٢١م، قطعت سلطات الاحتلال الإسـرائيلية الميـاه عـن منطقـة الحـرم، ومنعـت المواطنين العرب من الاقتراب من ساحات الحرم القدسـي، فـي الوقـت الـذي حـاول فيـه أحد المتطرفين اليهود إحراق المسـجد الأقصـى. واندلعـت النـيران بـالفعل وكـادت تـأتي على قبة المسجد لولا استماتة المسلمين والمسيحيين في عمليـات الإطفـاء التـي تمـت رغمًـا عن السلطات الإسرائيلية، ولكن بعد أن أتى الحريـق علـى منـبر صـلاح الديـن واشـتعلت النيران في سطح المسجد الجنوبـي وسـقف ثلاثـة أروقـة. وادعـت إسـرائيل أن الحريـق بفعل تماس كهربائي، وبعد أن أثبت المهندسون العـرب أنـه تـم بفعـل فـاعل، ذكـرت أن شابًا أستراليًا هو المسئول عن الحريق وأنها سـتقدمه للمحاكمـة، ولـم يمـض وقـت طويـل حتى ادعت بأن هذا الشاب معتوه ثم أطلقـت سـراحه. اسـتنكرت معظـم دول العـالم هـذا الحريق، واجتمع مجلس الأمن وأصدر قراره رقـم ٢٧١ لسـنة ١٩٦٩م بأغلبيـة أحـد عشـر صوتًا وامتناع أربع دول عن التصويـت مـن بينـها الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، والـذي أدان إسرائيل ودعاها إلى إلغاء جميع التدابير التي من شـأنها تغيـير وضـع القـدس. وجـاء في القرار أن "مجلس الأمن يعبر عن حزنه للضرر البـالغ الـذي ألحقـه الحريـق بالمسـجد الأقصى يوم ١٩٦٩/٨/٢١م تحت الاحتلال العسـكري الإسـرائيلي، ويـدرك الخسـارة التـي لحقت بالثقافة الإنسانية نتيجة لهذا الضرر". وذكّـر بيـان مجلـس الأمـن الدولـي بقـرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة ببطلان إجـراءات إسـرائيل التـي تؤثـر فـي وضـع مدينة القدس، وبتأكيد مبدأ عدم قبول الاستيلاء علـى الأراضـي بـالغزو العسـكري، ونـص على أن "أي تدمير أو تدنيس للأماكن المقدسـة أو المبـاني أو المواقـع الدينيـة فـي القـدس، أو أي تشجيع أو تواطؤ للقيام بعمل كهذا يمكـن أن يـهدد بشـدة الأمـن والسـلام الدوليين". وأضاف المجلس أن تدنيس المسجد الأقصى يؤكد الحاجـة الملحـة إلـى منـع إسـرائيل مـن

خرق القرارات التي كان المجلس والجمعية العامة قد أصدراها بخصوص القدس، وإلى إبطال جميع الأعمال والإجراءات التي اتخذها لتغيير وضع المدينة المقدسة. ودعا إسرائيل إلى عدم إعاقة المجلس الإسلامي الأعلى في القدس عن أداء مهامه، بما في ذلك طلب المجلس مساعدات من الدول ذات الأغلبية المسلمة للقيام بعمليات ترميم وإصلاح الأماكن الإسلامية في القدس.

حفريات إسرائيلية تحت الحرم

تُعد الحفريات التي تقوم بها جماعة أمناء الهيكل تحت المسجد الأقصى من أهم الأخطار التي تحيط به، وقد بدأت هذه الحفريات منذ عام ١٩٦٧م تحت البيوت والمدارس والمساجد العربية بحجة البحث عن هيكل سليمان، ثم امتدت في عام ١٩٦٨م تحت المسجد الأقصى نفسه، فحفرت نفقًا عميقًا وطويلاً تحت الحرم وأنشأت بداخله كنيسًا يهوديًا. ولقيت هذه الحفريات استنكارًا دوليًا واسع النطاق، فعلى سبيل المثال: أصدر المؤتمر العام الثامن عشر لليونسكو قراره رقم ٣/٤٢٧ الذي يدين فيه إسرائيل لاستمرارها في حفرياتها وعبثها بالطابع الحضاري لمدينة القدس عمومًا وللمسجد الأقصى على وجه الخصوص.

ثانيًا : مسجد قبة الصخرة

لمسجد القبة تاريخ ديني عريق كما تتحدث المراجع التاريخية، فقد اتخذ إبراهيم عليه السلام عنده معبدًا ومذبحًا، وهي التي أقام عندها يعقوب عليه السلام مسجده بعد أن رأى عمودًا من النور فوقها، ونصب خيمة الزمان أو الاجتماع التي أنشأها موسى عليه السلام في التيه، وبنى داود عليه السلام عندها محرابه، وشيد سليمان عليه السلام عندها المعبد العظيم المنسوب إليه، كما عرج الرسول "صلى الله عليه وسلم" من فوقها إلى السماء في رحلة المعراج. والهيئة الحالية لمسجد قبة الصخرة تمت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وهو بذلك يُعد من أجمل المباني الأثرية، وقد استوعبت في تصميمه وزخرفته الفنون التشكيلية الإسلامية والتراث الإنساني الفني. وبسبب تميز بناء المسجد وجماله فإنه الأكثر انتشارًا وتداولاً في موضوع القدس، حتى صار يرمز إلى القدس أكثر من المسجد الأقصى، ولم يعد كثير من الناس يميزون بين المسجدين.

ثالثًا: المصلى المرواني

يقع مسجد المصلى المرواني في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى، وكان يطلق عليه قديمًا التسوية الشرقية من المسجد الأقصى. ويتكون المصلى المرواني من ستة عشر رواقًا، وتبلغ مساحته ٢٧٧٥ مترًا مربعًا، وخصص زمن عبد الملك بن مروان كمدرسة فقهية ومن هنا اكتسب اسم المصلى المرواني. وفي أثناء الاحتلال الصليبي لبيت المقدس استعمله الصليبيون إسطبلاً للخيول ومخزنًا للذخيرة وأطلقوا عليه اسم إسطبلات سليمان، وأعاد صلاح الدين الأيوبي فتحه للصلاة بعد تحرير بيت المقدس. وبالنسبة للسقف الحالي للمصلى فإنه يعود إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني، أما الأعمدة والأقواس الموجودة في المصلى فإنها تعود إلى عهد عبد الملك بن مروان، وأعيد افتتاحه للجمهور بعد عمليات ترميم عام ١٩٩٦م.

رابعًا: حائط البراق

وهو الحائط الذي يحيط بالمسجد الأقصى من الناحية الغربية، ويعتبر جزءًا لا يتجزأ من الحرم المقدسي، وسمي بهذا الاسم لأنه المكان الذي ربط عنده الرسول "صلى الله عليه وسلم" براقه ليلة الإسراء والمعراج. ويسميه اليهود حائط المبكى لاعتقادهم أنه من بقايا هيكلهم الذي لم يعثر له على أثر حتى الآن.

خامسًا: الأوقاف الإسلامية

من العقارات الموقوفة على الحرم المقدسي دار الأيتام الإسلامية، وتكية خاصكي سلطان، بالإضافة إلى خان سلطان وعدد آخر من الحمامات والدكاكين.

سادسًا: الآثار المسيحية

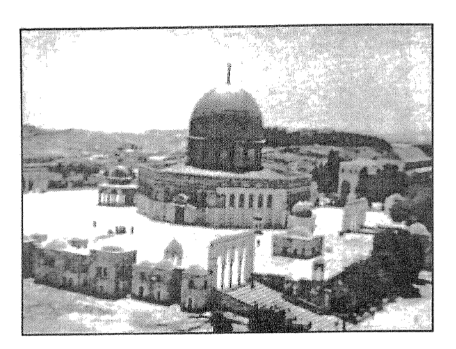
تعتبر كنيسة القيامة التي بنتها الملكة هيلانة عام ٣٢٥م من أهم الأماكن المقدسة للديانة المسيحية في مدينة القدس. ويأتي القبر المقدس كثاني أشهر الأماكن المسيحية في القدس، يضاف إلى ذلك عدة كنائس لكل منها ذكرى دينية مثل كنيسة السيدة العذراء في جبل الزيتون، وكنيسة مار يوحنا خارج كنيسة القيامة، وكنيسة الملاك ميخائيل الملاصقة للقبر المقدس. أما الأديرة فأشهرها دير السلطان، ودير مار أنطونيوس شمال شرقي كنيسة القيامة، ودير مار جرجس في حارة الموارنة. وبالنسبة للمدارس المسيحية المهمة توجد المدرسة القبطية في القدس، ثم كلية الشهيدة دميانة للبنات التي تقدم خدماتها التعليمية حتى المرحلة الثانوية.

سابعًا: هيكل سليمان المزعـــوم

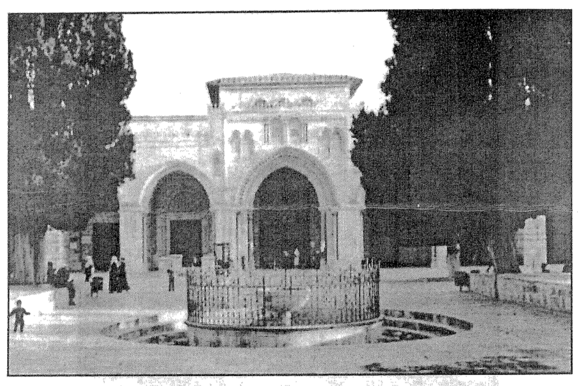
الهيكل عند اليهود هو بيت الإلـــه ومكـــان العبـــادة، وبـــاعتراف اليـــهود البـــدو الرحـــل أنفسهم أنه لم يكن لديهم مكان عبادة مقدس ثـــابت منـــذ عصـــر موســـى إلـــى عصـــر النبـــي سليمان عليهما السلام، بل كانت لوحات الوصايا العشـــر توضـــع فـــي تـــابوت كـــان يعـــرف باسم تابوت العهد، هذا التابوت خصصت له خيمـــة عرفـــت بخيمـــة الاجتمـــاع، ترحـــل مـــع اليهود أينما رحلوا. وجاء تأسيس الـــهيكل ليكـــون المكـــان المفضـــل لوضـــع تـــابوت العـــهد، وليكون بيتًا لرب اليهود نتيجة تأثر اليـــهود بالحيـــاة الحضريـــة فـــي مدينـــة القـــدس. وشـــيد سليمان الهيكل على قطعة أرض غير معلومة في القـــدس، بـــل لا يوجـــد دليـــل- كمـــا يقـــول الأثريون- على أن الهيكل الثاني شيد في موضع الـــهيكل الأول. وتـــاريخ بنـــاء الـــهيكل فـــي القدس هو تاريخ تحول عبادة إسرائيل البدوية المتجولة إلـــى العبـــادة القربانيـــة المركزيـــة.

وتُعد قضية إعادة بناء الهيكل واحـــدة مـــن أهـــم القضايـــا المثـــارة بيـــن اليـــهود الذيـــن ينقسمون إلى صهاينة وغير صهاينة، فغـــير الصهاينـــة يعـــارضون فكـــرة العـــودة وبالتـــالي إعادة بناء الهيكل، فـــي حيـــن يعتبرهـــا الصهاينـــة قضيـــة محوريـــة، وتوليـــها المنظمـــات الصهيونية المتطرفة اهتمامًا شديدًا جعلت معه هدم الآثار الإســـلامية الموجـــودة فـــي الموقـــع من أهم أهدافها. وعلى رأس هذه المنظمات "أمنـــاء جبـــل الـــهيكل" التـــي يمولـــها المليونـــير الأميركي المســـيحي الأصولـــي تـــيري رازنـــهوفر، والتـــي جعلـــت بنـــاء الـــهيكل هدفـــها الأساسي، وأنشأت لذلك مدرستين تلموديتيـــن بـــالقرب مـــن حـــائط الـــبراق لتدريـــب مـــائتي طالب على شعائر العبادة القربانية وهي الشعائر الخاصـــة بالـــهيكل. وإحـــدى هـــذه المـــدارس "معهد جبل الهيكل" (يشيفات هبايت) وظيفتها الأساسية التعجيل ببنـــاء الـــهيكل. وقـــامت هـــذه الجماعة بوضع حجر الأساس للـــهيكل الثـــالث عـــام ١٩٨٩م فـــي احتفـــال تحـــت إشـــراف رئيس الجماعة غرشوم ســـالمون. ويســـاند جماعـــة أمنـــاء جبـــل الـــهيكل بعـــض أعضـــاء المؤسسة الدينية في إسرائيل. ويرى المســـيحيون الأصوليـــون أن بنـــاء الـــهيكل هـــو الشـــرط الأساسي للعودة الثانية للمســـيح، وهـــم ينظـــرون إلـــى قيـــام إســـرائيل عـــام ١٩٤٨م تـــأكيدًا لنبوءات التوراة حول نهاية العالم وإحلال مملكة جديـــدة مـــع المجـــيء الثـــاني للمســـيح بعـــد عودة اليهود إلى الأرض المقدسة، وانتظرت المســـيحية اكتمـــال خطـــة الـــرب بعـــد تأســـيس إســـرائيل.

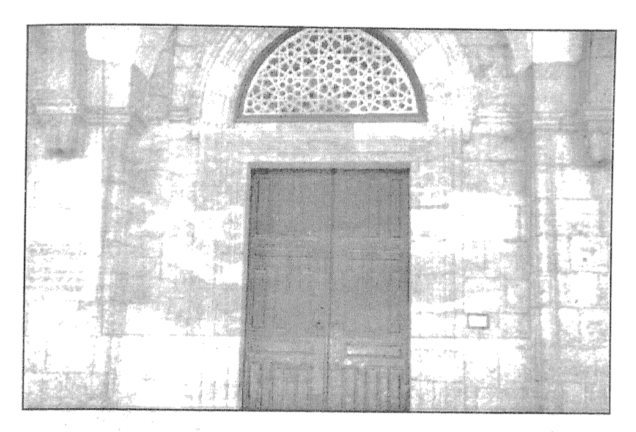
صور لبعض وأهم الآثار والأماكن المقدسة الموجودة بالقدس



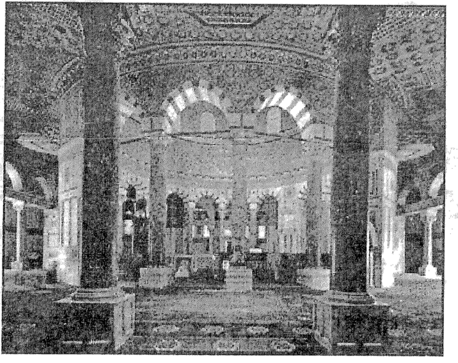
المسجد الأقصى



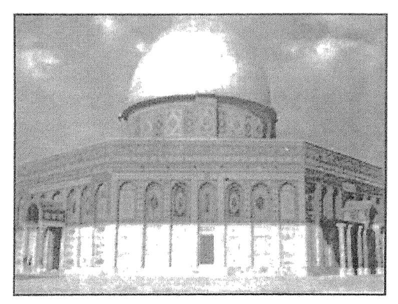
منظر عام لساحة المسجد الأقصى



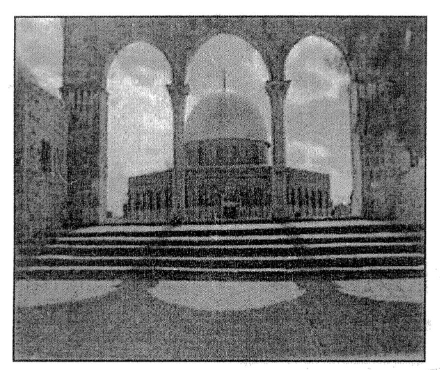
إحدى بوابات المسجد الأقصى



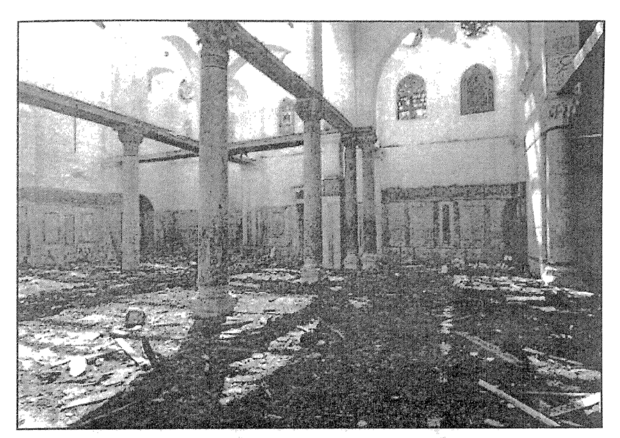
منظر عام للمسجد الأقصى من الداخل



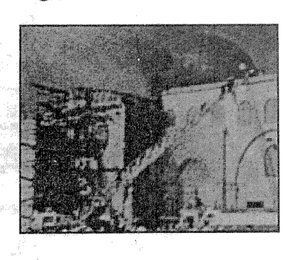
مسجد قبة الصخرة

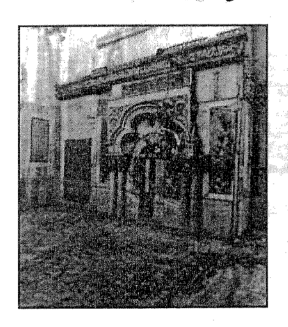


منظر عام لمسجد قبة الصخرة

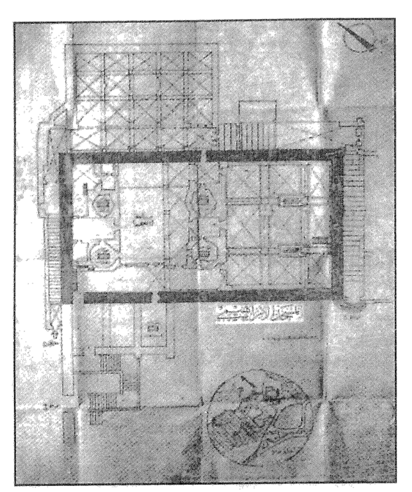


حريق المسجد الأقصى

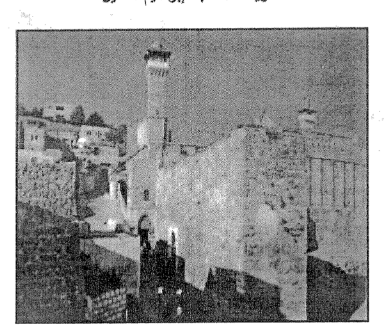




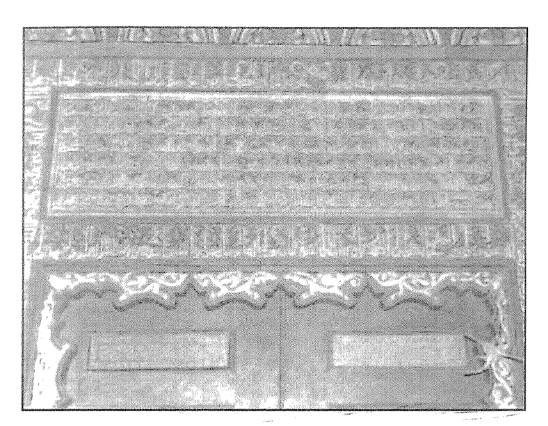
حريق المسجد الأقصى من الداخل والخارج



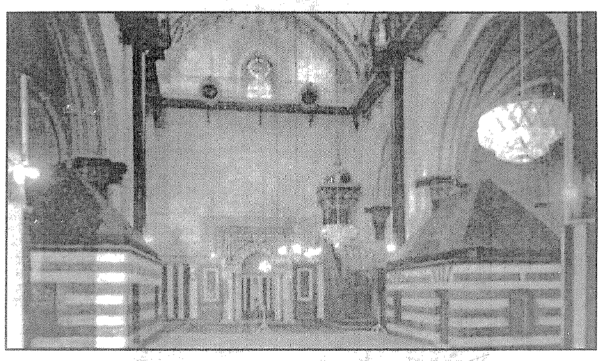
خريطة لمسجد إبراهيم الخليل



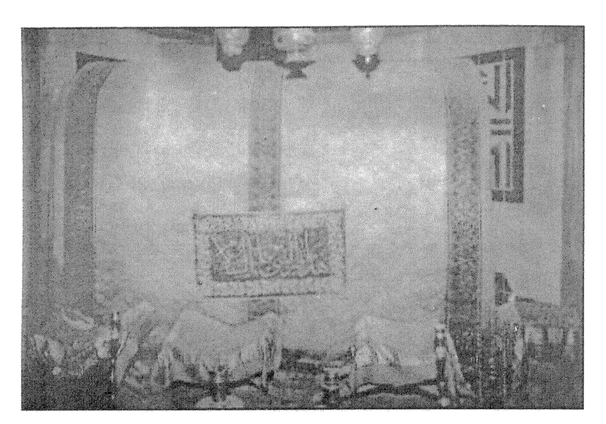
منظر عام لمسجد إبراهيم الخليل



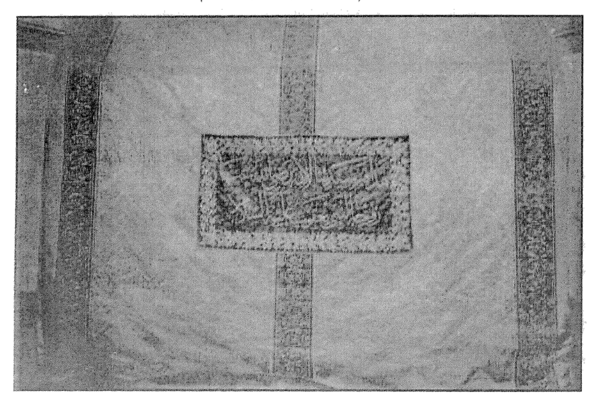
بوابة المسجد الإبراهيمي



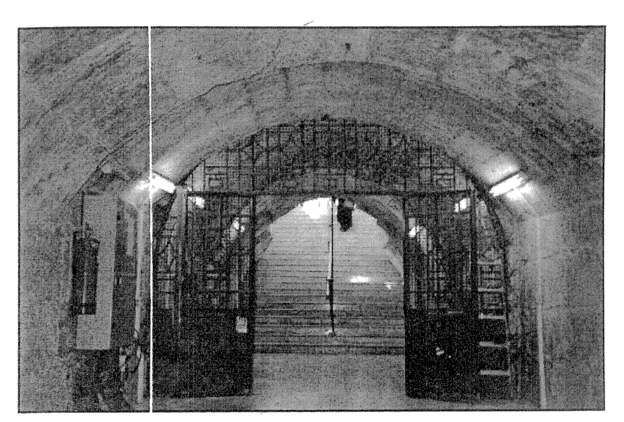
الرواق الأوسط في المصلى الرئيسي لمسجد إبراهيم الخليل، ويظهر في وسط الصورة المحراب والمنبر، وإلى اليمين يظهر مقام سيدنا اسحق وإلى اليسار مقام زوجته السيدة رفقة



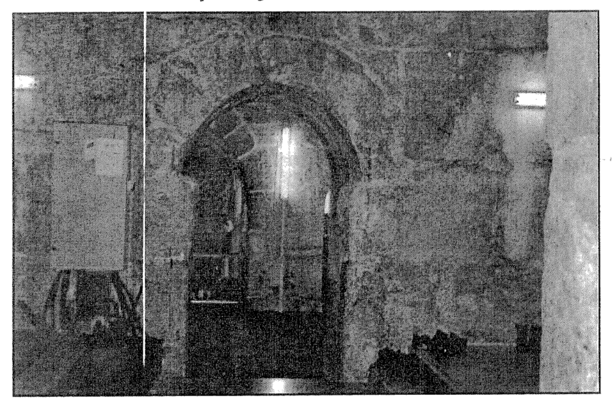
مقام سيدنا يعقوب عليه السلام



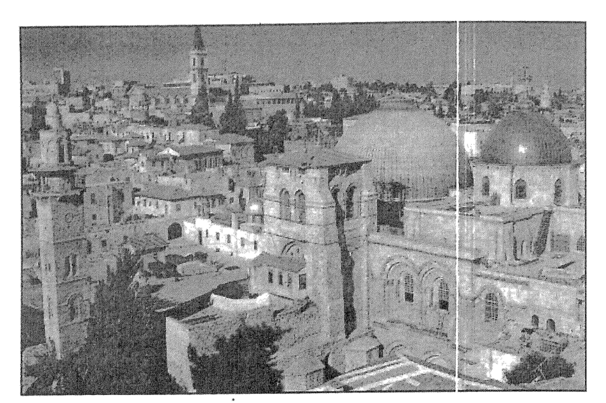
مقام السيدة لائقة زوجة النبي يعقوب عليهما السلام



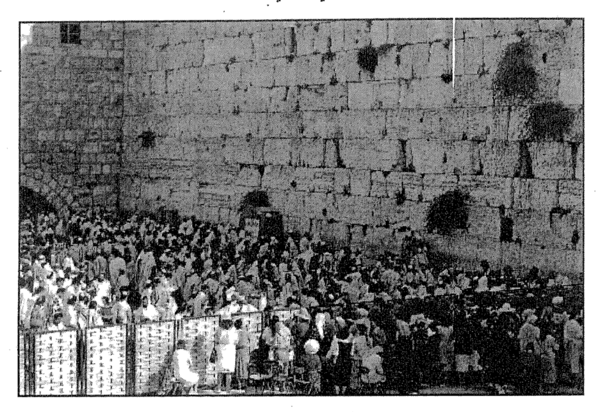
البوابة الرئيسية للمصلى المرواني



المصلى المرواني من الداخل



كنيسة القيامة



حائط البراق أو حائط المبكى كما يسميه اليهود

القدس في حقيقتها و"شخصيتها" التاريخية والدينية هي هوية المكان من حولها، والنقطة التي تنتشر منها البركة فتزداد أهميةُ ما حولها بها: قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** (الإسراء: ١).

وكما يقول مفكرنا الكبير المستشار طارق البشري: (**ليست القدس مدينة في وطن هو فلسطين، ولكن فلسطين وطن في مدينة هي القدس**... القدس لا يمكن أن تستحيل إلى أنها محض موقع وعاصمة، فهي ليست برلين يمكن أن تحل محلها بون في الضمير الألماني، وهي ليست استنبول يمكن أن تحل محلها أنقرة في الضمير التركي، ولكنها القدس بغير بديل).

وهناك اصطلاحات ومفاهيم ذات تعلق بالمدينة المباركة فيها بعض اللبس المحتاج إلى إيضاح وبيان، ولذلك أهميته في تعرف قضيتنا الأم، والذود والدفاع عنها.

مدينة أمْ مدن؟

قبل الاحتلال البريطاني البغيض لفلسطين عام ١٩١٧م، لم تكن هناك سوى قدس واحدة، هي تلك التي تحيط بها أسوار سليمان القانوني التي بناها السلطان الكبير في منتصف القرن العاشر الهجري، إضافة إلى مجموعة من الأحياء أقامها العثمانيون خارج سور القدس في الشمال والشرق والجنوب، مثل حي الشيخ جراح في الشرق، وحي المسعودية في الشمال. وفي أثناء الاحتلال البريطاني تلاعب المندوبون الساميون بالحدود البلدية للمدينة المباركة، فركَّز رسمهم لحدود بلدية القدس على التوسع جهة الغرب عدة كيلومترات، حيث الكثافة السكانية لليهود أعلى، أما في الجنوب والشرق حيث السكان عرب فلم يتجاوز الامتداد بضع مئات من الأمتار، فمُنعت قرى عربية كبيرة من الدخول ضمن الحدود البلدية للقدس، وهي قرى: الطور، ودير ياسين، وسلوان، والعيسوية، والمالحة، وبيت صفافا، وشُعفاط، ولَفتا، وعين كارم .. هنا ظهرت القدس كمدن عدّة لا كمدينة مسلمة واحدة كما هو المعتاد.

"**القدس القديمة**" أو العتيقة هي تلك الموجودة داخل سور سليمان القانوني، ومساحتها ٨,٧١ دونم (والدونم = ١٠٠٠م٢) ، وطول السور ٤,٢٠ كم، وتقوم على أربعة جبال هي: جبل الموريا، وجبل صهيون، وجبل أكرا، وجبل بزيتا، ويوجد الحرم القدسي الشريف في الجنوب الشرقي للقدس القديمة فوق جبل الموريا.

"**القدس الشرقية**" هي نفسها القدس القديمة مضافًا إليها الأحياء التي زادها المسلمون خارج السور، مثل حي الشيخ جراح، وحي باب الساهرة، وحي وادي الجوز، وقد ظهر هذا المصطلح مع احتدام الصراع بين المسلمين واليهود قبل قيام الكيان الصهيوني، فقد تركز العرب في شرق المدينة بأغلبية كبيرة، في حين تركز اليهود بأغلبية ساحقة في غربها، فسُمِّي القسم الشرقي باسم "القدس الشرقية"، وأُطلق على الجانب الغربي اسم "القدس الغربية".

"**القدس الغربية**" هي القدس الجديدة التي نشأت في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين، لتستوعب الهجرات اليهودية المتتالية، وقد اتسعت اتساعًا كبيرًا، وضمها البريطانيون إلى الحدود البلدية للقدس عام ١٩٤٦م، فصارت مساحة القدس كلها ١٩٠٠٠ كم٢، أي أكثر من عشرين ضعفًا من القدس العتيقة.

"**القدس الموحدة**" مصطلح يستعمله اليهود دلالة على القدسين معًا (الشرقية والغربية)، لأن المدينة انقسمت عقب حرب سنة ١٩٤٨م، فسيطر الصهاينة على الجانب الغربي منها، واحتفظ الجيش الأردني بقيادة عبد الله التل- رحمه الله- بالجانب الشرقي، وحين سيطر اليهود على القدس كلها يوم ٧ يونيو عام ١٩٦٧م، وحَّدوا المدينة وأصرّوا على فكرة "القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل" ؟!!

"**القدس الكبرى**" هي القدس الموسَّعة التي يحاول الصهاينة بها صنع هوية للمدينة تنمحي معها هويتها الإسلامية، فتبدو الأغلبية السكانية اليهودية كاسحة، وتصبح مساحة الأرض التي يسيطر عليها العرب صغيرة جدًّا بالنسبة لما يسيطر عليه اليهود. ويستهدف مشروع القدس الكبرى تطويق الأحياء العربية في المدينة القديمة، وفصلها عن الأحياء العربية القائمة خارج السور، لإجبار العرب على معيشة صعبة تذوب هويتهم معها، أو يضطرون إلى الهجرة من بيوتهم وأوطانهم.

على أية حال، فإن القدس بقديمها وجديدها، شرقها وغربها، مدينة: عربية إسلامية، فاليهود حينما وسَّعوها لم يأتوا بأرض من عندهم، وإنما اقتطعوا التوسع من مناطق أخرى من فلسطين المحتلة، التي نزلوا بها ضيوفًا في زمن بعيد، وعاشوا أعزة، ثم دار الزمن دورته، فعادوا يقولون: أورشليم هي بلدنا وبلد أجدادنا!

المسجد الأقصى

إضافة إلى السور الذي يحيط بالقدس العتيقة هناك سور تاريخي آخر في المدينة هو سور الحرم القدسي الواقع فوق جبل الموريا في الجنوب الشرقي للقدس العتيقة، ويبلغ طول الضلع الغربي للسور ٤٩٠م، والشرقي ٤٧٤م، والشمالي ٣٢١م، والجنوبي ٢٨٣م، ويضم الحرم داخل أسواره لا بناءً واحدًا، بل عددًا كبيرًا من الأبنية الإسلامية، أشهرها قبة الصخرة.

المصطلح التاريخي "المسجد الأقصى" إذا أُطلق مقصودًا به العموم (كما كان يفعل أسلافنا قبل قرون)، فهو كل هذا الحرم القدسي الواقع داخل السور. ولذا فإن مسجد قبة الصخرة جزء من المسجد الأقصى، ومسجد عمر الذي بناه أمير المؤمنين عند فتح المدينة وجدّده عبد الملك بن مروان فيما بعد هو أيضًا جزء من المسجد الأقصى، وأهمية بيان هذه المسألة أنها تحدد البقعة التي يُضاعَف أجر الصلاة فيها؛ فيكون بخمسمائة صلاة فيما سواها، إلا المسجدين الحرام والنبوي، فالمضاعفة تشمل أرض الحرم كلها، وليست خاصة بمسجد عمر ومسجد قبة الصخرة. غير أن البعض يطلق اسم "المسجد الأقصى" على مسجد قبة الصخرة ذي القبة الذهبية اللامعة، ويظن أُناس أن هذا خطأ "فادح"، ومحاولةٌ لتزوير تاريخ المسلمين وآثارهم، وما هو بالخطأ الفادح ولا شيء، فالذي يجيز أن نطلق على مسجد عمر- وهو جزء من الحرم الأقصى- اسم "الأقصى"، ليس له أن يمانع في إطلاق هذا الاسم على مسجد قبة الصخرة- وهو الآخر جزء من الحرم- وإن كان الأولى والأفضل أن نحتفظ لكل موضع من هذه الثلاثة باسمه، حتى نعرف جيدًا الأحكام الشرعية ذات العلاقة بالمسجد المبارك.

وأخيرًا هناك في القدس مسجد يُسمَّى "المسجد العمري"، يختلف تمامًا عن مسجد عمر الموجود ضمن أرض الحرم، فالثاني بناه الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه أوائل القرن الأول الهجري، وجدده الأمويون والعباسيون ومَن بعدهم، وتبلغ مساحته الآن من الداخل أربعة آلاف وأربعمائة متر، وأما المسجد العمري، فقد بناه الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ في الموضع الذي صلَّى فيه عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حين رفض أن يصلي داخل كنيسة القيامة.

[١] حسام الدين نبيل

مثلت القدس منذ تأسيسها عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد محورًا أساسيًا من محاور الصراع الحضاري في المنطقة، وقد تداولت السيطرة عليها ثماني أمم خاضت صراعات وحروبًا ضد بعضها البعض. ورغم أن حكم وسيطرة اليهود على المدينة في عهدي داود وسليمان عليهما السلام لم يمثل أكثر من ١,٦% من تاريخها المديد (٥٠٠٠ عام)، فإن الفتح الإسلامي- الأول دينيًا بالإسراء والمعراج والثاني سياسيًا على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والثالث بتحريرها من الاحتلال الصليبي في القرن الثاني عشر الميلادي على يد صلاح الدين الأيوبي- يحسم الصفة الحضارية للقدس بعروبتها وإسلامها، حيث سادت حضارة الإسلام فيها كل حضارات الأمم الأخرى.

وعند دراسة تاريخ القدس الزمني يتبين أن الحكم العربي الإسلامي في القدس مثل حوالي ٧٠,٩ % من الفترة ما بين عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وعام ١٩١٧م، أي إلى فترة الاحتلال البريطاني، في حين كان الوجود العربي متواصلا لم ينقطع ولم يرتبط بطبيعة نظام الحكم. وكان للروم حكم فترتين في القدس مثلتا حوالي ١٥,٤ % من عمر القدس، كما مثل حكم الفرس لفترتين كذلك ٦ % من عمرها، واليونان لفترة واحدة ٦ % أيضا.

ويشير الباحث البريطاني كيث وايتلام إلى "أن ما يحدث الآن من قبل الصهاينة هو إبراز مملكة إسرائيل الصغيرة الخاطفة في التاريخ كما لو كانت مملكة إسرائيلية عظمى، برغم أنها لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة" (١). ويقدم الإسرائيليون في برامج السياحة تاريخ القدس بعمر ٣٠٠٠ عام فقط كتاريخ يهودي، متناسين ٢٠٠٠ عام سبقت قيام مملكة داود عليه السلام والتي وجد فيها العرب منذ عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد (٢).

ويشار إلى أن الحكم العربي كان هو المبتدأ حين بناها اليبوسيون المنحدرون من الكنعانيين العرب عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، وكان المنتهى حين احتلتها القوات البريطانية عام ١٩١٧م. ولذلك تعد المدينة عربية إسلامية خالصة ولا يعد حكم اليهود فيها إلا عابرا بمقاييس التاريخ والزمان، وهو ما يبطل دعوى اليهود بالأحقية بها على باقي الأمم، وهم الأقل وجودا وحضورا وحكما لها على مدار التاريخ.

في ظل تفاقم المشاكل التي تعرض لها اليهود بأوروبا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفي ظل الضيق الحضاري الأوروبي بالجنس اليهودي، اتجهت الأنظار إثر إنشاء الحركة الصهيونية إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين لتحقيق هوية خاصة مستقلة لهم من جهة، وتخليص أوروبا من مشكلتهم من جهة أخرى، وليكونوا جسرًا للاستعمار الأوروبي والتدخل الأوروبي في المنطقة من جهة ثالثة. ولعبت شعارات الدين التي رفعتها الحركة الصهيونية دورًا مهمًا في ترويج فكرتها بما في ذلك التوجه اليهودي نحو القدس والعمل على إعادة بناء هيكل سليمان فيها مكان المسجد الأقصى.

ومع قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨م، على أرض فلسطين واغتصابها لأجزاء كبيرة من مدينة القدس إلى جانب أراض فلسطينية أخرى، وإعلان الدولة العبرية القدس عاصمة لها، دخلت القدس مرحلة جديدة من الصراع الديني والسياسي على حد سواء بين العرب والمسلمين من جهة، والكيان الإسرائيلي وحلفائه الغربيين من جهة أخرى. وشكلت حرب يونيو/حزيران عام ١٩٦٧م، نقطة تحول كبرى في هذا الصراع بعدما استولت إسرائيل على البلدة القديمة واحتلت الحرم القدسي الشريف.

بهذا التحول استكملت مكونات الصراع حلقاتها، حيث تصاعدت حدة البعد الديني في هذا الصراع، وأصبح تحرير القدس المحتلة مطلب المسلمين الأساسي وسعيهم الحثيث بوصفها قبلتهم الأولى وحرمهم الثالث وموئل الإسراء والمعراج الخاص بهم، وأنها أرضهم التاريخية كأمة عربية إسلامية. وأخذ الصراع يتمحور في مظهرين أساسيين: الأول تزايد بناء المستوطنات اليهودية في الجزء الشرقي من القدس مع مزيد من مصادرة الأراضي العربية فيها، والثاني تزايد أعداد المهجرين اليهود إليها وتراجع نسبة الوجود العربي [٣].

في ظل هذه التحولات الأساسية اعتبرت القدس محور الصراع ورمزيته ومكونه الحضاري والديني والسياسي. ورغم استمرار العدوان اليهودي على الأماكن المقدسة وعلى الأرض والسكان في القدس وسعيه المستمر منذ الأسبوع الأول لاحتلال القطاع الشرقي منها (البلدة القديمة) عام ١٩٦٧م لتهويدها ومحو معالم الحضارة العربية الإسلامية فيها، فإن النضال العربي الإسلامي السياسي والمقاوم استمر لتحريرها، وتوحدت مواقف الأمة العربية والإسلامية على ذلك، بل لقد تأسست منظمة المؤتمر الإسلامي أساساً للقيام بهذا الدور إثر إحراق المسجد الأقصى من قبل اليهود في ١٩٦٩/٨/٢١م.

لذلك فقد أصبحت القدس- والحرم الشريف فيها على وجه التحديد- قاعدة الصراع العربي الصهيوني وأساسه لاعتبارات دينية وسياسية وتاريخية في آن واحد، وهو ما جعل عمق الحق الفلسطيني فيها يمتد إلى العمق الاستراتيجي العربي والإسلامي كاملاً. وعلى الجانب الآخر تزايد التمسك اليهودي بالقدس كاملة موحدة كعاصمة أبدية لإسرائيل بوصفها المكان "المقدس" لليهود في العالم، بل بوصفها مهجة قلب الشعب اليهودي على حد تعبير مؤسس إسرائيل بن جوريون.

تغير عمراني وديمغرافي

لكن الحقائق على الأرض تشير إلى نجاح التهويد العمراني والديمغرافي، مما يشكل خطرًا على الوجود العربي فيها، حيث تشير الإحصاءات والدراسات إلى أن ما بقي من القدس الشرقية خارج دائرة التهويد يصل إلى ٢١% فقط، في حين تم الاستيلاء على حائط المسجد الأقصى الجنوبي الغربي (حائط البراق) بطول ٤٧ مترًا وارتفاع ١٧ مترًا ليكون مكانًا يصلي فيه اليهود حسب طقوسهم الدينية المزعومة وليطلق عليه زورًا "حائط المبكى".

كما تم تعديل التركيبة السكانية للمدينة لتصل إلى حد المساواة بين العرب واليهود فيها، ناهيك عن تغيير المعالم والهدم والطرد المستمر للسكان العرب في محاولة لإضعاف الموقف العربي الإسلامي إزاءها. من جهة أخرى يحاول اليهود حصر حق

المسلمين فيها بالحرم الشريف وحق المسيحيين بكنيسة القيامة، ولذلك اتجهت الحلول الإسرائيلية المقترحة لمستقبل المدينة لتقديم الحل الديني أو الوظيفي مع استبعاد الحل السياسي إلا في جانبه الرمزي فقط، وذلك حتى تبقى السيادة والأمن إسرائيليين في المدينة.

أهمية القضية وفشل اتفاقات السلام حولها

لم تتمكن اتفاقات السلام العربية الإسرائيلية التي وقعت منذ عام ١٩٧٩م وحتى اليوم من معالجة المسألة بعدل، غير أنها وفرت لليهود الفرصة الزمنية الكافية لفرض الأمر الواقع التهويدي جغرافيا وسياسيا وسكانيا. إن قضية القدس تكاد تختصر قضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، وقد كان بيت المقدس على الدوام الشرارة التي تشعل المواجهة بين الطرفين، حيث تتمثل المعركة بمختلف مكوناتها في القدس: مصادرة الأرض، بناء المستوطنات، جلب اليهود وتوطينهم فيها، محاصرة المناطق الفلسطينية، طرد الفلسطينيين منها، وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة والاعتداء عليها [٤]، خاصة وأن بيت المقدس يعد الذاكرة الحية للمسلمين ويحتل مكانة خاصة لديهم، وهو جزء من أرض الشام المباركة وهي أرض مقدسة، وفيها المسجد الأقصى الذي تشد إليه الرحال، وهي أرض الإسراء والمعراج الذي ربط مكة بالأقصى والقدس، فعروبتها من عروبة مكة وقدسيتها من قدسية مكة [٥].

لذلك فإن أي طرح سياسي لإنهاء الصراع يستبعد عودة القدس لأصحابها العرب كاملة لا يتوقع له أن يحظى بالاستقرار والاستمرار، وستبقى القدس شرارة الصراع الأكثر سخونة كما أكدت انتفاضة الأقصى في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠م.

أولا: أسباب الصراع التاريخي حول مدينة القدس ومظاهره

احتدم الصراع حول مدينة القدس منذ القدم لأسباب متعددة دينية وسياسية وتاريخية وإثنية، وقد ابتدأت أولى مراحل الصراع عندما دخل يوشع بن نون إلى فلسطين يقود أتباع موسى واستمر صراعهم مع اليبوسيين والكنعانيين ١٤٠ عاما إلى أن تمكن النبي داود من السيطرة عليها وإقامة مملكته فيها عام ١٠٤٩ قبل الميلاد، واستمرت مملكة داود وابنه سليمان قرابة السبعين عاما [٦].

شهدت مدينة القدس أعمال التخريب والدمار على أيدي سرجون ملك آشور ونبوخذ نصر ملك بابل الذي أسر عشرات الآلاف وهدم أسوار القدس، وبطليموس اليوناني الذي هدم القدس ودمر أسوارها وأسر مائة ألف من اليهود فيها، وكذلك فعل أنطوخيوس الذي قتل ثمانين ألف يهودي في ثلاثة أيام (٧)، والقائد بومبي الروماني، وكذلك فعل الصليبيون عندما احتلوها عام ١٠٩٩. غير أن الفتح الإسلامي كان حفاظًا على الناس والأعراض والأموال والكنائس والمعابد والممتلكات، كما كان عدلاً يساوي بين الناس ولا يقابل الإساءة بمثلها، ولا يحمل الشعوب وزر قادتها وطغاتها. وبذلك يمكن ملاحظة أهمية البعد الديني والإثني في الصراع حول المدينة والذي ساد أثناء مرحلتي الصراع الأخيرتين بشكل حاسم، وهما مرحلة الصراع الصليبي الإسلامي (١٠٩٩ – ١١٨٧م) ومرحلة الصراع بين الحلف الاستعماري الصهيوني والأمة العربية الإسلامية (١٩٤٩م – حتى الآن).

بعد نجاح المسلمين في إفشال الحملات الصليبية المتتالية على فلسطين، غدت القدس رمزًا لجهادهم من أجل استعادة الأرض والحقوق، فكان من أهم مسئوليات الكيانات السياسية المتتابعة المحافظة على القدس عربية إسلامية والعمل على تعزيز هويتها وتراثها الإسلامي (٨).

وقد شهد عهد صلاح الدين روحًا جهادية تنبعث في الأمة لدرجة سيطر معها التأليف عن الجهاد على كتّاب العصر وشعرائه، وقوام ذلك التحريض على تطهير القدس وفك أسرها وحماية قدسيتها. وقد نامت عيون الأمة خمسين سنة قبل أن يتحرك الشرق العربي لمواجهة ذلك الاحتلال الإفرنجي لبيت المقدس، وفجأة وبدون مقدمات انتفضت الأمة وأزهرت روح الجهاد.

وأخذت أحاديث الجهاد تكثر يومًا بعد يوم، ومكانة القدس تنمو وتكبر جيلاً بعد جيل حتى بلغت الغاية في عهد الدولتين النورية والصلاحية، حيث قيض الله القائدين نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، فكانت الإرادة وكانت معارك الكرامة فازداد الأمل في تحرير بيت المقدس وإنقاذ المسجد الأقصى (٩).

يعتبر الفلسطينيون البلدة القديمة هي قلب مدينة القدس المحتلة، وهي ليست مجرد قطعة أرض من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، لكنها تعبير حي عن الميراث الثقافي العربي في المدينة، وتعتبر مركز النضال الوطني بخصوص القدس [١٠]. وتتمتع القدس برمزية دينية خاصة عند المسلمين والمسيحيين، كما استغلت الحركة الصهيونية هذه الرمزية لجمع اليهود فكريًا وربطهم بالأرض والمقدسات المزعومة في محاولة للبحث عن عمق حضاري في التاريخ وتقديمه بصورة حديثة [١١].

القدس في ظل الاستعمار البريطاني

بعد مجيء الاحتلال البريطاني لفلسطين خلفًا للحكم العثماني عام ١٩١٧م، شرعت سلطات الانتداب البريطاني في تطبيق وعد بلفور الخاص بإقامة دولة لليهود في فلسطين، فسهلت عمليات الاستيطان اليهودي، كما ساهمت في إنشاء المؤسسات الثقافية والدينية اليهودية في المدينة، وفي شراء الأراضي العربية وغيرها في منطقة القدس ومحيطها وعلى الأخص غربي البلدة القديمة. واتجهت كذلك إلى تقسيم الأرض بين العرب واليهود والذي تبلور بقرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧م، غير أن القدس مثلت عمليًا العقدة الأساسية أمام هذا القرار، ولذلك اتخذ التعامل معها طابع المعالجة الخارجية عبر فكرة تدويلها كمنطقة قائمة بذاتها تمكنت إسرائيل من احتلال الجزء الأكبر منها في حرب عام ١٩٤٨م، مما أفشل فكرة التدويل عمليًا [١٢].

برنامج التهويد الصهيوني لمدينة القدس

عند ترسيم حدود بلدية القدس في العهد البريطاني ارتبط ذلك بطبيعة الوجود اليهودي، فامتد غرب البلدة القديمة ٧ كم وشرقها وجنوبها مئات الأمتار فقط. ثم أعيد رسمها عام ١٩٢١ وعام ١٩٤٦م، وبتركيز على القسم الغربي كذلك لتصبح ٤٠ % أملاكًا إسلامية و٢٦,١٢ % أملاكًا يهودية و١٣,٨٦ % أملاكًا مسيحية. وفي ضوء حرب عام ١٩٤٨م، وبعد توقيع اتفاق الهدنة في ١٩٤٨/٧/٢٢م، تم تقسيمها إلى غربية وشرقية، حيث حكم الأردن المنطقة الشرقية بنسبة ١١,٥ %، واحتلت إسرائيل المنطقة الغربية بنسبة ٨٤,١ %، واقتطعت ٤.٤ % منها كمنطقة حرام تتبع الأمم المتحدة [١٣].

ومما يجدر ذكره أن مختلف المصـــادر تؤكـد أن توجـهات ثيـودور هرتـزل مؤسـس الحركة الصهيونية بخصوص القدس تكونت مـن ثلاثـة أجـزاء:

- تدويل مدينة القــدس.
- بناء الهيكل الثالث في مكان غير بعيد عـن المسـجد الأقصـى.
- أن تكون المدينة خارج الأسوار (محيـط البلـدة القديمـة) بطـابع أوروبـي غربـي وأن تصبح عاصمة الشعب اليـهودي.

وقد تبنى بن جوريون مؤسس إسرائيل هذا التوجــه ونفـذه، حيـث سـعى لإنشـاء مـا سُمي بالقدس الغربية وأطلق على البلدة القديمة ومحيطها اسـم القـدس الشـرقية. وقـد حـدد موقفه هذا في رسالة للحكومة البريطانية قبيـل صـدور قـرار التقسـيم عـام ١٩٤٧م، قـائلاً إنه لن يتنازل عن القدس وإنه لابد من الفصل بيـن الأمـاكن المقدسـة فـي شـرقي المدينـة وغربها. ودعا إلى رقابة إنجليزية على شرقي المدينة، وطـالب باعتبـار اليـهود مـن سـكان القدس مواطنين في الدولـة اليهوديـة (١٤).

وبعد احتلال القوات الصهيونيـة ٨٤,١ % مـن المدينـة عـام ١٩٤٨م، قـامت بتدمـير القرى المجاورة (مثل دير ياسين وعين كارم وغيرهمـا) وضـم أراضيـها إلـى منـا أسـمته بالقدس الغربية حيث أعلنتـها عاصمـة لـها. وعلـى إثـر عـدوان يونيـو/حزيـران عـام ١٩٦٧م، تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتـلال الضفـة الغربيـة بمـا فيـها القـدس الشرقية (البلدة القديمة) ومحيطها، حيث شرعت في تـهويد المدينـة وفـرض وجودهـا فيـها، واتخذ ذلك أربعة أشكال أساسـية:

الأول: هدمت الحي الإسلامي المعروف بحارة الشرف فـي حـي المغاربـة عقـب الاحتـلال مباشرة في ١١ يونيو/حزيران عام ١٩٦٧م، حيث منحـت السـكان سـاعتين فقـط لمغـادرة المكان. وصبيحة اليوم التالي كان الحي قد سـوي بـالأرض حيـث تـم ضـم أرضـه إلـى الساحة المقابلة لحائط البراق التي يطلق عليها ساحة المبكى. وتم أثنـاء ذلـك هـدم مسـجدي البراق والأفضلي وهدم ١٣٥ منزلاً وتـهجير ٦٥٠ فلسـطينيًا، علمًـا بـأن ممتلكـات الحـي كانت ملكًا للأوقاف الإسـلامية.

الثاني: توطين اليهود في حي المغاربة وتسميته بالحي اليهودي واستملاك الممتلكات الإسلامية والوقف الإسلامي ما بين هذا الحي وحارة الأرمن وذلك في الفترة ما بين عام ١٩٦٨ و١٩٧٩م.

الثالث: منذ عام ١٩٧٩م، تم تشكيل العديد من الجماعات الاستيطانية اليهودية بالقدس، والتي ألفت بينها اتحادًا سمي "عطرا اليوشنا" أي جمعية تجديد الاستيطان في مدينة القدس جميعها، ويهدف هذا الاتحاد إلى استملاك العقارات في الأحياء الإسلامية المجاورة للحرم في قلب المناطق الفلسطينية، وذلك بتوطين أسر يهودية مختارة في وحدات سكنية يتم إنشاؤها. وقد حظي هذا الاتحاد باعتراف "إدارة أرض إسرائيل" الحكومية عام ١٩٨٥م، وذلك بعد تشكيل لجنة وزارية يهودية عام ١٩٤٨م، برئاسة أفرايم شيلو شرعت ونظمت عمل هذا الاتحاد [١٥].

الرابع: احتلال مساكن الفلسطينيين في الأحياء الإسلامية وادعاء ملكيتها من قبل العديد من اليهود، وتوج ذلك بقيام أرييل شارون شخصيًا باحتلال أحد المنازل الفلسطينية عام ١٩٨٧م، في الحي الإسلامي المجاور للحرم الشريف.

كما اتبعت سلطات الاحتلال الصهيوني وسائل أخرى أبرزها المصادرة بحجة تطوير الخرائط الهيكلية، حيث صادرت بشكل مباشر ٣٣ % من مساحة القدس الشرقية، وجمدت ٤٠ % أخرى بني فيها ٢٧ مستوطنة يهودية، لتصبح ٧٣ % من المدينة تحت السيطرة والسيادة الإسرائيلية الكاملة. كما صادرت ٦ % لشق طريق يربط المستوطنات، وبذلك يبقى ٢١ % من القدس الشرقية فقط منها ١٠ % يسكنها العرب، و٧ % غير منظمة ومعرضة للمصادرة، و٤ % يجري عليها الصراع [١٦]. وقامت سلطات الاحتلال بمحاولة إحراق المسجد الأقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م، والقيام بحفريات وأنفاق تحت المقدسات، وهدم بعض الآثار ذات الأهمية التاريخية، ناهيك عن مصادرة أراض ومعابد أثرية تاريخية موقوفة، وتحويل بعض المقابر والمعابد الإسلامية والمسيحية إلى معابد أو نوادٍ لليهود [١٧].

وكان الحاخام شلومو غورين قد قام مع عشرين من جماعته بأداء صلاة يهودية داخل الحرم القدسي يوم ١٥/٨/١٩٦٧م. وفي ٢٨/١/١٩٧٦م، أصدرت قاضية محكمة صلح إسرائيلية في القدس قرارًا يقضي بإباحة الصلاة لليهود في الحرم القدسي الشريف [١٨]. وفي ضوء ذلك يمكن ملاحظة أن الاحتلال اليهودي صادر أراضي ٢٨ قرية عربية بعد عدوان عام ١٩٦٧م، ووسع حدود القدس الغربية مما صادره من أراض فلسطينية أخرى، حتى أصبحت مساحة القدس الشرقية ٧٠ كم مربع والقدس الغربية ٣٨ كم مربع، ويصبح بذلك مجموع مساحة القدس بشقيها ١٠٨ كم مربع. وعقب ضم أراض جديدة لها بعد عدوان عام ١٩٦٧م أصبحت المساحة الكلية ١٢٥ كم مربع [١٩].

وبدراسة الممارسات اليهودية زمنيًا نجد أن سياسات حزبي العمل والليكود تعمل لنفس الأهداف بخصوص البلدة القديمة التي هي مدينة القدس المقدسة، ويعملان مع بقية الأطراف اليهودية لإبقاء القدس موحدة وعاصمة لإسرائيل، ويعمل حزب العمل بالذات بهدوء شديد لتهويد القدس الشرقية ونشر الوجود اليهودي في محيطها [٢٠]. ويقطن اليوم حوالي ١٧٠ ألف يهودي في القدس الشرقية يمثلون ٤٦ % من سكانها، مقابل ٢٠٠ ألف عربي يمثلون ٥٤ % من سكانها، فيما يبدو أنه استجابة لتوصيات بن جوريون الذي قال: يجب استقدام اليهودي إلى القدس الشرقية بأي ثمن، وينبغي توطين عشرات الآلاف من اليهود في فترة قصيرة، وإن هذا الاستيطان هو العودة الحقيقية إلى الصهيونيين.

وتبنت هذا التوجه أيضًا اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشئون القدس، إذ دعت إلى أن تكون نسبة اليهود والعرب بالمدينة ٧٦ % مقابل ٢٤% على الترتيب [٢١]. ولذلك فقد نجح اليهود في إجراء التهويد الديمغرافي بنسبة ٥٠ % من القدس الشرقية في مقابل تهويد ٧٩ % من الأرض، مما يشير إلى أن أي حل يأخذ هذا الواقع بعين الاعتبار إنما يسلم بنتائج المخطط الصهيوني التهويدي في المدينة المقدسة، وينتهك ما أطلق عليه بالشرعية الدولية، ويعتبر خرقًا لقرار الأمم المتحدة ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م.

أسباب الصراع القائم اليوم ودوافعه

إن الصراع القائم اليوم على القدس بين الفلسطينيين والإسرائيليين يمثل حجر الزاوية في إمكانية التوصل إلى أي حل سياسي، فالدولة الفلسطينية تعتبر القدس عاصمتها ومجالها الحيوي حيث يسكن ١٠ % من فلسطينيي الضفة الغربية في القدس الشرقية، وتحظى المدينة بأهمية دينية وتاريخية وثقافية وتجارية، كما تمثل المدينة المقدسة فيها ورقة مهمة لرسم دور فلسطيني معتبر على صعيد العالم العربي يسهم في الحصول على مساعدات من الدول العربية، وهو ما يوفر مبررات موضوعية للصراع اليوم [٢٢].

ومن أبرز الإشكاليات التي يتصارع عليها الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني عبر المفاوضات وغيرها:

- السيادة على القدس الشرقية التي تمثل حدود ٤ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، والتي نص قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ على إعادتها للجانب العربي.
- سهولة الوصول إلى الحرم القدسي الشريف وحق الصلاة فيه، حيث يزعم اليهود أن لهم هذا الحق بوصفه مكان الهيكل، وهم يسيطرون اليوم على حائط البراق الذي يمثل الحائط الجنوبي الغربي لساحة الحرم الشريف بزعم أنه حائط المبكى.
- الإصرار الإسرائيلي على ضم كل المناطق اليهودية والمستوطنات المجاورة في القدس الشرقية إلى السيادة الإسرائيلية، ويشمل ذلك مستوطنات معاليه أدوميم وكفار أدوميم وغفعآت زئيف التي تتمتع بوضع استراتيجي بالسيطرة على طريقي القدس/الأردن والقدس/رام الله، إضافة إلى ضم ما يسمى بالحي اليهودي في القدس الشرقية إلى السيادة الإسرائيلية ويمثل هذا الحي ١٥ – ٢٠ % من مساحة البلدة القديمة.
- تعريف القدس من حيث الحدود والمساحة والمكونات، وهي نقطة مختلف عليها بين الجانبين.
- الإصرار الإسرائيلي على الاعتراف الفلسطيني الكامل بعاصمة إسرائيل التي يطلق عليها أورشليم أو القدس، والتي تضم القدس الغربية إضافة إلى المناطق اليهودية في القدس الشرقية.

ثانيًا: القدس في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية

بعد محاولات مستمرة للتوصل إلى حل سياسي للصراع حول القدس منذ عام ١٩٦٧م، سواء على صعيد المشاريع والقرارات الدولية أو طروحات الجانبين، بقيت القدس مشكلة أساسية أمام أي حل سياسي للصراع العربي الإسرائيلي. وحتى في معاهدة كامب ديفيد التي وقعت بين مصر وإسرائيل في عام ١٩٧٩م، كانت القدس مشكلة أساسية عند تناول الموضوع الفلسطيني.

وفي ظل انهيار النظام العربي بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وعلى أصداء تصاعد الانتفاضة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت عام ١٩٨٧م، ضد الاحتلال الإسرائيلي، بادرت الولايات المتحدة الأميركية بفكرة عقد مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط بهدف تسوية القضية الفلسطينية نهائيًا. وقد عقد المؤتمر بالفعل في مدريد عام ١٩٩١م بحضور الطرف الفلسطيني. وبعد مفاوضات ثنائية ومتعددة الأطراف منبثقة عن المؤتمر توصل الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي إلى اتفاق سمي "إعلان مبادئ" عام ١٩٩٣م، تبعته عدة اتفاقيات مرحلية عام ١٩٩٤ و١٩٩٥ و١٩٩٦م على مشارف الوصول إلى المفاوضات النهائية حسب ما ورد في إعلان المبادئ المذكور.

وفي مطلع عام ٢٠٠٠م أخذت جهود البدء بالمفاوضات النهائية منحى أكثر جدية، حيث عقدت مفاوضات مستمرة لحوالي أسبوعين في منتجع كامب ديفيد في الولايات المتحدة الأمريكية سميت مفاوضات كامب ديفيد الثانية في أواسط العام، وانتهت بالفشل في ٢٥ يوليو/تموز من العام نفسه، وكانت القدس كما أعلن رسميًا العقبة الأساسية أمام التوصل لأي اتفاق بين الجانبين.

مؤتمر مدريد للسلام ١٩٩١

لم يتم بحث مسألة القدس بشكل جاد في مختلف مراحل التفاوض الثنائي ومتعدد الأطراف المنبثقة عن مؤتمر مدريد لعام ١٩٩١م. وأصر الجانب الإسرائيلي على موقف محدد بأن القدس الكبرى (الشرقية والغربية) تعتبر عاصمة إسرائيل الموحدة والأبدية، وأن السيادة عليها ستبقى إسرائيلية كاملة مع حفظ حقوق الأديان الأخرى في أداء شعائرها بأماكنها المقدسة، ولذلك سادت التوجهات نحو تأجيل بحث مسألة القدس

بوصفها قضية معقدة. وبقبول الجانب العربي والفلسطيني لهذا الأمر الواقع تم تقديم التنازل الأول عن الحق والسيادة المطلقة للفلسطينيين على مدينة القدس بشطريها، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أشارت في رسالة الضمانات للفلسطينيين أنه سيجري تحديد مكانة القدس النهائية في المفاوضات. ورغم رفض إسرائيل لإشراك ممثلين من شرقي القدس في الوفد الفلسطيني المفاوض في المراحل الأولى، فإنها قبلت في الجولة التاسعة من المفاوضات مشاركة فيصل الحسيني في الوفد الفلسطيني مع أنه من القدس الشرقية [٢٣].

كما تم في مؤتمر مدريد الاتفاق على تأجيل قضايا جوهرية أخرى يتعلق بعضها بالقدس أيضًا ومنها المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة وعودة اللاجئين الفلسطينيين والترتيبات الأمنية والحدود [٢٤]، وهو ما أعطى إسرائيل فرصة كافية للتوسع في فرض الأمر الواقع ديمغرافيًا واستيطانيًا، على الأخص فيما يتعلق بمصادرة الأراضي وبناء المستوطنات وشق الطرق الالتفافية وفصل القدس عن بقية المناطق الفلسطينية.

اتفاقيات أوسلو ١٩٩٣

تم الاتفاق في إعلان المبادئ الإسرائيلي الفلسطيني على تأجيل البت في وضع القدس النهائي، حيث أخرجت القدس من مجال نفوذ مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني حسب البند (٧) من وثيقة التفاهم الملحقة بالاتفاق والبندين (٤ و٥) من الاتفاق نفسه. وعلى صعيد سكان القدس الفلسطينيين سمح لهم الاتفاق في البند (١) من الملحق (١) بالمشاركة في العملية الانتخابية الخاصة بالحكم الذاتي الفلسطيني تحت شروط معقدة، مما يشير إلى تشدد إسرائيل في الجانب الجغرافي والسياسي ومرونتها النسبية في موضوع السكان الفلسطينيين.

من جهة أخرى لم ينص الاتفاق المذكور على إبقاء الوضع القائم للمسائل المؤجلة مثل القدس على ما هو عليه، مما سمح لإسرائيل بالاستمرار في إجراءات التهويد المختلفة بين يدي المفاوضات النهائية التي ستشمل الوضع النهائي للقدس [٢٥].

في ظل تداعيـــات سياســـية مختلفـــة علـــى الصعيديـــن الفلســـطيني والإســـرائيلي شـــهد منتصف شهر يوليو/تموز من عـــام ٢٠٠٠م، محاولـــة حاســـمة لدفـــع الطرفيـــن الفلســـطيني والإسرائيلي إلى توقيع اتفـــاق إطـــار بشـــأن الأراضـــي الفلســـطينية المحتلـــة عـــام ١٩٦٧م (الضفة والقدس وغـــزة)، وســـربت العديـــد مـــن نقـــاط الاتفـــاق المزعومـــة مـــن الجـــانب الإسرائيلي حيث زعم الإسرائيليون أنهم سيقدمون تنازلات "مؤلمـــة" مـــع الإشـــارة إلـــى أنـــهم لا يقبلون بأن تكون بأي ثمـــن [٢٦].

وأطلق على هذه القمة بين رئيس الوزراء الإســـرائيلي ايـــهود بـــاراك ورئيـــس الســـلطة الفلسطينية ياسر عرفات وبرعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتـــون قمـــة كـــامب ديفيـــد، غـــير أن الأطراف لم تتمكن من التوصل إلى اتفاق محدد، وأعلن عـــن فشـــل القمـــة رســـميًا بســـبب عدم القدرة على الاتفاق على مسألة وضع القدس والأماكن المقدســـة فيـــها، فـــي حيـــن أعلـــن الجانب الفلسطيني أنه رفض التنازل عن السيادة الفلســـطينية علـــى القـــدس الشـــرقية.

ورغم هذا الفشل دخلت عمليـــة الســـلام الفلســـطينية الإســـرائيلية مرحلـــة حاســـمة، لأن القضايا الجوهرية في الصراع- وعلى رأسها القدس- أصبحـــت محـــط بحـــث علـــى طاولـــة المفاوضات. واستمر الاتجاه الإعلامي بتبادل الاتهامات بالمســـئولية عـــن فشـــل المفاوضـــات بين الجانبين إلى أن قامت السلطات الإسرائيلية باســـتفزاز المشـــاعر الدينيـــة الإســـلامية لـــدى الفلسطينيين والعرب عندما دنس شـــارون أرض الحـــرم الشـــريف يـــوم ٢٠٠٠/٩/٢٨م، ممـــا أدى إلى حدوث مجزرة دامية في الحرم القدســـي قـــامت بـــها قـــوات الاحتـــلال فـــي اليـــوم التالي عقب انتهاء صلاة الجمعة، ومن ثم ممارسة شـــتى أنـــواع العنـــف والإرهـــاب المنظـــم ضد الفلسطينيين في جميع أنحـــاء الأراضـــي المحتلـــة، الأمـــر الـــذي أجـــج غضـــب الأمـــة الإسلامية والعربية وفتح تساؤلات أكـــبر تتعلـــق بمســـتقبل إســـرائيل فـــي المنطقـــة وتطـــالب بعضها بإزالة هذا الكيان من المنطقـــة.

وعلى أثر ذلك تحركت الدبلوماســـية الأمريكيـــة والأوروبيـــة والأمـــم المتحـــدة وبعـــض حلفائها في المنطقة بالضغط على الجانب الفلسطيني لوقـــف الانتفاضـــة وإعـــادة التفكـــير بمـــا

طرحه الجانب الإسرائيلي في كامب ديفيد الثانية، وأثمرت هذه الجهود عن تسخين الاتصالات الثنائية الفلسطينية الإسرائيلية والتوصل إلى اتفاق على استئناف المفاوضات في واشنطن في ٢٠/١٢/٢٠٠٠م، بعد انهيار الوضع السياسي لرئيس الوزراء ايهود باراك، وازدياد عناصر التهديد لمستقبل عملية السلام التي يطاردها شبح اليمين الإسرائيلي بزعامة شارون في ظل الانتخابات الإسرائيلية برئاسة الحكومة في شهر فبراير/شباط ٢٠٠١م.

وبذلك يمكن القول إن القدس- وعلى الأخص الأماكن المقدسة فيها- تشكل جوهر الصراع بمعناها الرمزي والسياسي والقانوني، وجوهر المفاوضات النهائية الفلسطينية الإسرائيلية والتي يصر باراك على أنها يجب أن تفضي إلى "تعزيز قوة إسرائيل وتدعيم القدس الكبرى (الشرقية والغربية) بأكثرية يهودية راسخة للأجيال المقبلة" (٢٧).

وهو ما يشير إلى المفهوم الحقيقي لما يسميه تنازلات "مؤلمة" واتفاقات متوازنة، وأضاف "أنه ينبغي لنا أن نفكر في ضم مدن استيطانية في الضفة إلى القدس مثل معاليه أدوميم وغفآت زئيف وغوش عتصيون (٢٨)، التي تقع جميعها خارج حدود القدس الحالية وعلى بعد عشرة كيلومترات منها أحيانًا، وهو ما يلزم تنازلات فلسطينية جديدة فيما يتعلق بالطرق الاستيطانية التي تجتاح مناطق الضفة الغربية وغزة المختلفة.

خلاصة القول إنه في ظل موازين القوى القائمة وبرغم تصاعد انتفاضة الأقصى الفلسطينية ضد الاحتلال، فإن المفاوضات النهائية لا تزال تخضع لأسس مصلحة الأمن الإسرائيلي وتصوراته للسلام ولاستعداده المحدود لإعطاء الفلسطينيين بعض الحقوق الدينية والسياسية والديمغرافية فيما يتعلق بمدينة القدس.

ثالثًا: المواقف العربية والإسرائيلية والدولية الأساسية تجاه قضية القدس

تجمع المواقف العربية والدولية الأساسية بأن القدس الشرقية هي أراض فلسطينية محتلة وأن على إسرائيل أن تنسحب منها، وأن إجراءات إسرائيل المختلفة فيها باطلة بعشرات القرارات التي تم اتخاذها من قبل الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى والقمم العربية، بل إن إعلان إسرائيل القدس الغربية عاصمة لها منذ عام ١٩٤٨م، لم

يحظ باعتراف أي دولة في العالم حتى اليوم، حيث إن مسألة القدس ومكانتها القانونية لم تحسم منذ اتخاذ قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧م، المتعلق بتدويل القدس رغم توقيع إعلان مبادئ عام ١٩٩٣م، الذي فتح الطريق أمام القبول الدولي بالأمر الواقع عام ١٩٤٨م، وفي القدس الشرقية عام ١٩٦٧م، خاصة عندما أشار إلى أن أساس الحل هو القرار ٢٤٢ [٢٩].

الإشكالية في اتفاق أوسلو

ولذلك فتح اتفاق أوسلو مجالاً لاتخاذ مواقف غير حاسمة عربيًا ودوليًا تجاه الحق العربي في القدس، فوقع الأردن معاهدة سلام مع إسرائيل عام ١٩٩٤م، حيث نصت المادة رقم (٩) بند (٢) منها على أن إسرائيل تحترم دور الأردن في الأماكن الإسلامية المقدسة وستولي لدوره أولوية كبرى [٣٠]، مما خرق مفهوم السيادة العربية الفلسطينية الكاملة على القدس سياسيًا كما هي دينيًا.

وعلى صعيد آخر اتخذ الفاتيكان موقفًا دينيًا أضعف كالموقف السياسي للفلسطينيين بتوقيعه اتفاقًا مع إسرائيل في ١٩٩٣/١٢/٣٠م للاعتراف المتبادل وإشارته فقط إلى تسهيل حجّ المسيحيين إلى الأماكن المقدسة المسيحية، أي أن جزءًا من الموقف العربي وجزءًا آخر من الموقف الدولي، ناهيك عن تطور الموقف الفلسطيني، قد سببت جميعها تآكل مفهوم الحق العربي الفلسطيني السياسي السيادي على مدينة القدس بشقيها لصالح الأمر الواقع الإسرائيلي فيها منذ عام ١٩٤٨م، وهو ما يشير إلى إمكانية قبول الأطراف الدولية وبعض الأطراف العربية لمواقف فلسطينية تمثل الحلول الوسط بين الحق الفلسطيني الشرعي وبين الأمر الواقع الإسرائيلي فيما يتعلق بالقدس الشرقية والأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، مما يمثل قاعدة خط للانطلاق في مفاوضات الحل النهائي من موقف متراجع ابتداءً وبدعم غير كامل ولا متماسك دوليًا وإلى حد ما عربيًا.

أسس الموقف العربي

وبذلك يمكن تحديد أسس ومكونات الموقف العربي الدولي بما يلي:

- أن القدس الغربية (المحتلة عام ١٩٤٨م) أصبحت جزءًا من الدولة الإسرائيلية.
- أن القدس الشرقية بما فيها البلدة القديمة المقدسة والأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية تعتبر أراضي محتلة بالقوة من قبل إسرائيل ويجب الانسحاب الكامل منها وفق قرار ٢٤٢ عام ١٩٦٧م.
- أن الإجراءات الإسرائيلية بالمصادرة والهدم والاستيطان وخلافه في القدس الشرقية (وفق حدود ٤ يونيو/حزيران ١٩٦٧م) تُعد باطلة وغير قانونية.

الموقف الإسرائيلي

وعلى صعيد الموقف الإسرائيلي- وهو الطرف المعتدي والمحتل في القدس بشقيها- فإنه يتعامل بشرعية كاملة لمصادرة الأراضي وبناء المستوطنات والتحكم الكامل في المصالح الدينية والسياسية لسكان القدس والشعب الفلسطيني بشكل عام، حيث تجمع القوى السياسية الإسرائيلية على الحق اليهودي المقدس في القدس بصفتها عاصمة إسرائيل والشعب اليهودي، والذي تكرس بالقانون الذي سنه الكنيست عام ١٩٨٠م باعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل، الأمر الذي يعيق أي محاولة لإعادة تقسيم المدينة وفق أي اتفاق يتم توقيعه إلا بموافقة الكنيست على تعديل القانون أو إلغائه، وبذلك يمكن تحديد أسس ومكونات الموقف الإسرائيلي بما يلي:

- عدم العودة إلى تجزئة المدينة كما كانت قبل عدوان ١٩٦٧م.
- تكريس السيادة الإسرائيلية على القدس الكبرى بأغلبية سكانية يهودية.
- ضم كل المستوطنات اليهودية المحيطة بالقدس إلى بلديتها.
- إمكانية تقاسم السيادة الوظيفية على الحرم القدسي والأماكن المقدسة الأخرى بين الأديان.
- القبول بالسيادة الرمزية الفلسطينية على السكان العرب، مع إعطاء الأحياء العربية في القدس الشرقية نوعًا من الإدارة الذاتية لشئونهم.
- استمرار السيطرة الأمنية العليا لإسرائيل على كافة أجزاء المدينة الموسعة [٣١].

رابعًا: السيناريوهات المحتملة لحل مشكلة القدس

تزخر الأدبيات السياسية الإسرائيلية على وجه التحديد والعربية والدولية بشكل عام بمشاريع متعددة تناولت المكونات الأساسية لمشكلة القدس، وحاولت أن تقدم حلاً سياسيًا وسطًا يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات التي أجرتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المدينة المقدسة ومحيطها، وذلك منذ الاحتلال الإسرائيلي للشطر الغربي عام ١٩٤٨م والشرقي عام ١٩٦٧م. وقد استندت المشاريع الإسرائيلية بشكل عام إلى الأفكار الأولية التي اقترحها كل من ميرون بنفنستي وتيدي كوليك ومركز القدس لدراسات إسرائيل، ومؤخرًا يوسي بيلين ونداف شرغائي. وتستند مجمل هذه المشاريع إلى وصايا هرتزل وبن جوريون بالمحافظة على القدس عاصمة موحدة لإسرائيل.

أهم المشاريع والمقترحات المطروحة

١. مشروع ميرون بنفنستي (١٩٦٨ – ١٩٧٢م): وهو يعتمد على الحل الوظائفي ويدعو إلى سيادة ثنائية وسلطة محلية أحادية في الأحياء يحكمها مجلس بلدي مشترك. كما يرى تقسيم القدس إلى بلديتين: الأولى يهودية وتشمل الشطر الغربي مع البلدة القديمة المقدسة وتسمى بلدية أورشليم، والثانية عربية فلسطينية تشمل القرى الفلسطينية الواقعة خارج حدود البلدية الأولى وتسمى بلدية القدس.

ويتفق تيدي كوليك رئيس بلدية القدس لعقدين من الزمن مع فلسفة بنفنستي، ويركز على إدارات الأحياء الموسعة المنتخبة، فيما عرف بمبدأ الفسيفساء.

٢. مشروع شمعون شامير: ويتميز بطرحه للإدارة الدينية للأماكن المقدسة واعتماد القدس موحدة مفتوحة للجميع، ولا يرى مانعًا من قيام مؤسسات سياسية فلسطينية في الشطر الشرقي من المدينة، مع تأكيده على فكرة الحكم الذاتي للأحياء وكذلك البلدية العليا للمدينة.

٣. مركز القدس لدراسات إسرائيل: ويقوم مشروعه على محاولة إنشاء عاصمة بديلة للفلسطينيين حيث تبقى السيادة الإسرائيلية على القدس الكبرى، في حين يرى إعطاء سيادة خاصة للبلدة القديمة، وحكم ذاتي للأحياء العربية، أما بخصوص الحرم الشريف فيوافق على إدارته فلسطينيًا على أن يكون الأمن فيه مشتركًا.

ويقترح لذلك باختصار إنشاء قدسين إحداهما تضم الأحياء والقرى العربية، والأخرى تضم المدن والمستوطنات اليهودية في القدس الشرقية، فيما يعوض الفلسطينيون عن أملاكهم في القدس الغربية، وتسلم القرى والأحياء الفلسطينية من حدود بلدية القدس للفلسطينيين، وتضم الأحياء اليهودية الكبرى لإسرائيل مع نشر الجيش الإسرائيلي بين هذه القرى الفلسطينية ومدينة القدس.

ويقترح هذا المركز ثلاثة بدائل لتطبيق هذه النظرية تقوم على قاعدة تبادل الأراضي وأن تكون نسبة الفلسطينيين إلى اليهود ١٧ إلى ٨٣ % على الترتيب.

٤. وثيقة بيلين/أبو مازن: وأشارت في المادة (٢٦) منها إلى موضوع القدس، حيث يقول يوسي بيلين إنه تم في الوثيقة قبول ضم المستوطنات اليهودية الكبرى إلى السيادة الإسرائيلية، وكذلك الاعتراف الفلسطيني بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل. وتكون المدينة موحدة بشطرين: غربي معترف به لإسرائيل وشرقي تحت السيادة الإسرائيلية لتكون بذلك مفتوحة موسعة غير مقسمة. ويدير المدينة مجلس بلدي أعلى مع بلديتين فرعيتين، وتعطى سيادة فلسطينية خاصة على الحرم من خلال إدارة الأوقاف، ويعترف بشرقي القدس عاصمة لفلسطين بوضعها الحالي. وقد اعتمد يوسي بيلين في هذه الأفكار على مشروع مركز دراسات القدس لإسرائيل السابق.

٥. مشروع رعنان ويتز: يدعو المشروع الذي قدمه صاحبه للسلطة الفلسطينية إلى إقامة قدس فلسطينية شرقي قرية شعفاط تستوعب ٣٠٠ ألف مواطن فلسطيني وإنشاء طريق يربط بينها وبين القدس الحالية يديره الجانبان، كما يدعو إلى ضم المستوطنات اليهودية الكبرى إلى القدس الحالية. أما بخصوص المدينة المقدسة داخل الأسوار فيقترح أن تدار دوليًا، كما يقترح تخيير العرب المقيمين في القدس الحالية- الكبرى حسب المفهوم الإسرائيلي- بين أن ينتقلوا إلى القدس الفلسطينية الجديدة أو أن يبقوا في أماكن سكناهم الحالية.

ملاحظات حول المشـــاريع

يلاحظ من خلال دراسة هذه المشاريع أن الجـــانب الإســرائيلي هــو الــذي يتقــدم بـــها عادة إلى الجانب العربي الذي لم يســتجب لـــها منـــه ســوى القليــل مـــن السياســـيين، ومـــن أهمهم عدنان أبو عودة المستشار السياســـي للملـــك الحســين ســابقًا عندمـــا طـــرح "القـــدس عاصمة لدولتين" عام ١٩٩٢م، كما أشيع عن موافقـــة محمـــود عبـــاس (أبـــو مـــازن) عضـــو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلســـطينية علـــى مقترحـــات يوســـي بيليـــن الســـابقة فيمـــا عرف بوثيقة بيلين/أبومازن الشهيرة. ويرجع هـــذا التحفـــظ العربـــي العـــام إلـــى أن الموقـــف العربـــي والفلســـطيني بشـــكله العـــام متمســـك بالانســـحاب الإســـرائيلي إلـــــى حـــــدود ٤ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، وفـــق قـــرار الأمـــم المتحـــدة رقـــم ٢٤٢ لعـــام ١٩٦٧م، وهـــو مـــا تحاول كل المشاريع الإسرائيلية تجاوزه والالتفـــاف عليـــه.

السيناريوهات المحتملة في ظل المفاوضـــات بيـــن الأطـــراف

تقوم السيناريوهات المختلفة بشكلها الكلي أو الجزئـــي علـــى تنـــاول عـــدة أشـــكال مـــن الحلول في بنية واحدة، ويشـــمل ذلـــك الحـــل الدينـــي المتعلـــق بالأمـــاكن المقدســـة وكيفيـــة الوصول إليها وإدارتها وأمنها، والحل الوظائفي القائم علـــى أســـاس تقسـيم الشـــطر الشـــرقي وفقًا لأوضاعها السكانية الإثنية (أحياء وبلديـــات فرعيـــة وبلديـــة عليـــا)، والحـــل الجغرافـــي السياسي المتعلق بمفـــهوم الســـيادة وعاصمـــة الدولتيـــن الفلســـطينية والإســـرائيلية، ومفـــهوم الأمن وتبعية السكان والأرض والحدود. ولذلك رفعت شـــعارات مـــن مثـــل "عاصمتـــان فـــي مدينة موحدة" أو "عاصمة لدولتيـــن" ومـــا شـــابهها. وفـــي حـــال اســـتمرار موازيـــن القـــوى القائمة الحالية وقواعد عملية السلام الجارية فإن السيناريوهات تتخـــذ أحـــد الأشـــكال التاليـــة:

الشـــكل الأول

- القدس عاصمة إسرائيل في غرب المدينـــة، وعاصمـــة فلســـطين خـــارج حـــدود البلديـــة الحالية وبمحاذاتـــها.
- تتمتع البلدة القديمة بسيطرة مشتركة ويتبع ســـكانها لدولـــة فلســـطين.
- يمكن أن يستبدل اليـــهود القيمـــون فـــي الحـــي الإســـلامي بـــالبلدة القديمـــة بفلســـطينيين عائدين من المنفـــى.

- تتمتع الأحياء العربية منها واليهودية باستقلال ذاتي مع وجود مجلس بلدي أعلى مشترك.
- يدير الفلسطينيون الحرم القدسي الشريف وتدير الفاتيكان الأماكن المسيحية المقدسة، ويشرف على الأمن فيها شرطة مشتركة فلسطينية وإسرائيلية.

الشكل الثاني

- تخضع الأماكن المقدسة لإدارة دينية من ممثلي الديانات الثلاثة بأمن فلسطيني إسرائيلي مشترك وسيادة رمزية فلسطينية بالعلم الفلسطيني.
- القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية مع إدارات أحياء ذاتية، وتقسم المدينة إلى بلديتين فرعيتين ومجلس بلدي أعلى.
- تنشأ مدينة جديدة فلسطينية على أجزاء من القدس الكبرى خارج حدود البلدية الحالية.
- ينشأ مجلس تنسيق مع اتصال جغرافي بين المدينتين.

الشكل الثالث

- تتخلى إسرائيل عن مناطق ذات كثافة عربية خارج الأسوار مقابل ضم مستوطنات يهودية من خارج الأسوار إلى إسرائيل.
- يشترك الفلسطينيون في السيادة على القدس القديمة (داخل الأسوار) مع إسرائيل.
- تبنى عاصمة فلسطينية على أجزاء من القدس بمحاذاة الحدود البلدية الحالية للمدينة.
- تعتبر المدينة الحالية عاصمة لإسرائيل، مع تدويل الأماكن المقدسة بصفة دبلوماسية تتجدد كل ٢٥ عامًا.
- تقسم المدينة ويدير كل حي شئونه الخاصة.

محددات الاتفاق المحتمل على أي سيناريو للحل

١. تحديد مفهوم القدس وحدودها بشطريها، وهي إشكالية صنعتها إسرائيل.
٢. إشكالية التداخل في شبكات المياه وشبكات الكهرباء والمجاري الصحية في حال إعادة تقسيم المدينة.

٣. التشابك السكاني من خلال الاستيطان اليهودي داخل البلدة القديمة وفي محيط القرى العربية في الضواحي، وكذلك الوجود اليهودي المتناثر في قلب الحي الإسلامي المجاور للحرم القدسي الشريف.
٤. إشكالية التنازل الفلسطيني عن السيادة على القدس الشرقية حسب حدود ٤ يونيو/حزيران ١٩٦٧م، وانعكاساته على شرعية القيادة الفلسطينية.
٥. الإصرار الإسرائيلي على وحدة المدينة تحت السيادة الإسرائيلية بما في ذلك الأماكن المقدسة في البلدة القديمة.
٦. التدخل المسيحي الكنسي فيما يتعلق بالأماكن المسيحية المقدسة وعدم اهتمامه باستعادة السيادة العربية حتى على القدس الشرقية.
٧. فرض الأمر الواقع اليهودي على المدينة من حيث أحزمة الاستيطان والسيطرة على حائط البراق وهدم الحارات والبيوت ومصادرة الأراضي.
٨. استناد التفكير والحلول الإسرائيلية إلى حل مشكلة السكان الفلسطينيين والأماكن المقدسة فقط.

ملاحظات كلية

يلاحظ من مجمل هذه المحددات أنها تضع مسألة القدس ومستقبلها في يد الطرف الصهيوني المحتل، لكنها في الوقت نفسه تهدد المشروع الوطني الفلسطيني في حال استجابته للأمر الواقع الإسرائيلي. ولذلك فإن من المتوقع التوصل إلى حلول تحقق السيادة والانتصار الديني للجانب اليهودي في مقابل خسارة الأرض وانتقاص السيادة والحق الديني للمسلمين والمسيحيين، مما يؤكد عدم صلاحية قواعد التفاوض الحالية لرسم مستقبل المدينة.

ويؤكد المشروع الأمريكي (٢٠٠٠/١٢/٢٤) الذي يمثل ورقة أولية لاتفاق الطرفين على إطار الحل النهائي، صحة الاستنتاج الذي وصلنا إليه بخصوص التشويهات والتنازلات الكثيرة التي تفرض على الجانب الفلسطيني في ظل مقايضات غير عادلة وغير متوازنة.

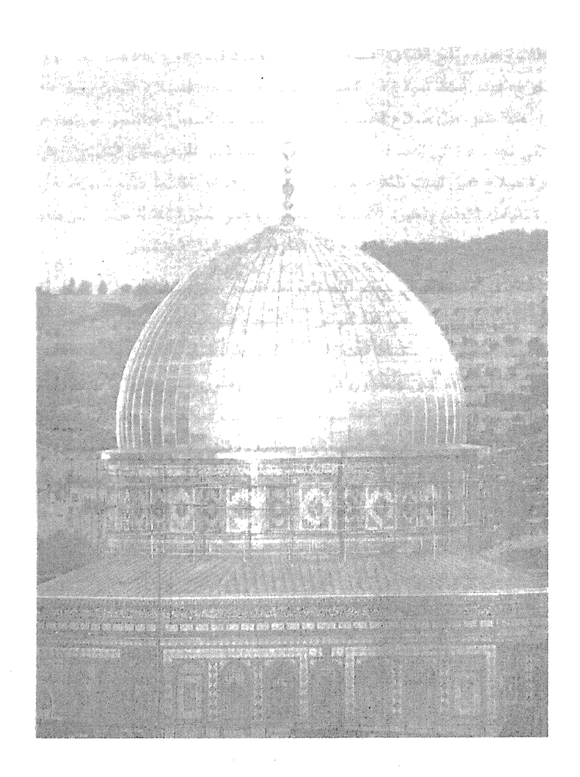
الخلاصة

إن قضية القدس بأبعادها الدينية والسياسية والتاريخية تمثل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، وما يطرح من مشاريع إسرائيلية عبر التفاوض إنما يعمل على تكريس الأمر الواقع الصهيوني وينتقص الحق العربي الإسلامي فيها، غير أن التقدم الذي أبداه الطرف الفلسطيني بشكل عام وبعض الأطراف العربية نحو التعامل مع هذه الطروحات تسبب في جراح حقيقية للموقف العربي والإسلامي، مما جرأ الطرف الصهيوني على تزايد تمسكه بأهدافه ومحددات مواقفه الثابتة، مع المناورة في بعض التفاصيل بل والإغراق فيها.

ويبدو أن أي عملية تفاوضية تتم خارج نطاق الضغط العملي على الاحتلال عبر الانتفاضة والمقاومة الفاعلة لن تتمكن من استرجاع حتى الفتات من الحق العربي السياسي السيادي والديني والإنساني في مدينة القدس. وستبقى قضية القدس أساس الصراع على مدى الأجيال القادمة.

---

[٢] جواد الحمد "مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان/الأردن"



هكذا ظهر جيل صلاح الدين



في الذكرى الثانية والخمسين لاغتصاب فلسطين، ووسط ما يملأ الكون حولنا من إحباطات وهموم، يشع النور من تاريخنا، ونعود إليه في محاولة لاستلهام الحل والمَخرَج، فيبدو أمامنا نموذج من النماذج الناجحة "ظاهرة صلاح الدين وجيله"، وفي كتاب "هكذا ظهر جيل صلاح الدين.. وهكذا عادت القدس" للدكتور: ماجد عرسان الكيلاني نجد دعوة إلى إعادة قراءة تاريخنا، ودعوة إلى فقه سنن التغيير، وكيف أن ظاهرة صلاح الدين ليست ظاهرة بطولة فردية خارقة، ولكنها خاتمة ونهاية ونتيجة مقدرة لعوامل التجديد ولجهود الأمة المجتهدة، وهي ثمرة مائة عام من محاولات التجديد والإصلاح، وبذلك فهي نموذج قابل للتكرار في كل العصور.

هناك في التاريخ قوانين تحكم الأحداث والظواهر، وتوجهها الوجهة التي يقتضيها منطق القانون، والخروج على هذه القوانين أو الانسجام معها هو كالخروج على قوانين التنفس والغذاء وقوانين ضغط الغازات أو الانسجام معها. والذين يُتقنون "فقه" هذه القوانين وتطبيقها هم الذين يستمرون في الحياة ويتفوّقون في ميادينها، وهذا يعني أن الأمة التي يتولى أمورها "فقهاء" يفقهون قوانين بناء المجتمعات وانهيارها، ويحسنون تطبيق هذه القوانين فإنهم يقودون أممهم إلى التقدم والنصر لا محالة، أما الأمة التي يتولى زمام أمورها "خطباء" يحسنون التلاعب بالمشاعر والعواطف فإنها تظل تتلهّى "بالأماني" التي يحركها هؤلاء الخطباء، حتى إذا جابهت التحديات لم "يفقهوا" ما يصنعون، وآل أمرهم إلى الفشل وأحلوا قومهم دار البوار. والرسول- صلى الله عليه وسلم- يقول: "إنكم في زمان علماؤه كثير، خطباؤه قليل، من ترك فيه عشر ما يعلم هوى أو قال هلك. وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه ويكثر خطباؤه، من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا". (مسند أحمد الجزء الأول).

صحة الفكر أساس لصحة المجتمع

إن صحة المجتمعات ومرضها أساسهما صحة الفكر أو مرضه، وهو ما تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) وقوله أيضًا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٥٣).

ولشرح هذا القانون نقول: كل مجتمع يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي: الأفكار، والأشخاص، والأشياء، وترتبط هذه المكونات الثلاثة طبقًا لعلاقة معينة تتبدل تبعًا للزمان والمكان. وحسب نوع هذه العلاقة تتكون شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، ويتشكل محور الولاءات في المجتمع، ويتحدد منهج الفهم والتفكير الذي ينتشر فيه، ويترتب سلم القيم الذي يوجه أنماط السلوك فيه.

ويكون المجتمع في أعلى درجات الصحة حين يكون الولاء "للأفكار" وهو المحور الذي يتمركز حوله سلوك الأفراد وعلاقاتهم وسياسات المجتمع، بينما يدور "الأشخاص والأشياء" في فلك الأفكار. في هذه الحالة يتسلم مركز القيادة الأذكياء الذين يحسنون "فقه" التحديات واتخاذ القرارات، ويتسم منهج التفكير والفهم بالرسوخ والإحاطة، وتدور اهتمامات الأفراد والجماعات حول القضايا العامة الكبرى، وحول التحديات الداخلية والخارجية وما تتطلبه من تضحيات، وتعبئة واستعدادات.

وحين يكون الولاء "للأشخاص" هو المحور، وتدور "الأفكار والأشياء" في فلك "الأشخاص" فإن السمة الغالبة للمجتمع تصبح هيمنة محبي الجاه والنفوذ وأصحاب القوة، ويسخرون "الأفكار والأشياء" لمصالحهم الشخصية أو لعشائرهم أو لطوائفهم أو لأحزابهم، وينحصر التفكير والفهم في أطر العائلة أو العشيرة أو الحزب أو الإقليم. ويتصف هذا التفكير والفهم بالسطحية والجزئية والانغلاق عن أفكار الآخرين، وتدور الاهتمامات حول القضايا التي تثيرها المنافسات والعصبيات المذهبية أو العائلية أو الإقليمية، وتسيطر هذه الأمور على التفكير حتى لا تترك متسعًا للقضايا الكبرى، ولا تدع مجالاً للإحساس بالتحديات الداخلية والخارجية.

أما حين يصبح الولاء "للأشياء" هو المحور وتدور "الأفكار والأشخاص" في فلك الأشياء، فإن الهيمنة في المجتمع تكون لأرباب المال والتجار، وصانعي الشهوات، وتسود ثقافة الترف والاستهلاك، وتتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية، وتصبح الأفكار والقيم بعض سلع التجارة ومواد الاستهلاك، تُزين بها اللافتات الدعائية وواجهات المحلات التجارية وصالونات الحلاقة وأسماء الشوارع، ويتوقف التفكير والفهم ويصابان بالشلل، وينشغل الناس بأشيائهم وحاجاتهم اليومية، ويعودون كالجاهلية؛ همة أحدهم لا تتعدى بطنه وفرجه، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا. وهنا يلفظ المجتمع

أنفاسه الأخيرة ويموت، وتتقدم إحدى الجماعات البشرية الأخرى لتعلن نبأ الوفاة وتقوم بمراسم الدفن؛ لهذا أشفق الرسول- صلى الله عليه وسلم- على الأمة الإسلامية من هذا المصير فقال: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم. ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم. فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم" (صحيح مسلم، كتاب الزهد، (شرح النووي) ، ج١٨، ص٩٥).

والواقع، أن المجتمع الحضاري الكبير حين تموت الفكرة التي قامت على أساسها الحضارة فيه، تنبعث منه روائح الموت، وتجذب برابرة الشعوب كما تجذب جثة الثور الكبير صغار الوحوش لتنهش لحمه وتقطع أوصاله بعد أن كانت في حياته تمتلئ رعبًا من منظره.

والتطبيقات لهذا القانون كثيرة ووافرة في تاريخ المجتمع الإسلامي وتطوره. ففي عصر النبوة، كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يعمق الولاء لأفكار الرسالة، ويجعلها محور العلاقات الخاصة والعامة، وكانت "أشخاص" المؤمنين بالفكرة الإسلامية "وأشياؤهم" تدور في فلك الولاء لهذه "الفكرة" تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ (التوبة: ١١١).

عندما نطبق هذا القانون على التاريخ، نجد أنه في قرون الولاء للفكرة تجمعت كلمة الأشخاص وترسخت وحدتهم وازدهر أمرهم، أما في قرون الولاء للأشخاص فقد برزت الصراعات الأسرية من أجل الخلافة، وظهرت الفرق المناوئة كالخوارج، وتركزت الاهتمامات حول هيمنة الفرد أو العائلة أو المذهب، واشتغل الناس بالمنافسات والصراعات، وساد التعصب المذهبي والانغلاق عن الآخرين.

وحين انتقل محور الولاء إلى الأشياء انحدر المجتمع الإسلامي إلى مزيد من المرض والضعف، وتمزقت شبكة العلاقات الاجتماعية حتى داخل الأطر العائلية والمذهبية والإقليمية، وصارت الشعارات الفكرية بعض سلع التجارة ووسائل الشهوات. الأمر الذي أدى إلى وفاة المجتمع الإسلامي آنذاك، ومجيء الجماعات الصليبية والمغولية لتعلن نبأ الوفاة وتقوم بمهمة الدفن!!

المراجعة التربوية الشاملة حين تفشل جميع محاولات الإصلاح، وتتحول الجهود المبذولة إلى سلسلة من الإحباطات والانتكاسات المتلاحقة، فإن المطلوب هو القيام بمراجعة تربوية شاملة جريئة وصريحة وفاعلة، يكون من نتائجها إعادة النظر في كل الموروثات الثقافية التي تلي نصوص القرآن والحديث الصحيح، وإعادة النظر في كل العملية التربوية ابتداءً من فلسفة التربية ومرورًا بأهدافها ومناهجها وطرائقها ومؤسساتها وإدارتها والمربين العاملين فيها حتى الانتهاء إلى تطبيقاتها السياسية والاجتماعية والإدارية.

السبب في هذا القانون أن النجاح أو الفشل هو محصلة التجاذب المتضاد بين الأفكار والقيم والنظم والإستراتيجيات التي تمثل الإصلاح والتقدم، وبين محصلة ما تمارسه الأفكار والقيم والنظم والإستراتيجيات التي تمثل قوى الرفض والتخلف. فإذا كانت محصلة الشد والجذب إلى جانب الأفكار والقيم والنظم والإستراتيجيات الممثلة للإصلاح، كانت نتيجة هذا التفوق هي النجاح. "أما إذا كانت محصلة التجاذب إلى جانب الأفكار والقيم والنظم والإستراتيجيات الممثلة للتخلف المضاد كانت النتيجة هي الفشل". ويكون المطلوب- حينئذ- هو مراجعة شاملة لأفكار الإصلاح وقيمه وإستراتيجياته بغية التعرف على موضع الضعف والخطأ فيها لمعالجتها بالاستبدال أو التعديل أو كليهما.

ولا بد أن تبدأ هذه الخطوة في نفوس الموجهين للإصلاح ومنهم أنفسهم، ولا بد أن يكون لديهم من الإرادة والكفاءة ما يمكنهم من الانعتاق والتحرر من "أغلال" الأفكار والثقافة التي يحملونها. ثم يقومون بفحص ذلك كله وتقويمه، وهذا ما تشير إليه عملية "الانسحاب للاشتغال بخاصة النفس" الذي يوجه إليه الحديث النبوي القائل" "فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ".

ومفهوم "التوبة" في الإسلام يجسد هذا القانون تمام التجسيد، والتوابون الذين يحبهم الله هم أولئك الذين يتمثلون هذه التوبة في أفكارهم وقيمهم، وأعمالهم وأنماط معيشتهم، فالتوبة بمفهومها الشامل مراجعة وتقويم لكل ما هو قائم في ميدان الفكر والشعور والسلوك، وهي في ميدان الفكر أخطر بكثير منها في ميدان العمل؛ لأن الفكر هو الحلقة الأولى في كل سلوك. والمشكلة المزمنة في "العقل الإسلامي التقليدي" هي أنه لا يرى

إلا الحلقة الأخيرة من السلوك: حلقة الممارسات الطائفية فوق سطح الأحداث، ولا يفطن- البتة- إلى دور الحلقتين الأولى والثانية من السلوك: حلقة الفكرة وحلقة الشعور أو الاتجاه؛ ولذلك ترى هذا "المسلم التقليدي" ينفعل ويهيج ويتداعى للجهاد العسكري ضد الحلقة الأخيرة من السلوك الطائفية فوق الأحداث، ثم لا يكون من ثمار جهاده القتالي وتضحياته فيه إلا كثمرة عمل المزارع الساذج الذي يقطف أوراق العشب الضار النابتة فوق التربة دون الانتباه إلى الجذور الضاربة في أعماقها، فلا يكاد يمر أسبوع على قطعه لأوراق العشب الضار حتى ترسل له الجذور أوراقا جديدة. وبسبب هذه العقلية السطحية عند "المسلم التقليدي" تتحول المشكلات التي يواجهها إلى أزمات مزمنة تستعصي على جميع محاولات العلاج، كما حدث في فلسطين وأفغانستان وغيرهما.

ولقد ظلت هذه الأزمات تتطور وتتفاعل دون أن تنالها عملية المراجعة والتشخيص والمعالجات التربوية والفكرية والثقافية والاجتماعية؛ ولذلك لم تتغير محتويات الأنفس ولم تتغير تبعا لها أزمات الأمة الداخلية والخارجية؛ لذلك فإن تحقيق "التوبة" المشار إليها يحتاج إلى فترة من التوقف والتأمل العميق، والجهود المتكاملة المتضافرة في الدراسة الجادة، والتمحيص الدقيق لأصول الأفكار والقيم والإستراتيجيات والتطبيقات الممثلة للإصلاح ابتداء من نشأتها وانحدارا مع مسيرتها التاريخية حتى واقعها القائم.

والواقع أنه ما كانت لتبرز تلك الإنجازات التاريخية المشرقة التي قام بها جيل صلاح الدين لولا تلك "التوبة النصوح" في الفكر والقيم والسلوك التي قام بها طلائع الإصلاح ورواده من أمثال الغزالي، والشيخ عبد القادر، ومن صاحبهم أو اقتفى آثارهم. وما كانت لتحدث الانتكاسة التي أعقبت جيل صلاح الدين، وانتهت بأبناء هذا الجيل وأحفاده إلى الإقطاع السياسي والدروشة الصوفية لولا بقاء "الأفكار والقيم القبلية العصبية" في شئون القيادة والإدارة السياسية والفكرية.

وما زالت الحاجة قائمة وماسة لقيام محاولات الإصلاح القائمة في العالم الإسلامي بهذه "التوبة النصوح" الجسورة الواعية، بعد أن تحولت جهودها وتضحياتها إلى سلسلة من الإحباطات والنكسات الفاشلة، رغم ما يطلق على فوراتها من أسماء الصحوة واليقظة والانتفاضة. وهذه الخطوة لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا إذا تضافرت معها خطوة تكملها وتتلاحم معها وتشد عضدها، وهي أن يتولى عملية المراجعة والتوبة-

أولو الألباب- من أصحاب المعاناة في مسيرة العمل الإصلاحي. أما تفاصيل ذلك ففي القانون التالي.

تولية أولي الألباب

مع أن "الإسلام" هو العلاج المؤدي إلى صحة المجتمعات وقيام الراقي من الحضارات، فإن الإسلام لا يؤدي هذا الدور الحضاري إلا إذا تولى "فقهه" "أولو الألباب" النيِّرة. و"الإرادة العازمة النبيلة". وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وهذا ما أشار إليه الشعبي حين قال: "إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان" العقل والنُسك، فإن كان ناسكًا ولم يكن عاقلاً، وإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكًا، لم يطلبه، فإن هذا الأمر لا يناله إلا النُسَّاك العقلاء. فقد رهبت أن يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهما لا عقل ولا نسك ومثله قول الحسن البصري رحمه الله: 'من لم يكن له عقل يسوسه لم ينتفع بكثرة روايات الرجال". ومثله يحيى بن أبي كثير: "أعلَم الناس وأفضلهم: أعقلهم". وكذلك قول ابن جريج: "قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له". (الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا، العقل وفضله، (الرياض: مكتبة السباعي).

ولقد أثبتت التطبيقات التاريخية أن الأئمة الأوائل من الصحابة وتابعيهم الذين نهضوا بالفكر الإسلامي وأقاموا مدارس الفقه، كانوا آيات معجزة في الذكاء منذ طفولتهم، أما الفترات التي اشتغل خلالها "بفقه الإسلام" أناس من غير ذوي الألباب، فقد اكتوت المجتمعات الإسلامية بآثار جمودهم وتقليدهم وتأويلاتهم المستأجرة من قبل سلاطين القوة، وتوقف المَدُّ الحضاري، وضعف المجتمع الإسلامي عن تلبية الحاجات الداخلية وعن مواجهة التحديات الخارجية. وحين أعقبتها فترات شاهدت "فقهاء أولي الألباب" استُأنفت الانطلاقة وتمكن المجتمع من "تجديد" نفسه واستئناف مسيرته. وهذا ما استعرضناه عن حركة الإصلاح والتجديد التي بدأها "الغزالي" الذي وصفه الباحثون بأنه أحد أذكياء العالم الكبار، واقتفت خطاه مدارس الإصلاح التي أخرجت جيل صلاح الدين.

ولو نظرنا إلى العالم الإسلامي المعاصر وتساءلنا عن الأسباب التي تجعله يعاني التخلف الشامل، وأنه من أقصاه إلى أقصاه فريسة الأمراض المادية والمعنوية من الداخل، وفريسة الغزوات والهزائم من الخارج، لوجدنا الإجابة كالتالي:

من القضايا التي يشدد عليها المنهج العلمي في البحث أمران:

الأول: هو تحديد المشكلة تحديدًا دقيقًا لا التّلهّي بالأعراض والمضاعفات الناجمة عن هذه المشكلة.

الثاني: هو أن دراسة المشكلة لا تتوقف عند حاضرها، بل لا بد من الوقوف على أصولها، ثم تتبع تاريخها والتطورات التي مرت بها.

وحين نحاول تحديد المشكلة التي يعانيها العالم الإسلامي المعاصر، نجدها تتمثل في سوء استغلال العقول والثروة البشرية، وسوء توزيعها في مواقع الحياة المختلفة. ومن هذا السوء تنتج مضاعفات مدمرة في السياسة والاقتصاد والإدارة والأمور العسكرية والمعرفة وغير ذلك؛ إذ الأصل أن الله سبحانه يخلق في كل جيل درجات في الفهم والعلم؛ ليصير منهم قادة يُمتحنون- أو يُبتلون حسب التعبير القرآني- بحسن الإنجاز وحمل المسئولية، وأتباع يُمتحنون بحسن الاقتداء والتنفيذ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ﴾. (الأنعام: ١٦٥)، والتربية السليمة هي التي تُعِدُّ الخامات البشرية وتوزعها في درجات المسئولية ومواقع العمل، أما إذا تدخلت العصبيات والأهواء من الداخل، والمؤامرات من الخارج وعكست هذه الدرجية، اضطرب أمر المجتمعات وأصابها المرض وآل أمرها إلى التخلف والهوان. ويوضح الرسول- صلى الله عليه وسلم- هذا الترتيب في القانون وآثاره أحسن توضيح حين يقول: "إذا كانت أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأموركم شورى بينكم، فظَهْرُ الأرض خَيْرٌ لكم من بَطْنِها، وإذا كانت أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لك من ظهرها". (سنن الترمذي: باب الفتن).

والدول غير المسلمة تعطي الأذكياء من ناشئتها ما يستحقونه من عناية ورعاية وتهيئ للمتفوقين- أو الموهوبين حسب الاصطلاحات التربوية عندهم- ما يؤهلهم في المستقبل للقيام بدور النُّخْبَة "Elites" الذين يتولون القيادة في مختلف الميادين، وهي تُعِدُّ لهم الملفات والسجلات التي تسجل وقائع إبداعاتهم أو مساقطهم العقلية والأخلاقية. وفي ضوء ذلك تتحدد مسئولياتهم القيادية.

ولو تتبعنا تاريخ هذه القضية الخطيرة في العالم الإسلامي الحديث- ومثله نظيره في التخلف من العالم الثالث والرابع- لوجدنا أن المشكلة فيه تتمثل فيما يلي:

أولاً: إقصاء الموهوبين الأذكياء من كل جيل عن مؤسسات الإعداد للقيادة الفكرية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، ثم بعثرة أولئك الموهوبين وإهدارهم بوسيلتين: **وسيلة داخلية** حيث تتضافر أغلال الثقافة الخاطئة والتراث السلبي من العصبيات العائلية والقبلية والإقليمية والطائفية لإعاقة قسم كبير من "الأذكياء – الموهوبين" عن تحمل مسئولياتهم القيادية، واغتصاب أدوارهم وتسليمها "للأغبياء" الذين يفسدون ولا يصلحون. **ووسيلة خارجية** تمارسها المؤسسات الأجنبية تحت عناوين المعونات الثقافية، حيث تتصح بفرز النخبة الذكية من كل جيل كما يُفرَز الزُّبْد من الحليب، ثم يجري تهجيرها إلى الخارج والأقطار الصناعية المتقدمة عن طريق البعثات الدراسية التي تقدمها الشركات الأجنبية حسب حاجاتها في الخبرات الصناعية والتقنية التي تقررها خططها التنموية، أو عن طريق التهجير القسري- البوليسي- المخابراتي، أو التهجير الطوعي تحت تأثير القيم الجديدة التي ترفع مكانة الدارسين والعلماء في العالم المتقدم.

ثانيًا: توجيه البقية من الطلبة- خاصة المتخلفين- لإعدادهم ليكونوا نخبة قيادية مصنوعة تحل محل النخبة الفطرية المطبوعة، ويكون أعضاء هذه النخبة المغشوشة من المَصل البشري الذي يتكون من "أغبياء" الطلبة ممن يحصلون على أقل من ستين بالمائة في امتحان الثانوية العامة أو يرسبون فيها. ومما زاد في حموضة هذا- المصل البشري- وعفونته هو التصنيف التربوي الذي خص به خبراء التربية الأجانب أقطار العالم الثالث ومنه الأقطار الإسلامية، حيث أوصوا بتصنيف التعليم إلى "علمي" يشكل قنوات الإقصاء والإهدار الذي أشرنا إليه، و"قسم أدبي" يستبقي "الخردة" البشرية والعاجزين ليتخصصوا في العلوم الإسلامية والاجتماعية والعسكرية والعمرانية.

وبذلك يتولى الأغبياء مراكز القيادة والتوجيه في العالم الإسلامي، ولقد أثبت التاريخ البشري والاجتماع الإنساني أن الفضائل البشرية والإنجازات المتقدمة لا توجد إلا مع العقل النير، وأن الرذائل والممارسات المتخلفة هي قرينة العقول المتخلفة، والتوجه القرآني في كل دعوة إلى الخير أو حض على الإنجاز والعمل الصالح إنما هو لـ "أولي الألباب" أو لـ "قوم يعقلون"، كما أن التنديد القرآني بكل وقوع في الشر أو اقتراف للشح والعمل السيئ إنما هو للذين لهم قلوب لا يفقهون بها، وآذان لا يحسنون الاستماع بها، وأعين لا يحسنون الملاحظة والإبصار بها.

مع أن الدين الإسلامي هو "الدين الصحيح" بين الأديان المعاصرة، وهو منهاج الحياة الراشدة الهانئة في الدنيا والآخرة، فإنه لا يقود إلى هذا النوع من الحياة إلا إذا أحكمت خطوات عرضه وتطبيقه حسب نظام خاص ومنهجية معينة. وأول عناصر هذا النظام والمنهجية أن يبدأ التركيز على العنصر الأول من الشريعة الإسلامية وهو "القيم" قبل تطبيق العنصر الثاني "الحدود". وأن يجري تنمية هذه القيم المذكورة في حياة الداعين إليها قبل أن يطالبوا غيرهم بها. أن يسلكوا سبيل "الحكمة" والتواضع والتجرد بدل المَنّ على الناس بإسلامهم والسعي إلى العلو في الأرض، وتولي المناصب بحجة الإشراف على تنفيذ برامج الإصلاح. وأن يتزهدوا في معيشتهم إلى أدنى رجل في الوسط الذي يدعون فيه بدل التمتع بالمغانم والأعطيات التي تجرها المناصب والوظائف العالية باسم الدين، وأن يكفوا أيديهم عمن آذاهم ويعفوا عمن ظلمهم بدل الانتصار لحظوظ النفس وشهواتها. والقرآن الكريم يجعل ذلك كله شرطاً في النجاح والمثوبة، وأن الله سبحانه وتعالى لا يُمكِّن للدعاة في الأرض إلا إذا "أقاموا" معاني الصلاة في حياتهم و"آتوا" روح الزكاة في علاقاتهم؛ ولذلك دعت الآية الأولى من الوحي إلى "القراءة والتربية" وأمرت آخر أية من الوحي بالامتناع عن الربا". (السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ١، ص٣١، ٣٥). والرسول- صلى الله عليه وسلم- يجعل التمكين في الأرض وتولي مناصب المسئولية المَحَكَّ الحقيقي لصدق الإيمان الذي لا يثبت فيه إلا القليل. كما حذر من أن الشرخ في الأمة الإسلامية التي أخرجها سوف يبدأ من السقوط في هذا الامتحان.

"إذا فُتِحَت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أو غير ذلك، تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض. (صحيح مسلم، (شرح النووي)، جـ١٨، كتاب الزهد، ص٩٦).

ولقد وصف عبد الله بن مسعود لتلامذته ميزة الصحابة فقال:
"أنتم أكثر صيامًا وأكثر صلاة وأكثر اجتهادًا من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهم كانوا خيرًا منكم، قالوا: لِمَ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هم كانوا أزْهَد في الدنيا وأرغب في الآخرة". (أبو نعيم، حلية الأولياء، جـ١ (بيروت : دار الكتب العلمية) ص١٣٦). كذلك وصف المنهاج النبوي في التطبيق فقال: "تعلَّمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن". (ابن مندة، كتاب الإيمان، جـ٧٢ ص٣٧٠).

ولقد جاء سلوك الذين تولوا زمام السياسة والإدارة من جيل نور الدين وصلاح الدين مطابقًا لسلوك أشياخهم في الزهد والتواضع والتقلُّل من متاع الدنيا، مع التفاني لخدمة الدين والحرص على جمع كلمة المسلمين، والتهيؤ لحمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وثاني عناصر النظام والترتيب في الدعوة، أن يقترن المظهر الديني للعبادة مع المظهر الاجتماعي، والحذر من الفصل بين المظهرين إضافة إلى المظهر الكوني. وأن يكون محور المظهر الاجتماعي هو العدل والحرية والمساواة والشورى. وثالث عناصر النظام والترتيب، أن تستمر مرحلة العمل والتربية في ميدان "القيم" الإيمانية، حتى تصبح النسبة بين عدد المؤمنين وغير المؤمنين نسبة قادرة على "التخمير الاجتماعي وتشكيل ولاء الجماهير"، تمامًا كنسبة وزن الخميرة الكافية لتخمير كمية الطحين المطلوب تخميره، أي إلى المدى الذي تصبح الجماهير مستعدة للمشاركة في متطلبات المواجهة وتقديم القدرات والإمكانات والتضحيات اللازمة. ويجعل القرآن الكريم لهذه النسبة حدين اثنين: حدا أعلى يقوم على العزيمة وكمال التربية والإعداد، وهو أن تبلغ نسبة المؤمنين إلى غير المؤمنين واحدا إلى عشرة ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا﴾ (الأنفال: ٦٥). **وحد أدنى** يقوم على الرخصة ويراعي عوامل الضعف في بنية المؤمنين التربوية وهو نسبة واحد إلى اثنين ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين﴾ (الأنفال: ٦٦). ورابع عناصر النظام والترتيب، هو التعرف على المواد الخام من البشر الصالحين ليكونوا أنصارا للدعوات وجندا للرسالات. وأفضل العناصر لذلك هي جماهير العامة. وكثيرا ما تغفل "الحركة الإسلامية وجماعاتها الحديثة" عن هذا المبدأ فينسون الريف والبادية، ويحصرون دعوتهم بالجدال مع المترفين من القيادات وأهل المدن في الأندية والصحافة

وأجهزة الإعلام والبرلمانات ودوائر الوظيفة، حتى إذا اشتد الجدال وانقلب إلى مواجهات ساخنة، وضاق المترفون بتتبع عوراتهم، امتشقوا أبناء الريف والبادية وصنعوا منهم بنادق وسياطًا وسجانين، يعتقلون الدعاة وينكلون بهم ويسومونهم سوء العذاب، إن العامل الحاسم في الدور الذي يلعبه أبناء الريف والبادية والجبال هو إما أن يَستغل المترفون جهلَهم وحاجاتِهم لطعن خصومهم والمعترضين عليهم، وإما أن ينتشر الدعاة المصلحون والمربون في الريف والبادية، ويربون أبناءهم في سن مبكرة ويحصنونهم ضد عوامل الاستغلال قبل أن تمتد إليهم أيدي المترفين لتنشئتهم على عبادة الأصنام – الأنداد. وكلما انحسرت رقعة الجهل والفساد واتسعت رقعة العلم والصلاح بين أبناء الريف والبادية، جفَّت مصادر أسلحة المترفين وتوفر "أنصار" المؤمنين "المهاجرين" من ثقافة القيم الجاهلية، وتوفرت فرص النصر للإسلام والهزيمة لأعدائه. وهذا ما نجحت به مدارس الإصلاح التي خرّجت "جيل صلاح الدين". ومراعاة هذه الإستراتيجية والرسوخ في محتوى عناصرها والإحاطة بمتطلبات تطبيقها في مختلف الأزمنة والأمكنة تتطلب، نشأة "علم خاص" ومتخصصين يتقنون "علم الحكمة وطرائقها" في الدعوة، ويتوسعون في تفاصيلها وقوانينها.

تكامل عناصر القوة

تتحقق قوة المجتمعات من خلال نضج وتكامل عناصر القوة كلها في دائرة فاعلة وتناسق صحيح. وهذه العناصر هي: المعرفة، والثروة، والقدرة القتالية.

وتتجسد "**المعرفة**" في العلماء المتخصصين والخبراء، و"**الثروة**" في الاقتصاديين ورجال الأعمال والأغنياء، بينما تتجسد "**القدرة القتالية**" في الجند والقادة العسكريين. والتناسق الصحيح المشار إليه يعني أن تتلاحم جهود الممثلين لعناصر القوة الثلاثة طبقًا لقاعدة معينة، خلاصتها أن تدور "**القدرة القتالية والثروة**" في فلك "**المعرفة**"؛ لتكون السياسة الحكيمة والقيادة الناجحة. وحين يضطرب هذا النسق والترتيب أو يقصر أحد العناصر عن النضج تصاب الأمم بالوهن والهزائم، والحضارات بالتخلف والانحطاط. والواقع أن دعوات الإصلاح جميعها- التي قدر لها النجاح- قامت على مفهوم القوة هذا بعناصره الثلاثة ونسقها وفاعليتها، وتفاوتت درجة أصالة هذه الدعوات تبعًا لتفاوت نضج وتناسق العناصر الثلاثة المشار إليها. ولكن الخطر يبدأ في مرحلة ما بعد النجاح

أو مرحلة- التمتع بثمار النجاح- الدور غير المنظور لعنصر المعرفة وممثليه، ويهولها الدور المنظور لعنصري "الثروة والقدرة القتالية" وممثليهما. عند ذلك يحدث تطوران: **التطور الأول:** يعمل الإحساس "بالقوة" عمله في ممثلي "الثروة" و"القدرة القتالية" ويتعالون على ممثلي "المعرفة" ويتفلتون من توجيههم ويجنحون إلى الترف والنفوذ وتطويع ممثلي "المعرفة"؛ ليبرروا سياساتهم في الترف والتملك والنفوذ. **والتطور الثاني:** هو إذعان ممثلي العصبيات المنهارة الذين قاوموا دعوة الإصلاح، والبدء في التسرب إلى صفوف قيادة المجتمع الجديد، والتحالف مع ممثلي "الثروة والقدرة القتالية" من خلال جنوح الطرفين للترف والنفوذ، ثم تكون محصلة ذلك قيام الصراع والإمعان في إيذاء من يستعصي من ممثلي "المعرفة" على التطور الجديد.

وحين يرى الناشئة ما يجلبه الفكر و"المعرفة" من ذل وإيذاء وتضييق، يقلع "الأذكياء" منهم عن الدراسات الفكرية وميدان المعرفة، وحين يرى "غير الأذكياء" ما يسبغه رجال "الثروة والقدرة القتالية" على من يذعنون لسياساتهم يسارعون إلى التطفل على ميادين "المعرفة" ويتخذونها سلمًا للثروة والجاه والشهوات، وتظهر طبقة "فقهاء السلاطين والملوك" أو السحرة الذين يَرْضَوْن بالمنزلة الدنيا وتبرير ممارسات وسياسات ذوي السلطات والتملك، ويتدحرج المجتمع كله لتبني هذه القيم ويدخل مرحلة "الولاء للأشياء"، وبذلك تتفكك الدائرة المنسقة لعناصر القوة وتكاملها، وتضطرب فاعلية هذه العناصر ويتحدَّر المجتمع في درجات الانحطاط والانهيار. ويشير القرآن الكريم إلى هذا المصير بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦)؛ ولهذا حذر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من خطورة الانشقاق بين عناصر المعرفة والقدرة القتالية والثروة حين قال: "ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب". فالقرآن هنا يمثل "المعرفة" الصائبة، والسلطان يرمز إلى "الثروة المادية" و"القدرة القتالية".

وفي العصر الإسلامي، عندما تكاملت عناصر القوة الثلاثة، وتضافر- نتيجة لذلك- عمل القيادة الفكرية والقيادة الاقتصادية والقيادة العسكرية على أساس دوران القيادتين الاقتصادية والعسكرية في فلك القيادة الفكرية، كان نجاح الفتح الإسلامي المعجز. أما عندما انتكست القاعدة وتفككت عناصر القوة الثلاثة، حدث الفصام بين عمل القيادات الثلاث وتسلل الضعف إلى كيان الأمة، وظل يعمل عمله فيه حتى انتهى بالأمة إلى السقوط والوفاة.

وفي العصر الحديث، نجد السر في قوة الدول الكبرى هو تكامل: المعرفة، والقدرة القتالية، والثروة، واعتماد صانعي القرار ورجال التخطيط والتنفيذ في دوائر الاقتصاد والعسكرية على ما يقدمه لهم رجال الفكر العاملون في "مراكز البحوث والدراسات" خلال اللقاءات الشهرية التي تجمع بين الفرقاء الثلاثة لمناقشة وتقويم القضايا الداخلية والخارجية في جميع الميادين والأقطار، ويُطلق على "المراكز" المذكورة اسم "الدبابات الفكرية Think tanks". ويوجد في الولايات المتحدة على سبيل المثال: حوالي عشرة آلاف مركز بحوث ودراسات متخصصة في بحث شئون السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والتربية والعلوم والصناعة والتجارة، وشئون الأقليات العرقية وشئون الأقطار التي لها مصالح فيها. وفي كل مركز من هذه المراكز- أو الدبابات الفكرية- مئات الباحثين المتخصصين الذي كانوا الأوائل في صفوفهم منذ الدراسة الابتدائية حتى تخرجوا من أعلى مراتب الدراسة الجامعية بتقدير A "أي بعلامة مائة بالمائة أو قريبًا منها". وقد قامت "سياسات الصراع الفكري في البلاد المستعمرة" على إفقار هذه البلاد من المفكرين ونهب طلائع الأجيال الذكية تحت ستار المساعدات الثقافية، فإذا وجد بعض المفكرين وضعوا في صراع دائم مع رجال السياسة والعسكر، وقامت علاقات الطرفين على الشك والريبة والتدابر والتقاطع، حتى إذا انفرد رجال السياسة والعسكر في معارك التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مضوا مُكبين على وجوههم، إلا ما كان من "خطب" المنافقين من كتاب الصحافة ومحدثي الإعلام وحُداة المغنين، فوقعوا ضحية الغرور والارتجال والجهل والهوى وآل أمرهم إلى الإحباط والفشل الذريع.

ولعل ذلك كله يجعلنا نفهم الحكم مما نقله الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- حينما قال: في آخر الزمان يكثر الخطباء ويقل الفقهاء.

امتزاج الإخلاص بالاستراتيجية الصائبة

ما لم يتزاوج "الإخلاص" مع "الإستراتيجية" الصائبة في تعبئة الموارد والقوى البشرية في الأمة؛ فإن جميع الجهود والطاقات سوف تذهب هدرًا على مذابح الصراعات الداخلية وتؤول إلى الفشل والإفلاس. ويتجسد هذا القانون من خلال نوعين من المؤسسات:

مؤسسات تربوية كالمدارس والجامعات، ومؤسسات تخطيط وتنفيذ كالأحزاب والجماعات. والإطار العام لعمل كلا النوعين من المؤسسات يتمثل في اعتماد العمل الجماعي الذي هو من أهم ضمانات النجاح وتحقيق الغايات. والتوجيه الإسلامي يقرر أن "يَد الله مع الجماعة"، ونهايات سورة الأنفال تفرق بين "مجتمع المؤمنين" المتآوي "المتناصر" المتوالي، وبين "المؤمنين الفرادى" الذين لا ترابط بينهم ولا ولاية ولا شبكة علاقة اجتماعية. وتستطرد أواخر السورة لتبين أهمية "العمل الجماعي" في التصدي لمجتمع الكفر الذي يمارس ممارساته بشكل جماعي ويشيع في الأرض كلها الفتنة والفساد الكبير: الفتنة في ميادين السياسة، والفساد في ميادين الاجتماع.

وتتكامل المؤسسات التربوية والفكرية مع مؤسسات التخطيط والتنفيذ تكاملا محكما بحيث يؤدي غياب إحداها إلى فساد عمل الأخرى. وتقوم المؤسسات التربوية بإفراز "الحكمة النظرية" أي ابتكار الإستراتيجيات اللازمة في جميع ميادين النشاط حسب متطلبات الزمان والمكان، ثم تحويل هذه "الحكمة النظرية" إلى قيم واتجاهات ومهارات تربوية تشكل ممارسات الجيل الناشئ، وترشد الثقافة الاجتماعية السائدة. أما مؤسسات التخطيط والتنفيذ فتقوم بتحويل "الحكمة النظرية" إلى "حكمة عملية" وبرامج ومشروعات.

وحين ينفصم التكامل بين "المؤسسات التربوية والفكرية" و"مؤسسات التخطيط والتنفيذ"، فإن الأخيرة تتيه دون إرشاد أو توجيه، وتتفتت وحدة "الأمة أو الجماعة" ويثور الصراع الداخلي ويدب الاضطراب في كيان هذه الأمة كما يدب الاضطراب في الجسد حين يتسرب الخلل إلى أي من الدماغ أو القلب.

والتطبيقات التاريخية لهذا القانون كثيرة ومتعددة ولها أمثلتها في تاريخ كل أمة وحضارة. وفي ماضي الأمة الإسلامية حينما دب الخلل في المؤسسات التربوية الإسلامية هيمنت الأهواء العصبية المتناحرة- المتنافرة، وهيأت لضعف المجتمع الإسلامي وهزيمته أمام التحديات من الداخل ومن الخارج. وكذلك كانت جميع الهزائم والكوارث التي نزلت بالعالم الإسلامي في العصر الحديث نتيجة لأزمة عجز المؤسسات التربوية التقليدية الذي تمثل في جمود الأزهر وأمثاله من المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي كله، ونتيجة لسوء مؤسسات التربية الحديثة الذي تمثل في اغتراب

وانحراف مؤسسات التربية الأجنبية وربيباتها من المؤسسات التربوية الرسمية. لقد نتج عن هذا الجمود والانحراف مضاعفات خطيرة أهمها:

الأولى: أن العالم الإسلامي بدأ يتهاوى أمام التحديات التي مثلتها من الداخل الحركات الانفصالية التي أفرزها انتعاش الأهواء العصبية القبلية والإقليمية كحركة "ظاهر العمر"، وحركة "علي بك الكبير"، وحركة "محمد علي باشا"، وحركة "الشهابيين" وغيرهم، ومثلها من الخارج حملة نابليون، والاحتلال الفرنسي للمغرب العربي، والاحتلال البريطاني لمصر وسواحل الجزيرة العربية، والعراق والهند. وأخيرا الاحتلال الصهيوني وتحدياته القائمة.

والثانية: أن العالم الإسلامي تخلى عن تربية أبنائه وصناعة مستقبل أجياله. فصار يسند هذه التربية إما إلى المؤسسات الأجنبية في الخارج والداخل، ابتداء من بعثات محمد علي باشا ومرورا بمدارس وجماعات الإرساليات الأجنبية، وإما إلى المؤسسات الرسمية التي استوحت مناهجها ونظمها مما أملاه عليها الخبراء والمستشارون الأجانب. وبذلك تولى تربية أبناء المسلمين مؤسسات تربوية لا تنطلق من فلسفة تربوية إسلامية تتصف بالأصالة والمعاصرة، وإنما توجهها فلسفات تربوية مغتربة متناقضة المحتويات والاتجاهات.

في هذا الفراغ التربوي الكامل بدأت حركات الإصلاح ومحاولات التجديد، فلم تبدأ بالخطوة الأولى: خطوة تأصيل التربية لتغيير "ما بالأنفس"، وإنما بدأت بالخطوة الثانية: خطوة تغيير "ما بالأمة" من أحوال أسيفة، فلم تجدد في المؤسسات التربوية وإنما راحت في تأسيس "مؤسسات التخطيط والتنفيذ" التي جسدتها ظاهرة "الأحزاب والجماعات"، والتي صارت تتلقى أعضاء يحملون في نفوسهم بذور التناقض.

ولذلك فإن محاولات العلاج للواقع الذي تعيشه "الحركات والجماعات الإسلامية وغير الإسلامية"، تحتاج بشكل ملح لأن تضع في قمة أولوياتها "إفراز المؤسسات التربوية والفكرية" التي تبدأ من رياض الأطفال حتى آخر مراحل التعليم الجامعي، بغية إخراج "فقهاء" راسخين في ميادين الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد والعسكرية وسائر ميادين الحياة، محيطين بعناصر القوة الثلاثة: عناصر المعرفة، والثروة، والقدرة القتالية، وبأساليب تكاملها وبنائها بغية إحلال "الفقهاء" المنشودين محل "الخطباء"

القائمين، وذلك لتحليل المشكلات ودراسة التحديات، وأن تبحث كذلك عن الموهوبين من الأجيال الناشئة، وتنمية مواهبهم ورعايتها حتى تبرز "القيادات الحكيمة" التي ترشد "الجماعات والأحزاب" وتوصل الجسور المهدومة بينها، وتيسر لصفوفها أن تجتمع ولأفكارها أن تتلاقى ولقلوبها أن تتآلف، ثم تنظم العلاقات بين جميع الأطراف في إطار الأمة الواحدة. وقديما، فسر الفضيل بن عياض قوله تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (هود: ٧) بقوله: قال: أحسن العمل أخلصه وأصوبه! قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا وصوابا. وأضيف هنا أن العمل إذا لم يكن خالصا وصوابا لم يثمر.

وأخيرا، قد يتبادر للبعض تعليق وهو: أن القول بفكرة البدء بالتربية والتعليم لم يعد له فرصة للتطبيق بعد أن هيمنت السلطات العلمانية على مؤسسات التعليم ووضعت له شروطا تقيده، وبعد أن أصبحت تكاليف إقامة هذه المؤسسات لا تستطيعها إلا الدول المزدهرة. والجواب على هذا التعليق هو أن المطلوب تنظيم برامج ومناهج متقدمة تتحقق فيها شروط التخطيط التربوي العلمي الفعال، وهذا يستدعي تكوين اللجان المختصة في التنفيذ والتقويم. أما المؤسسات فلا يشترط إقامتها على النمط المألوف المكلف، ففي نظام الانتساب الجامعي وتجربة الجامعة المفتوحة نموذج يمكن أن يحقق الأهداف المطلوبة، ومثل هذا النظام نماذج كثيرة، فالمهم هو التنظيم والتخطيط والوعي بالأصول التربوية وبالأهداف والمناهج والطرائق والوسائل والمراحل، وتصنيف المتعلمين وإعداد كل صنف لدوره الذي يملك مؤهلاته وقدراته.

التدرج والتخصص وتوزيع الأدوار

إذا لم يقم الإصلاح على التدرج والتخصص وتوزيع الأدوار فسوف ينتهي إلى الفشل والإحباط المدمر. وأهمية التدرج أن النهضات وحركات الإصلاح الناجحة تمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الانتقال من الغياب إلى الحس الاجتماعي: وهي المرحلة التي يشير إليها القرآن عند قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وفي هذه المرحلة يتمركز الإصلاح حول نقل الأفراد

والجماعات من الغياب في القضايا المحلية، ومن صنمية العصبيات الفردية والأسرية، والقبلية والطائفية والإقليمية إلى حالة الحس بالحاجات العليا المشتركة والتحديات المصيرية. وتحتاج الأمة في المرحلة الأولى العودة إلى الماضي للتعرف على هويتها بعد الضياع في متاهات القبلية والطائفية والإقليمية. وعملية العودة هذه عملية سليمة مرت بها أوروبا حين كانت غائبة اجتماعيا في مجتمعات الإقطاع والدوقيات والملك المطلق، فلما أحست بالمد الإسلامي يدق أبوابها من الشرق والجنوب ومن البر والبحر، سارت لتحتمي بالتراث اليوناني- الروماني- المسيحي، وهي العملية التي أسمتها "النهضة وإحياء العلوم الإنسانية والفنون"، ولكن الخطورة أن تطول مرحلة العودة إلى الماضي، وتتحول إلى رقاد في كهوفه وهروب عن مواجهة تحديات الحاضر؛ لأن المقصود بالعودة إلى الماضي هو التعرف على نقطة الانحراف عن المسار الحضاري الصحيح، فإذا عرفت الأمة نقطة الانحراف التي أدت إلى التيه والضياع وجب عليها استئناف المسيرة والإقلاع القوي في أجواء المستقبل. وهنا لا يعود "الحس" كافيا وتقوم الحاجة إلى فهم حاجات مسيرة الحاضر وعدتها ومتطلباتها؛ وبذلك تبدأ المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: مرحلة الانتقال من الحس إلى الوعي الاجتماعي: وفي مرحلة الوعي هذه، لا بد من تضافر عناصر القوة الثلاثة: "المعرفة" و"الثروة" و"القدرة القتالية"، وذلك من خلال العمل الدؤوب لتوفير مؤسساتها وتضافرها شريطة أن يدور عنصرا "المال والقدرة القتالية" في فلك عنصر "المعرفة" المتمثلة في مؤسسات الفكر والتربية والثقافة؛ لتعميق الوعي وإنضاجه وتمكينه من إرشاد مؤسسات عنصري المال والعنف حتى لا يتحول الأخيران إلى فيضانات مدمرة للأمة مخربة للمسيرة الحضارية. وإذا بلغت المرحلة الثانية حالة النضج قامت الحاجة إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الانتقال من الوعي إلى التطبيق. هذا ما يشير إليه القرآن باقتران الإيمان بالعمل الصالح: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ (العصر: ٣)، وذلك لتوفير الإستراتيجيات والوسائل اللازمة لدفع مسيرة الحاضر عبر المستقبل. أما عن التخصص فقد رسمت الأصول الإسلامية إطاره العام، وما يحتاجه المفكرون الإسلاميون هو الاستنارة ببصائر هذا الإطار وإعمال الفكر في متطلباته البشرية والثقافية.

وتكشف تجربة جيل نور الدين وصلاح الدين- التي هي ميدان هذا البحث- عن عمق التدرج والتخصص في هذه المرحلة التاريخية التي تشكل بعض أصول محاولات اليقظة في الحركات الإسلامية الحديثة. فهذه التجربة مرت بثلاثة أطوار:

الطور الأول: مرحلة الجهاد التربوي أو التغيير الفكري الذي شمل جهود المدارس الإصلاحية، وهي مرحلة ركزت على إحداث التغيير النفسي الذي تمحور حول "الإخلاص"، وإن كانت لم تعط الجهد نفسه في مجال التغيير الفكري الذي يدور حول "الإصابة"- حسب تعبير الفضيل بن عياض.

الطور الثاني: هو مرحلة الجهاد التنظيمي وبناء المهجر الجديد الذي جسدته الدولة الزنكية وقاد العمل فيه نور الدين وأترابه.

الطور الثالث: هو مرحلة الجهاد العسكري الذي قاد ميادين العمل فيه صلاح الدين وأصحابه.

ولكن المؤرخين العرب والمسلمين والعقل الخطابي- الوعظي- في العصر الحديث- عندما ينظرون في هذه التجربة يقفزون إلى الطور الثالث، وينسبون التجربة كلها إلى القائد الأول في هذا الطور ألا وهو صلاح الدين، ثم يستثيرون المشاعر لندبه والتباكي على غيابه وانتظار قائد مثله، وبذلك يضعون المسلمين أمام خطوة مستحيلة من العمل؛ لأن الخطوة الممكنة- الآن- هي: تطبيق مبدأ الانسحاب والعودة، أي انسحاب المفكرين الذين أرهقهم الصراع الحزبي والمذهبي لبلورة التصور المطلوب في نفوسهم وعقولهم، ثم العودة للجماهير الإسلامية لإرشادها وتوجيهها وتخريج الموارد البشرية التي تتمثل هذا التصور، وتعيه وتفقهه وتستطيع تحويله إلى خطط وإستراتيجيات وأدوات ومؤسسات. فإذا نجحوا في ذلك، أصبحت الخطوة التالية ممكنة، وهي: إخراج أمة مسلمة جديدة، قادرة على مواجهة التحديات وتحقيق الغايات. وإذا نجح ذلك، أصبحت الخطوة الثالثة ممكنة وهي: الجهاد العسكري إن كان الواقع يتطلب هذا الجهاد.

ولعل من المناسب- هنا- أن أذكر بتجربة مؤلمة عاشتها مجتمعاتنا زمنا ونحن نتعارك في ساحات الجدل الحزبي العقيم، ونجتهد في التراشق بأسئلة أكثر عقما، مثل:

ما الأولى: الوحدة العربية أم الوحدة الإسلامية؟ وما الأجدى: البدء بإصلاح النفوس أم قيام الدولة الإسلامية؟ وما الأنفع: القيام بمشروعات اقتصادية وإصلاحات اجتماعية أم تأجيل ذلك كله حتى قيام المجتمع الإسلامي؟

وخلال هذا الجدل الحزبي الذي ضللنا حين أوتيناه، كان المتجادلون يتبعون ما تشابه من آيات القرآن ويؤولونها تأويلا يناسب المقولات الحزبية، فإذا قيل التدرج العلمي المقنن ردوه قائلين: خذوا الإسلام جملة أو دعوة !﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾؟ (البقرة:٨٥)، وما دققوا النظر مرة واحدة ليجدوا أن التحذير الإلهي يتوجه "للإيمان ببعض" و"الكفر ببعض" لا إلى "العمل وتطبيق البعض اليوم" ليقوم به "البعض الآخر في الغد"، وما دققوا النظر في المرحلتين المكية والمدنية، وفي التطبيق النبوي خلالهما الذي قام على التدرج ابتداء من نزول الوحي في غار حراء حتى اكتماله في حجة الوداع، والذي بدأ بتحقيق عنصر القوة الأولى: عنصر المعرفة أو عنصر "اقرأ" وانتهى بعنصر الثروة أو عنصر تحريم الربا.

ومرت السنون ولكنا لم نطبق من الإسلام "بعض البعض" ولم نوحد العرب ولا المسلمين، ولم نمنع تقهقرهم إلى دويلات عبس وذبيان وأيام بعاث وحليمة، ولا أقمنا الدولة الإسلامية، ولا نقلنا جماهير الأمة من الغياب الاجتماعي في العصبيات إلى الحس الاجتماعي بالأخطار والتحديات، ولا أصلحنا النفوس ولا الاقتصاد ولا الاجتماع. وتعبنا من اللغو والجدل الحزبي العقيم، وانسحبنا واحدا بعد واحد من ساحاته، بينما شعوبنا تتمزق في الأرض كل ممزق.

والسبب في ذلك، أن فكرة التدرج قد حقرت في نفوسنا ودعينا إلى القفز الذي يستحيل قفزه، واستبدلنا "لغو" الخطابة و"حمية" المعلقات السبع "بالعلم" المتخصص، ولم "نفقه" الفرق بين الإستراتيجية الثابتة الطويلة المدى، وبين التكتيك المرحلي المتغير.

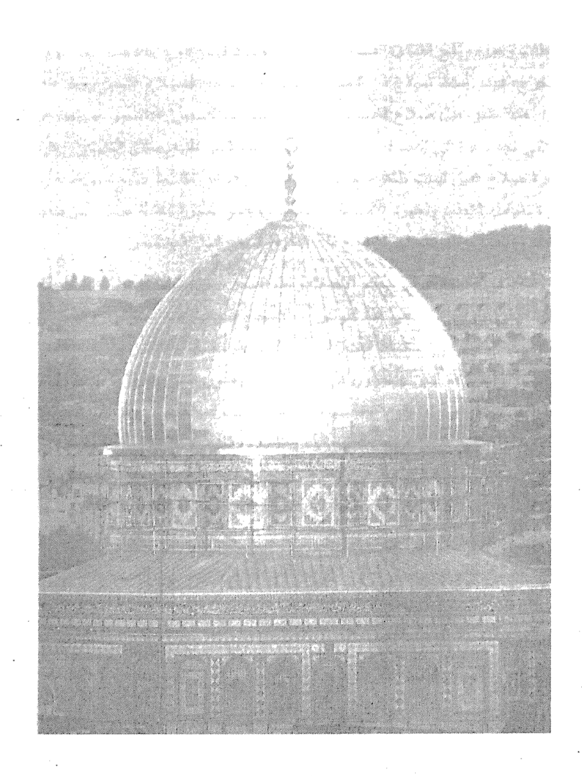
كذلك حقرت في نفوسنا فكرة "التخصص" وتوفير عنصر "المعرفة" قبل أي عنصر آخر من عناصر القوة، واستهنا بأهل "المعرفة" وخلطنا "العلم" و"الفكر" "بالخطابة" و"الشعر"، وجرى التركيز على دور القيادات السياسية والعسكرية المبتورة من إرشاد القيادات الفكرية؛ لأن هذا الدور يمثل الحلقة الأخيرة الظاهرة للحس السمعي والرؤية البصرية؛ ولذلك تتصارع المجتمعات ذات الحس السطحي على تسنم (الإعلاء من شأن)

القيادة السياسية والعسكرية، وتقوم بالانقلابات وتشعل الفتن وتتنافس على المناصب الحكومية، وتتعارك في الانتخابات النيابية وتتصور أن مشكلاتها يمكن أن يحلها "خطيب" بليغ أو "شاعر" مصقع توصله إلى البرلمان أو الوزارة، أو يعلو منبرا أو يتصدر حفلا.

وكان من ثمار ذلك كله أن أصبح الفشل قاعدة في حياتنا، نتوقعه وننتظره في جميع محاولاتنا ومشروعاتنا، وانتهى العاملون إما إلى الارتماء في زوايا اليأس والقنوط- أي إلى الانتحار الاجتماعي- وإما إلى التردي في مهاوي التطرف الأعمى والتزمت المتشنج.

ولكن أسوأ الثمار هو شيوع التفكير والممارسات الانقلابية- التخريبية، واختفاء التعاون التكاملي- البناء من ميادين العمل كلها: السياسية والإدارية والعسكرية والاقتصادية والتربوية، حتى الأنشطة الإسلامية. ففي هذه الميادين وأمثالها يأتي "اللاحق" ليهدم ما بناه "السابق" ويبدأ من جديد، طالما أن السابق لم يتم المشروع كاملا مبرأ من النواقص والعيوب. ثم تكون ثمرة ذلك كله إهدار الجهود السابقة واللاحقة، دون إنجاز أو تحقيق هدف، بحيث تبدو العملية كلها كالجرو الذي يجري ويحاول الإمساك بذيله. أما الأقطار التي يوجه المشروعات الإصلاحية والبناء الحضاري فيها "فقهاء- علماء" يعون قوانين التدرج والمرحلة وتوزيع الأدوار وتكامل التخصصات، فإن العاملين يتكاملون- في أي ميدان- بحيث يضيف "اللاحق" إلى ما أنجزه "السابق"، والذي شرع العمل فيه في عقد أو قرن من الزمان قد ينضج في عقد أو قرن يليه، ثم يكون التقدير والاعتراف بالجميل للسابقين واللاحقين.

وبعد هذه بعض القوانين التي نحسبها تمثل جزءا من الحل، ونحن على يقين أن النصر بيد الله، وأنه- جل وعلا- قد أخذ على نفسه عهدا ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم: ٤٧) ونحن على ثقة بأن النصر آت إذا أخذنا بأسبابه وعمرت قلوبنا وعقولنا بنور الإيمان، وفي شباب الأمة وأولى الألباب منها كل الأمل في إحياء الأمة وأن يأتي النصر على أيديهم.



خطر الصهيونية على العرب

ظهور الحركة الصهيونية

الصهيونية فكرة استعمارية عدوانيــة ، ظــهرت فــي أوروبــا عصــر صعــود حركــة الاستعمار العالمي والاستيطان الأوروبي فـــي النصـــف الثـــاني مـــن القـــرن التاســع عشـــر الميلادي، و تبلورت في حركة سياسية منظمة في أواخـــر ذلـــك القـــرن. قـــامت الصهيونيـــة عن منهاج الدين بالقومية محولة اليهودية من مجـــرد ديانـــة ســـماوية إلـــى رابطـــة سياســية دينية، تهدف إلى جمع يهود العالم فوق أرض شعب آخـــر فـــي دولـــة يهوديـــة خاصـــة بـــهم، وفي بحثهم عن الأرض المطلوبة للاستيطان الصـــــهيوني. لـــم يقتصـــر تفكـــير بعـــض قـــادة الصهيونية على فلسطين وحدها، بل وشمل بلادًا عديدة أخـــرى فـــي آســـيا وأفريقيـــا وأمريكـــا اللاتينية. ولكن الحركة الصهيونية عـــادت فحصـــرت هدفـــها الاســـتعماري الاســـتيطاني فـــي فلسطين، بادعائهم أن فلسطين هي أرض الميعاد التي وعـــد الله بـــها شـــعبه المختـــار.

أوضاع اليهود

كان اليهود يعيشون أوضاعًا سيئة ويعانون اضطـــهادًا شـــديدًا فـــي بعـــض بـــلاد شـــرق أوروبا وروسيا القيصرية، بسبب عوامل متعددة ومتنوعـــة. وقـــد قدمـــت الصهيونيـــة نفســـها كحل جذري عالمي شامل للأوضاع التي يعيشها اليهود في بعـــض بـــلاد أوروبـــا وذلـــك عـــن طريق تحويل الديانة اليهودية إلى رابطة قومية تتجســـد فـــي وطـــن يـــهودي خـــاص، ودولـــة يهودية خاصة. ووجد هذا الحل قبولاً لدى أغلبيـــة اليـــهود.

خطر الصهيونية على العرب

إن ما ظفر به اليهود حتى الآن ليس هـــو الـــهدف النـــهائي للصهيونيـــة، ومـــا إســـرائيل في حدودها الحالية إلا نقطة ارتكاز، ورأس جسر يقفزون منه إلـــى مـــا حولـــه مـــن الأقطـــار العربية، إنها مرحلة انتقال إلى الأبعد الأقوى، وموطئ قـــدم، وقـــاعدة لعمليـــات تاليـــة.

اليهود حين يتطلعون بأبصارهم نحو البـــلاد العربيـــة الأخـــرى إنمـــا يدفعـــون أولاً وراء تحقيق غاية بعيدة أو مطمح قصي جـــهر بـــه زعمـــاؤهم، وقررتـــه مؤتمراتـــهم وفـــق خطـــة محكمة مرسومة. ولأنهم مضطرون إلى ذلك ثانيًا، فمـــا الـــذي احتلـــوه مـــن فلســـطين بـــالذي يمكن أن يهيئ لهم الحياة الرغدة المأمولـــة والاســـتقرار المنشـــود.

إن الهجرة اليهودية تتدفق من كل جانب على فلسطين المحتلة، وهي رقعة لا تتسع مساحتها وما فيها من مواد لإعاشة هذا السيل المنهمر من المهاجرين. ولا يوجد عدد معين تهدف الصهيونية إلى إدخاله إلى فلسطين أو يمكن أن يحدد بقدرة البلاد المحتلة على استيعابه.

لقد وجه بن غوريون إلى قومه في أثناء اجتماع هيئة الأمم في كانون الأول عام ١٩٤٨م- وكان رئيسًا لوزارة إسرائيل- بيانًا قال فيه: (إن الانتصارات العسكرية الأخيرة هي إحدى المقدمات لأهداف إسرائيل البعيدة، فعلى الشعب أن يكتل قواه للوصول إلى تلك الأهداف. استعدوا للوصول إلى الهدف النهائي في بناء الدولة اليهودية، وجلب يهود العالم جميعًا، وتحقيق البنود الواردة في التوراة). وإما هذه البنود الواردة في التوراة، فإن (نورمان بنتويش) الزعيم الصهيوني، والنائب العام لحكومة فلسطين سابقًا، قد أشار إليها في كتاب (فلسطين اليهود) بقوله: (لا حاجة إلى أن تكون فلسطين المستقبل محدودة بحدودها التاريخية، ففي إمكان المدنية اليهودية الامتداد إلى جميع البلاد التي وعدوا بها في التوراة وهي: من البحر المتوسط حتى الفرات ومن لبنان حتى نهر النيل، هذه هي البلاد التي أعطيت للشعب المختار). وقد جعل البرلمان اليهودي شعاره: **حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل.**

ومن ينظر في الخريطة القومية التي أعدوها لدولتهم المنشودة يجدها تشمل فلسطين، وشرقي الأردن وسوريا ولبنان وقسمًا كبيرًا من العراق وقسمًا واسعًا من الأراضي المصرية بما فيها شبه جزيرة سيناء كلّها والدّلتا، وكثيرون منهم يطمعون في الاستيلاء على أراضي جنوبي العقبة بما فيها المدينة المنورة، أي المناطق التي يزعمون أنها كانت لهم في الحجاز.

إن إيمان اليهود بالقوة حملهم على فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على كل ذكر بين الثامنة عشرة والتاسعة والعشرين، وعلى كل فتاة بين الثامنة عشرة والسادسة والعشرين، وجعل مدة الخدمة الإجبارية سنتين إحداهما في خدمة الأرض بالإضافة إلى التدريب العسكري، وهذا غير التدريب العسكري المدرسي المفروض على الطلاب في السنة الخامسة عشرة.

وتخصص إسرائيل نحو ٥١ % من موازنتها للقوى المسلحة، عدا مخصصات الدفاع السرية التي تعتمد على الجباية اليهودية العالمية، وذلك كله جعل إسرائيل اليوم ثكنة عسكرية. وقد ربط اليهود بين هذه التقوية العسكرية وبين مصالحهم الاقتصادية والسياسية ربطًا محكمًا حتى قال بن جوريون في خطاب له بالبرلمان اليهودي في ١٣ من شباط ١٩٥٢: (إن معركة إسرائيل هي معركة مثلثة: عسكرية وسياسية واقتصادية، وإن أية واحدة منها لم تنته بعد تمامًا، وإن كل واحدة منها تتطلب منا جهودًا متواصلة. وكل طرف من هذا الثلاثي مرتبط بالآخر). ومعنى هذا أن الاقتصاد الإسرائيلي مسَخّر للأغراض السياسية وللتقوية. كما أن التقوية بدورها هي خير ضمان لبلوغ الرفاء الاقتصادي والاستقرار المعيشي المستمر.

على أنه إذا فرضنا المستحيل، وسلمنا بأن اليهود قانعون بما اغتصبوه من فلسطين وليسوا بطامعين في غيرها، فإن ذلك لا يزيل عنها صفة الخطر الذي يهدد الأمة العربية كلها، وذلك لأن إسرائيل قامت في أخطر بقعة من بلاد العرب، فجاءت وتدًا أو إسفينًا يفصل بين البلاد العربية الآسيوية والبلاد العربية الأفريقية. وإذا استمر وجود هذا الإسفين الجاثم على أبواب الجزيرة، فإنه يحول دون تكتل الأمة العربية واتحادها، وهو ينسف عامل الاتصال الجغرافي للوحدة العربية بين بلاد الشام والعراق وجزيرة العرب من جهة وبين مصر وبلاد المغرب من جهة أخرى، وستظل هذه البقعة مركزًا دائمًا لتهديد الأمة العربية، وأي خطر أفدح من ذلك الذي يحول دون اتحاد العرب اتحادًا لا مكانة لهم بغيره.

أضف إلى ما أسلفنا من أخطار ما يصيب الروح المعنوية العربية حين يدخل في روع العرب حان النصر قد كتب لأعدائهم نهائيًا، وانهم بعددهم الوافر، ومواردهم الضخمة، وكفاياتهم الكثيرة وحكوماتهم العديدة قد عجزوا عن استرداد بقعة غالية مقدسة من وطنهم اغتصب ظُلمًا وعدوانا من قبل عصابات باغية. إن أخطر ما يصيب أمة أن تفقد ثقتها بنفسها وأن تيأس من قدرتها على صيانة شرفها، واسترداد كرامتها، وإنقاذ ما اقتطع من وطنها، أضف إلى ذلك كله أن إسرائيل ستظل ما بقيت سبيلاً لنشر المبادئ والآراء والأخلاق التي تجافي أخلاق العرب القومية وآدابهم وروح الإسلام.

أما طمعها في المقدسات الإسلامية، ولاسيما الحرم القدسي الشريف، فقد قامت عليه البراهين القاطعة، ونذكر هنا ما قاله الزعيم الصهيوني (الفرد موند) وهو: (إن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبًا جدًا، وإني سأقف حياتي على بناء هيكل سليمان في مكان المسجد الأقصى)، وقد جاء في تقرير المدير العام الإنجليزي لفلسطين، الجنرال بولز في ٧ من حزيران عام ١٩٢٠م، بأن حاخام اليهود الأكبر في فلسطين (إبراهيم إسحاق كوك) ومجلس الربانيين اليهود في فلسطين، ونائب رئيس الجمعية الصهيونية (أوسيشكن) قد طالبوا حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين رسميًا بأن تسلمهم المسجد الأقصى جميعه، وقد نشرت بعض الصحف اليهودية صور الحرم الشريف، وعلى قبة الصخرة ركز العلم الإسرائيلي، وكتب فوقها (هيكل سليمان).

يتبين من كل ما أسلفنا أن الصهيونية خطر عام على العرب كلهم، وأن مكافحتها واجب على كل عربي، وقد كانت الصهيونية فيما مضى تقوم على جهود شعب مشتت، ولكنها الآن، وبعد قيام دولة إسرائيل، أصبحت تسند كذلك إلى جهود دولة قائمة، وكل همها أن تتفوق على البلاد العربية في البر والجو والبحر، وأن تسخر في سبيل تحقيق كل مآربها كل وسيلة، لائذة بعناصر العلم والنظام والسرعة، معبئة على قواها البشرية لتقذف بها في معركتها مع العرب. وهي تتحفز لوثبة تستولي بها على بقية القدس وأماكنها المقدسة، تُتبعها بأخرى تستكمل فيها الاستيلاء على فلسطين، فثالثة تغزو بها شرقي الأردن فسوريا ولبنان فسائر البلاد العربية. هذا إذا لم يبادر العرب إلى سلوك سبيل الجد لدفع شرها أولاً، ولاستئصال جرثومتها من الوطن العربي ثانيًا. ولا ريب في أن تقاعس العرب عن اتخاذ التدابير اللازمة وغفلتهم عن هذا الخطر المجتاح سيجعلانهم أمام نفس المصير الذي صار إليه إخوانهم الفلسطينيون من قبل.

كتب هذه السطور أكرم زعيتر قبل عام ١٩٦٧م. وقد صدقت توقعاته إذ احتلت إسرائيل في عدوانها الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، فلسطين كلها، والجولان، وجزيرة سيناء، واحتلت في عدوانها في عام ١٩٨٢م، على لبنان بعض الأجزاء الجنوبية منه.

وأخيرًا أفيقوا يا حكام العرب قبل فوات الأوان...

فهرس

المراجع والمصادر

مصطفى مراد دباغ، بلادنا فلسطين.

القدس.. قصة مدينة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط١، ص ٢٤ والعسلي، الموسوعة الفلسطينية، ص ٨١٣.

التغيرات الجغرافية والديمغرافية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ١٩٩٦، ص ٨٣٣.

التكوين التاريخي لفلسطين، التقرير الأسبوعي "قضايا دولية"، العدد ٢٦١، ١٩٩٥/١/٢.

الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، القدس.

القدس.. مفاهيم يجب إيضاحها، حسام الدين نبيل.

الموسوعة الفلسطينية، القدس، المجلد الرابع.

الموسوعة الفلسطينية، المسجد الأقصى، المجلد الرابع.

التهويد الثقافي والإعلامي لمدينة القدس، د. خالد عزب، بحث مقدم لندوة القدس العالمية.

١. عيسى عودة بزهومة، التكوين التاريخي لفلسطين، قضايا دولية، العدد ٢٦١.

٢. فلسطين.. تاريخًا وعبرة ومصيرًا، شفيق الرشيدات، فلسطين في التاريخ، مركز دراسات الوحدة العربية.

٣. الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث.

٤. موسوعة السياسة، المجلد الرابع، ص ٥٧١، ٧٧٣، ٧٧٤.

ملف وثائق فلسطين– الجزء الأول– من عام ٦٣٧: ١٩٤٩ ص ٨٩.

كيف يفكر زعماء اليهودية، تأليف: أمين هويدي الناشر دار المعارف المصرية – ١٩٧٤ القاهرة، ص ٣٢.

وثائق القضية الفلسطينية نقلاً عن ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٢١٧ – ٢١٨ من كتاب "وثائق القضية الفلسطينية"، إصدار جامعة الدول العربية.

ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ – ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦، المجلد الأول، ص ٩٣١ – ٩٣٣.

قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، المجلد الأول، ١٩٤٧ – ١٩٧٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نقلاً عن المحاضر الرسمية للجمعية العامة، الدورة ٢، الملحق رقم ١١، المجلد الأول إلى الرابع.

(١) كيث وايتلام، اختلاق إسرائيل القديمة، ترجمة سحر الهنيدي، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ٢٤٩، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٥.

(٢) محمد سعيد عبد الهادي، اللوبي الصهيوني والعربي في أمريكا، ندوة القدس في عمان في ٢٠٠٠/٣/٧.

(٣) سمير الزين، مركزية القدس في الصراع، مجلة شئون الأوسط، أيلول ١٩٩٧.

(٤) عدنان السيد حسين، القدس والضغوط العربية والدولية، مجلة شئون الأوسط، عدد: ٢٧، أيار ١٩٩٨.

(٥) محمد صالحية، مكانة القدس في العقيدة الإسلامية، ندوة القدس ٢٠٠٠، عمان، ٢٠٠٠/٣/٧.

(٦) إبراهيم أبو جابر وآخرون، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط ١، ١٩٩٧، ص ٢٠.

(٧) عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسلمين، ط ١، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٤ – ٢٥.

(٨) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق.

(٩) محمد صالحية، مصدر سابق.

(١٠) [2] Haleem aby Shamseih, Settling the old city, jerusalem quarterly journal, vol.6, p 23

(١١) فاروق عمر فوزي وآخرون، قضية القدس ومستقبلها، فصل تاريخ القدس الإسلامي، مركز دراسات الشرق الأوسط، تحت الطبع.

(١٢) سمير الزين، مصدر سابق.

(١٢) خليل تفكجي، الاستيطان في القدس، مجلة دراسات فلسطينية، عدد: ٣١، ١٩٩٧.

(١٤) إبراهيم أبو جابر، سيناريوهات الحل السياسي لوضع القدس، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، ١٩٩٥.

(١٥) انظر مايكل دمبر، الاستيطان اليهودي في القدس القديمة، مجلة دراسات فلسطينية، عدد: ٨، خريف ١٩٩١.

(١٦) خليل تفكجي، تهويد القدس، مجلة دراسات فلسطينية، عدد:٢٢، ربيع ١٩٩٥، وانظر أيضًا: رائف نجم: الأوقاف الإسلامية في القدس، ندوة القدس ٢٠٠٠، عمان، ٢٠٠٠/٣/٧.

(١٧) انظر رائف نجم، مصدر سابق.

(١٨) المصدر السابق.

(١٩) محمود عواد، طروحات التسوية السياسية، ندوة القدس ٢٠٠٠، عمان، ٢٠٠٠/٣/٧.

(٢٠) Haleem Abu Shamseih, ibid

(٢١) نداف شرغائي، الاستيطان اليهودي في القدس الشرقية،مجلة دراسات فلسطينية، صيف ٢٠٠٠، ص ٣٨.

(٢٢) Barry Rubin,The Future of Palestine < MERIA, Vol.4, # August 2000

(٢٣) انظر: المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، ط ٦، ١٩٩٩، ص ٥٧٢.

(٢٤) انظر إبراهيم أبو جابر، قضية القدس ومستقبلها، ط ١، عمان، ١٩٩٧.

(٢٥) أسامة الحلبي، القدس في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد: ٣١، صيف ١٩٩٧.

(٢٦) تقرير الخارجية الإسرائيلية حول كامب ديفيد ٢، ٢٠٠٠/٧/٢٥ مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد: ٤٣، صيف ٢٠٠٠.
(٢٧) ايهود باراك، تصريحاته تعليقًا على نتائج كامب ديفيد ٢، في ٢٠٠٠/٧/٢٢ مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد: ٤٣، صيف ٢٠٠٠، ص ٢٢٣.
(٢٨) ايهود باراك، تصريحات في المصدر السابق.
(٢٩) أسامة الحلبي، القدس في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، مصدر سابق.
(٣٠) محمد صقر وآخرون، المعاهدة الأردنية الإسرائيلية، (مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط ٢، ٢٠٠٠، ص ٨٢، وانظر إبراهيم أبو جابر وآخرون، مصدر سابق، ص ٢٤٤ – ٢٤٥.
(٣١) انظر إبراهيم أبو جابر وآخرون، قضية القدس ومستقبلها، مصدر سابق، ص ٢٥٥ – ٢٥٨.
خليل تفكجي، مصدر سابق – ونداف شرغائي، مصدر سابق.
١– لبيب عبد السلام قدسية، إبعاد الفلسطينيين عن وطنهم ١٩٦٧–١٩٩٣، عمان ١٩٩٣
٥– جواد الحمد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان.
قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي – الإسرائيلي مجلد ١–٢–٣–٢٤ مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
جريدة "الحياة" بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٢٣ نقلاً عن إحصائية رسمية أصدرتها بلدية القدس.
تقرير صادر في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٠ عن الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشئون الدولية بعنوان "القدس".
قسم التخطيط والإحصاء في بلدية القدس (١٩٩٩).
د. وليد الخالدي، الأمين العام لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، قناة الجزيرة/ برنامج بلا حدود، واقع القدس ومستقبلها في ظل التآمر الإسرائيلي والتواطؤ الأمريكي، بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/١٧.
الجزيرة نت/الوطن العربي، باراك يوافق على مقترحات كلينتون إذا قبلها الفلسطينيون، بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢٥.
وزارة الخارجية المصرية، معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل واتفاق الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٣ – ٤٧.
الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤، المجلد الرابع، ص ٣١٣
–قسم البحوث والدراسات– الجزيرة نت.
وثائق القضية الفلسطينية – اتفاق شرم الشيخ.
د. غازي الربابعة، القدس في مفاوضات معاهدات السلام العربية الإسرائيلية.

مواقع الإنترنت

منظمة التحرير الفلسطينية

موقع إسرائيلي

المجلس التشريعي الفلسطيني، الموقع الرسمي للسلطة الوطنية الفلسطينية

الحكومة ومنظمة التحرير الفلسطينية.

موقع منظمة التحرير الفلسطينية على الإنترنت.

وزارة الإعلام الفلسطينية

موسوعة مقاتل من الصحراء

البنك الوطني الفلسطيني

البنك الوطني للمعلومات

وزارة الخارجية الإسرائيلية

الموسوعة الفلسطينية

الموسوعة البريطانية، مادة فلسطين

إسلام أون لاين، ملف فلسطين

الخارجية الفلسطينية

المركز الفلسطيني للمعلومات

٢٠٠٢_١٥٤٤٢

I . S. B - N 977- 01 - 8121 - 8



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ٣٠٠ قرش